

أقلام جديدة

مجلة أدبية ثقافية شهرية
تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد
تصدر عن الجامعة الأردنية

العدد الخامس والعشرون
2 0 0 9

مستشار التحرير

أ.د. صلاح جرار

رئيسة التحرير المسؤولة

د. امتنان الصمادي

هيئة التحرير

ابراهيم السواعير
جعفر العقيلي هيا الحوراني
نسرين أبو خاص أوس أبو صليح
حنين جاسر عمر العطيات

التنفيذ الطباعي

مطبعة الجامعة الأردنية

المراسلات باسم المجلة
عنوان المجلة: عمان- الجامعة الأردنية
هاتف: 0096265355000
فرعي: 21076 21075
الرمز البريدي: 11942 عمان - الأردن

e- mail: aqlamjadida@yahoo.com
iss700@yahoo.com



أقلام جديدة

التصميم والإخراج الفني
كفاح فاضل الشبيب

الاشتراكات داخل المملكة
- للأفراد ١٥ ديناراً
- للمؤسسات ٥٠ ديناراً
خارج الأردن
- للأفراد ٧٠ دولاراً أميركياً
- للمؤسسات ١٥٠ دولاراً أميركياً
تسديد الاشتراكات مقدماً بحوالة باسم مجلة أقلام جديدة



8

المحتويات

هيئة أصدقاء المجلة الهيئة العليا

الأردن	أ.د. إبراهيم السعافين
الأردن	جريس سماوي
سوريا	زكريا تامر
الأردن	سميحة خريس
الأردن	أ.د. شكري عزيز الماضي
الأردن	عبد الله رضوان
العراق	عبد الستار ناصر
اليمن	د. عبد المطلب جبر
سوريا	د. عزت السيد أحمد
الأردن	فخري صالح
المغرب	أ.د. محمد القاسمي
الأردن	موسى برهومة

هيئة الشباب المبدع

أحمد عربيات
أسامة غاوجي
ياسر وريكات
بنان الصبيحي
حسن بسام
عثمان مشاورة
محمد أبو سعد
محمد سري الكيلاني
مناهل العساف
وردة الكتوت

لوحات العدد للفنان :

سعيد حدادين

للتنتر في المجلة

■ ترسل المواد مطبوعة على الكمبيوتر على قرص مدمج C.D او على قرص الذاكرة الصغير Flach Memory على عناوين المجلة المختلفة.

■ أن لا تكون المواد المرسله منشورة سابقاً في مطبوعات ورقية أو مواقع الكترونية.

■ يُرفق الكاتب نبذة تعريفية وصورة شخصيه له مرة واحدة.

■ ضرورة توثيق المواد المترجمة عن اللغات الأجنبية بذكر المصدر والكاتب وتاريخ النشر ومكانه.

■ الموضوعات ذات الطابع الفني أو المتعلقة بالشخصيات ونقد الكتب وعروضها ترفق معها الصور المناسبة لها والأخلفة.

■ أن يكون عدد كلمات الدراسات والمقالات في حدود (١٠٠٠-٢٠٠٠) كلمة.

ملاحظة:

المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.



..... العدد الثالث والعشرون 2 0 0 9

تطلب المجلة من مختلف المكتبات في محافظات المملكة
سعر النسخة داخل الأردن دينار وخارج الأردن دولاران



الافتاحية



ثلاث محطات وتسمعة ثالثة ثقافة المقاومة

د. امتنان الصمادي *

بهذا العدد، الخامس والعشرين، تبدأ مجلة أقلام جديدة عامها الثالث، وهو عمر غض إذا ما قورن بعمر المجلات الثقافية والأدبية العربية التي تخصص مساحة من صفحاتها للأقلام الشابة والأدب الجديد. ولنا أن نقرأ العام الجديد عبر ثلاث محطات: الأولى، أن المجلة لا تفتأ تطل على المشهد الثقافي العربي والمحلي وتتوسع في ذلك، كما أنها تجعل مرتكزها ما يقدمه الأكاديميون والمثقفون والمبدعون من مشاركات قيمة، ثقة منهم برسالة المجلة ودورها الرائد

في رعاية الشباب المبدع. والمجلة إذ تحظى بثقة الأستاذ الدكتور خالد الكركي رئيس الجامعة، والأستاذ الدكتور صلاح جرار نائب الرئيس لشؤون الكليات والمعاهد الإنسانية مستشار المجلة فذلك لإيمانها بالدور الذي تضطلع به وهما المشتغلان بالثقافة والحاملان قلق المرحلة عربيا ووطنيا في الإطار الأكاديمي وخارجه في ضوء ما رسمه جلالة الملك عبدالله الثاني من حس نبيل يؤمن بالصورة العربية الجامعة وينشغل برفع سوية المواطن الأردني علميا وثقافيا في الإطار الذي يخدم الأمة الواحدة دون تنازل عن ثوابتها، وها هي الجامعة تعيش تجربة العمل الثقافي وتقطف ثماره من خلال تحفيز طلبة الجامعة للمشاركة في العديد من الأنشطة الثقافية والفنية والأدبية والمسرحية والأعمال التطوعية المتاحة بحرية مطلقة، والأهم من ذلك الوصول بالطالب إلى معرفة حقوقه الجامعية عندما مارس حق انتخاب اتحاد الطلبة بنزاهة عالية وأعطى الفرصة ليعيد طرح الأسئلة الجوهرية ماذا يريد الجامعي في ظل المعطيات الراهنة عربيا وعالميا، وكيف يمكن أن يكون صوتا مقنعا لا مسموعا فحسب، مدركا معنى الالتزام، وممارسا أدبيات الحياة الجامعية بنبل ومروءة، ومقاوما لمظاهر الجبن والتفوق.

أما المحطة الثانية فتلك التي قطعت بها المجلة شوطا في زيادة مساحة الفعل الثقافي بإقامة الندوات الحوارية، واستضافة الشعراء والأدباء، والخروج إلى الهيئات الثقافية والصحافية بدعم المستثمرين من محرري الصحف المحلية، وعقد اللقاءات الأدبية لطلبة هيئة أصدقاء المجلة المبدعين في المؤسسات الثقافية، وتعريضهم لتجربة الحديث عن إبداعهم في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، وما سيتبع ذلك من عقد النية على إقامة ورش تدريبية في الكتابة الإبداعية (القصة والشعر والمقالة)، وإصدار صفحة أصوات في جريدة الرأي ضمن اتفاقية تعاون ستبرم قريبا بين المؤسسة الصحفية والجامعة الأردنية تتبنى فيها المؤسسات مشروع دعم نشر أدب الشباب الجديد. وغيرها من المشاريع التي نأمل أن تصب جميعها في مصلحة حركة الإبداع الشبابي.

والمحطة الثالثة تلك التي افتتحت فيها أمتنا العربية سنة جديدة من عمرها
الضبابي الذي سقط

رهينة صراع الوجود والغزو الدامي على غزة الأهل والوطن، فما كان من الأقلام
المتنعة والجميل المجروحة إلا أن سالت على صفحات المجلات والصحف والمواقع
الإلكترونية باكية تكاد لا تخرج عن عبارات التثديد والشتيم والصراخ، ولا يفوتنا
التتويه إلى تهافت المغنين الذين وجدوا في المصاب مادة سائغة للرقص على دماء
الشهداء بدعوى المؤازرة. وإذا جاز لنا أن نحلل مجريات الأدب في الشهر المنصرم
بموضوعية نقول إن الكثير مما نشر من كتابات باسم الأدب ليس منه في شيء،
فالقصيدة التي غصت بها وسائل الإعلام لم ترق إلى حجم الحدث ولم تقاربه
لا بل لم تتقاطع معه أحياناً، ذلك لأنها تعالج القضية المركزية بلون واحد وبلغة
خطابية مباشرة وتقديرية بكائية أو متشنجة أو مهددة ومتوعدة دون النظر إلى
خصائص الجنس الأدبي الحاضر لهذه القضية، إلا أنه ينبغي أن نحسن النظر،
وكلامي للشباب المبدع، في طرق ترجمة الحدث فنياً، ليكون صوتنا المؤثر في
الآخر أينما كان، وعلى الشاعر أن يقدم فناً أكثر مما عليه أن يقدم أخباراً، فقد
شاهد العالم بفضل ثقافة الصورة حجم الوحشية بأمر عينه ولا يحتاج إلى إعادة
صياغتها بالكلمات المرتبة إيقاعياً، ولا سيما أن كل فن جيد هو ذاتي وموضوعي
في أن معاً، ولا أعتقد أنه يمكن فصل جانب منه عن الآخر إلا إذا استطاع
فصل اللون عن الرائحة في الزهرة على حد تعبير صلاح عبد الصبور، وبعبارة
أخرى على الشاعر أن يحافظ على أدوات القصيدة الأساسية: اللغة والصورة
والموسيقا. وأرجو ألا يفهم أنه لم نقع على نصوص شعرية ونثرية متكاملة فنياً
ومضمونياً، ولنا في مقالة القاصة حزامة حبايب التي نشرتها في صحيفة
القدس العربي بعنوان "رسالة من طفل فلسطيني ميت إلى جندي إسرائيلي
حي" المثال السائق، فقد استطاعت أن تنقل الحدث من حدود غزة المكانية
والعرقية والدينية إلى العالمية، إذا ما قدر لها أن تترجم إلى لغات أجنبية، بصورة
أدبية مؤثرة، فمقالته مثال لفعل المقاومة الثقافية التي نبحت عنها؛ إذ أعطت
الماناة الإنسانية استحقاتها دون اللجوء إلى الشعارات والتهافتات الصاخبة بوعي
الكاتبة المنشغلة بالغوص في عيني الطفل الشهيد، فقرأت من خلالهما ما ينبغي

أن يقرأ، وأعتقد أنها عرفت كيف تتصدى بثقافة المقاومة للعدو الذي لا يعرف سوى ثقافة العنف. من هنا أقول إن أدب المقاومة وثقافة المقاومة ليست دعوة الضحية للصمود، وليست أدب مناسبة تؤرخ لمجريات ما وقع للضحية من ظلم، إنها ثقافة الحلم بواقع جديد. والأدب العظيم هو مقاومة من نوع خاص يعيد بناء الإنسان العربي من الداخل، فيهدم خوفه من العدو الرابض في الأعماق، وخوفه من المستقبل، وخوفه من المجهول، وخوفه من قول لا، ويؤكد الانتماء للوطن الكبير والأمة الواحدة. والأدب العظيم هو النص الذي يسهم في سقوط الأئمة بهدوء، والقناعات الواهمة التي تخفي وجه الذئب عندما يغني لليلى أغنية الإنسانية، وهو النص الخالد الذي يزيد المرء وعياً بالواقع، واستشرافاً بالمستقبل في كل مرة يقرأ فيها النص. وختاماً الأدب العظيم هو الذي يستثمر العامل المشترك في كل ما هو إنساني لترسيخ التواصل الحضاري. عندها يصل صوتنا للآخر الذي يحتاج إلى قوة محرّكة تدفعه للتغيير باتجاه قضايانا.

* رئيسة التحرير



في ندوة دعتة إليها « أقلام جديدة »

الشاعر العراقي عبد الواحد ينصح الستباب باللعب مع اللغة ومراوغتها

أدارت الندوة : د. أمّتان الصمادي

السعافين، ود. سمير قطامي، ود. هند أبو الشعر. استهلّت دة. امتنان الصمادي الندوة بقولها: يسعدنا أن نحتفي اليوم بشاعر عملاق؛ حمل همّ وطنه وسار به في كلِّ شعره؛ ولنا أن نستفيد من مراكمته إبداعاً ووقوفه على إرثٍ شاهد، وكونه من الرواد المبدعين.

الصمادي: الغليان السياسي

الواقع أنّ مجلة "أقلام جديدة"، يسعدنا أن تتدي لقراءة الشاعر العراقيّ عبد الرزاق عبد الواحد، وقد أقامت له أمسيةً بالأمس في مدرّج الكندي في كلية الآداب بالجامعة الأردنية، الجامعة الأمّ، واليوم تجمع بينه

نظّمت "أقلام جديدة" أمسيةً للشاعر العراقي عبد الرزاق عبد الواحد في كليّة الآداب بالجامعة الأردنية، ألقى خلالها أشعاراً تغنّت بالوطن الذبيح وحال الأمة المتشظّي، وألقت أحداث غزّة بظلالها عليه. وكانت أمسيةً حضرها أكاديميون ومثقفون وطلاب، ولاقت تجاوباً حارّاً وحضوراً كبيراً.

نظّمت المجلة ندوةً في مكتبة الجامعة الأردنية، جمعت بها أسرة تحرير المجلة وطلبة الجامعة وأكاديميين بالشاعر، وتالياً المداخلات، التي شاركت بها رئيسة تحرير المجلة دة. امتنان الصمادي، ود. شكري الماضي، ود. إبراهيم



”الملاية“، وقد شبَّ على سماع الملاية، وهي القارئة التي تحكي بالشعر سيرة الإمام الحسين ومقتله بتناغم مع الباكيات؛ فأغنى كل ذلك تجربته الشعرية عموماً، والشعرية المسرحية تحديداً؛ كما نلمح في مسرحية ”الحر الرياحي“.

سكن بغداد في بيت جدّه، وتأثّر بخالته المعلمة والمربية؛ فتفوّق في دراسته الثانوية ودرس اللغة العربية في دار المعلمين العالية ببغداد عام 1948، ونعته أساتذته بالعبقريّ، لأن كثيراً من شعره قاله في المرحلة الإعدادية؛ وذلك ما حدا بأحد أساتذته لأن يقول: ”بُعِثَ المتبّي من جديد!“.

عاش شاعرنا أربعينات القرن الماضي غلياناً سياسياً وحريةً تعبير محظورة وحكماً عسكرياً؛ فعرف الصدام السياسي

وبين مبدعيها الشباب، ليستفيدوا من حسّه الشاعر، ومعارفه الغنيّة، وآفاقه الواسعة؛ وهي فرصة للمجلة لتحقيق هدفها المرجوّ منها أساساً، وهو العناية بالناشئة المبدعة، وتعريفها بمبدعينا الذين لهم علينا دينٌ كبير في الاحتراف بهم وقراءة تجاربهم.

وُلد الشاعر عبد الواحد في بغداد مطلع الثلاثينات من القرن المنقضي، في الزمن العربي الذي شهد ولادة نازك الملائكة ومحمود البريكان وسعدي يوسف وشاذل طاقة والسياب والبياتي وبلند الحيدري، وغيرهم من جيل الرواد في حركة الشعر العربي الحديث، جيل الخمسينات الذي كان معنياً بنقد المعيش وإدانة انحطاطه وتخلّفه، والتمرّد على مظاهره؛ بل وتحديد صورته.

برزت ملامح طفولته بوضوح في شعره

ووسام القصيدة الذهبية في مهرجان ستروس الشعري العالمي.

قال عنه إبراهيم جبرا: عبد الرزاق أهم من بلغ النقطة في الاحتدام العاطفي والرؤيوي، وهي النقطة التي يتحقق عندها الشعر المهم ويتردد في النفس مدةً طويلة بعد قرائته، وقال عنه عبد الواحد لؤلؤة إن مسرحيته ” الحر الرياحي“ تجمع شروط الدراما الشعرية في أحسن أمثلتها العالية.

فالتراث عنده نبغ دافق؛ لا بئر ممتلئ، ومن هنا كانت موازنته بين الأصالة والحدثة، غير مؤمن بالركود، بانياً رؤيته

الحداثوية انطلاقاً من الموازنة بين التراث والمعاصرة؛ إذ يقول: ”لا يمكن أن يكون هنالك تطوير أو قفزة دون مستند للإقدام؛ وقد أعجبني رده في إحدى المحاورات على سؤال مفاده أن شعره عمودي كله أو مفعّل؛ فقال إن شعري ينتمي للحدثة، وأنا من روادها!“.

ولنا أن نسأله: من هو الشاعر من وجهة نظره؟!... وقد تعددت مصادره التراثية بين الدينية والأسطورية والفنية والأدبية والتاريخية، كما أنه تميّز بتوظيف التراث الديني؛ وقد لاحظنا محدودية حضور الموروث الأسطوري في شعره؛ رغم أنه من

في أجهزة السلطة لإحساسه وغيره من الشباب بالظلم، وانضم إلى أحزاب: الشعب، والتحرر الوطني، والحزب الشيوعي العراقي.

دفع سنةً دراسيةً ثمناً لشعره قاله؛ غير أنه تعلم معنى النضال من أجل الوطن، إذ اعتقل أكثر من مرة بسبب وطنيته، وقد عمل معاوناً لعميد معهد

الفنون الجميلة ببغداد، وسكرتيراً لتحرير مجلة الأقلام؛ فمديراً عاماً للمكتبة الوطنية، ومديراً لدائرة ثقافة الطفل، ومستشاراً ثقافياً في وزارة الثقافة والإعلام.

أما إنتاجه فيتوزع في

مجاميعه الشعرية التي فاقت الثلاثة والخمسين مجموعة، والقصص الملحمي من شعر ومسرح، نذكر منها: الحر الرياحي، والزفاف، ولعنة الشيطان، وكتب شعراً للطفل، وله دواوين كثيرة فيه. وله، أيضاً، نصوص في الأغنية السياسية والأناشيد والأوبيريتات، ونقرأ له ملحمة ”الصوت“، التي استمر يكتبها أكثر من عشرين عاماً!

ما حاز عبد الواحد كثيراً من الجوائز، ومنها: جائزة القصيدة الأولى في مهرجان بوشكين عام 1975، ووسام جائزة صدام الأولى في الشعر العربي عام 1987،

﴿ ﴿
شاعرٌ تمرد على
المألوف، والتراث
عنده نبغ
دافق؛ لا بئر
ممتلئ

﴿ ﴿

ليعبّر عن تناقضاته مع الذات، فتعددت عنده الأصوات ليبدأ الخط الدرامي أوائل السبعينات، ثم كتب المسرح الشعري الذي وُصف بأنه عمل شكسبييري بسبب قدرته على عدم الانزلاق في حوار عادي حتى وإن كان موزوناً، مثل شوقي وحافظ، وتجنب السقوط في النثرية المسرحية، وعبد الواحد لم يكتب شعراً مثل صلاح عبد الصبور؛ فقد وازن بين المسرح والشعر، وجعل كل صوتٍ بطلاً يصعد به إلى ذروة الدراما.

قيل إن شعره يمكن أن يقاتل به الجنود، ويحتوا الخطى به إلى الجبهة، وأقول: لا إبداع كبير من دون إنسان كبير؛ والمبدع ذاته هو الذي يتمرد على المؤلف، ولعل شاعرنا بدأ كتابة القصيدة "المفعلة" "التفعيلة" تمرداً على قيود سياسية وفكرية وإبداعية؛ فهو غَضِبَ ثائراً؛ يلفتنا أنه عاد إلى البناء العمودي؛ فهل لذلك من سبب؟!.. وهل هي حاجة للتاريخ البطولي، وربط حاضر الأمة بماضيها؟!.

في شعره يحضر الزمن؛ ولنا أن نستأنس برأيه في اتجاه شعرائنا الشباب إلى الشعر العمودي، وتخص شعراء المجلة نموذجاً. هذا الشاعر كبير؛ وقد لفتتنا مرثيته للراحل درويش، وتصويره محنة العراق، وهو قامة عملاقة ذات إيقاع ساحر.

السعافين: العناية بالتوصيل

سأتناول بعضاً من النقاط التي أحسبها

جيل الخمسينات الذين يحفلون بالأسطورة مثل غيره من الرواد؛ فهو مرّ عليها بالإلماح ونذكر ملحمة جلجامش وعشتار وزرقاء اليمامة والعنقاء؛ ونلاحظ أيضاً، أنه لم يقترب من الأساطير اليونانية والإغريقية، ويمكن أن أضيف أيضاً أنه ليس شاعراً تموزياً مع أنه من الرواد؛ ولا ندري لعل ذلك مرده إلى أنه شاعرٌ خطابيٌّ سياسيٌّ مباشرٌ توعوي؛ فضلاً عن فنّيته العالية.

والمهتمّ بشعره يلحظ أن أعماله التي اشتملت على توظيف الأساطير العراقية "جلجامش وعشتار" كانت الأعمال المتأخرة بعد أن بدأ هذا التيار البنائي للقصيدة العربية، لماذا؟!.

أما موقفه من قصيدة النثر؛ فهو القائل: "إن من ينصرف إلى هذا اللون الشعري هو غير القادر على ضبط الموسيقى والشكل؛ فماذا يقول عن كتابة سعدي يوسف ودرويش؟!.

شاعرنا يعتزّ جداً بقصيدة "من أين هدوؤك هذه الساعة؟!"; بوصفها قصيدةً دراميةً مركّبة حديثة، قال عنها إحسان عباس: "هذه القصيدة أثبتت أنّ الشعر كلّهُ في العراق!";.

ولنا أن نسأله، أيضاً، حول مستقبل الشعر اليوم؛ وقد قال قبل عشرين عاماً: لا خوف على الشعر أو مستقبله. وعبد الواحد بدأ غنائياً في شعره، رومانسياً ذا صوت واحد؛ ثم أخذ صوته ينشطر صوتين

دواوينه واهتمامه بالملحمة؛ وربما نسأل الشاعر: هل ما زال المسرح قابلاً للحياة بالشعر؟!.. لا سيما بعد أن أصبحت لغة النثر تسيطر فيه؟!

عزيز الماضي: رواج التسمية

يمكنني أن ألخص تجربة عبد الرزاق بأن فيها روحاً شفافاً، وعاصفة متدفقة، ومشاعر فياضة، وصوراً جديدة، ولغة موحية، وتراكيب مشعّة، وإيقاعاً حزيناً يقترب من تقاليد الرثاء الشعبي.

وأزيد: الشاعر صوتٌ شعريٌّ خاص، يتفاعل مع الراهن واليومي،

وهو صوتٌ فنيٌّ ينبثق من تشكيل شعري موروث ينجح باقتدار لافت في تجسيد حداثة شعرية شعبية ولا يقترب البتة من حداثة النخبة؛ وأعترف: وكلّ هذا يدفع المرء إلى تأكيد ضرورة مراجعة الكثير من المقولات التي استنزفت جهوداً عديدة من مثل: الشعر الصافي والأدب الخالص، بل والتأكد من مدى صلاحية مقولات باتت أكثر رواجاً بددت طاقات إبداعية كبيرة استندت إلى تصنيفات وتسميات قلقة مضطربة، وأذكر: الشعر العمودي والنفعيلة؛ فربما يؤدي كل ذلك إلى اختزال وتعميم ومصادرة جوهر التجربة الشعرية التي تتأبى على كل الحدود.

ضروريةً، أو مفاتيح للنقاش، ومنها أنّ عبد الواحد تجاوز العمودي وجمع بين الأصالة والحداثة، ويلحظ دارسُهُ النزعة الوطنية العالية في شعره؛ مع أنّ تنوع الاتجاه القوميّ لديه لم يكن واضحاً تماماً؛ وربما نردّ ذلك إلى ارتباطه بقضيته العراقية أو وطنه، الذي لا ينفصل بحالٍ عن وطنه العربي الكبير.

هل ما زال المسرح قابلاً للحياة بالشعر؟!..

ونلمح تأثراً بالتشكيل والمسرح والملحمة، فشاعرنا يُعنى بالتوصيل؛ الذي ربما لا يكون ذا بال في كثير من الشعر العربي الحديث؛ وهو ما نوّكده دائماً ونبّه إليه؛ إذ لا بدّ

أن يكون العنصر واضحاً بشروطه الفنية، كما أنّ تجربة عبد الواحد غنية واعية، والخيط الرومانتيكي يسري في قصيدته، وهو "لازمة" في كل قصيدة متفوقة.

وأسأل: كيف يمكن أن يصل الشاعر إلى الجماهيرية؟!.. هل يصل بعناصره اللازمة؟!.. وأطرح محاور للنقاش تتلخص في علاقة النص بالتراث؛ وقوة الصياغة ووفرة المفردات وتجديد اللغة والإيقاع، وعلاقة عبد الواحد بالشعراء الكبار وقراءة المتنبي والتأثر بالقرآن الكريم. وأقول: كأنّ شعره وُلد مكتملاً عنده على مراحل نقرأ بها سماته الفنيّة، وتحسب له علاقة الشعر بالمسرح والتشكيل في

سمير قطامي: شاعر العراق

على الوطن.

هند أبو الشعر: دار المعلمين.

أرحب بكم في مكتبة الجامعة الأردنية، وأمل أن تحقق المكتبة كثيراً من مشاريعها في الانفتاح على الوسط الثقافي وإقامة الندوات فيه. ومع أنني لست شاعرة؛ ومع أن القصّ فيه بعض الشعر، إلا أنني أعلم يقيناً أن شاعراً كبيراً مثل عبد الرزاق عبد الواحد هو قامة كبيرة في وطننا العربي، وما نزال نتغنى بأشعاره العذبة المعبّرة. وأعتقد أنّ دار المعلمين

بيغداد كان لها دورٌ كبير في دفع عجلة الإبداع؛

لا سيما وقد اجتذبت كثيراً ممن درسوا في إنجلترا وأسسّت أرضيةً صلبةً للإبداع العلمي والفني والأدبي. وكان دورها كبيراً في جعلكم تتأثرون شبيبةً بالغرب. وأنقل هنا رأي أستاذي د. عبد العزيز الدوري، الذي درست عليه، في أنّ هذه الدار كانت منبعاً للتجديد والفكر والثقافة.

المشايع: مفهوم الحداثة.

تحدثتم عن ارتباط شعر عبد الرزاق بالتراث، وتناولتم لقطات جميلة في شعره، وأنا هنا أسأل عن علاقته بالظروف بعيداً عن الجماليات؛ هل يمكن أن يتيسّر الشعر؟.. وأذكر هنا تناول أدونيس للحداثة؛ فلو حدثنا الشاعر بما يعرفه عن

استطيع القول إنّ الشاعر عبد الواحد بدأ بدايةً كلاسيكيةً، وما يزال طابعها هو المهمّ عنده أو المحور الأول؛ وأسأل: كيف استطاع أن يطوِّع الشعر ليساير الأوضاع السياسية؛ وهو من جيل الرواد: السياب وسعدي يوسف ونازك وغيرهم، وهؤلاء رسخوا وأسسوا لحداثة

شعرية في العراق والوطن العربي؛ فإلى أيّ حدّ تماشى معهم أو واكبهم؟! وأنقل إلى سؤال مهم: كيف لآعب القصيدة السياسية، وهل أثّرت على قصيدته بالسلب أو الإيجاب؟..

وعندما نذكر عبد الواحد يتبادر إلينا الجواهري؛ مع أنني لاحظت أن روح الحزن والألم والبكاء كانت عاليةً عند عبد الواحد؛ ولعلنا نلمس ذلك مطلع التسعينات؛ فهل كان لظروف العراق والوطن العربي أثّر في مدّه بهذه الشحنات؟!

وهو اليوم شاعر العراق الأول، ومن جيل العمالقة الكبار الذين قدّموا القصيدة الكلاسيكية الآسرة بلغتها وأسلوبها ومعانيها وصورها، وما يزال ينظم الشعر ولديه الجديد يفاجئ به متلقيه مع أنه نظمه أكثر من ستين عاماً، وهو أمرٌ ليس هيئاً. وأقول إنه وجيل الرواد أسس لحداثة الشعر، وظلّ محسوباً في شعره

تصنيفات النقد
بددت طاقات
إبداعية كبيرة

أدونيس!

طلبة الجامعة: الذات المعبرة

كثيراً ما نواجه نحن الطلبة تشظياً بين القديم والحديث؛ ونُتهم بأن هذه قصيدة عمودية وتلك حرّة، ويضيع صوتنا في خضمّ الأكاديمي وشروطه وذاتنا المعبرة، التي، ربما، تتطلب تحرراً من كثير قيود. غير أنّ ما نعلمه أن هموماً عندنا ينبغي أن تُسمع؛ بالنثر أو بالشعر؛ فهل من نصيحة يقدمها لنا الشاعر المجرب عبد الرزاق عبد الواحد؟! وهل كان الأمر سهلاً عليه في خروجه والرواد على ما ألهف الناس!؟

﴿ ﴿
السياسة لم تفسد
نصي؛ بل مدته
بشحنات وطنية
﴿ ﴿

عبد الواحد: ظروف التمرد

أشكركم جميعاً على هذا الاحتفاء، وأعلم أنني أجد فيكم أهلي، وأشاطركم حالنا العربيّة، واحترم المجلة والجامعة على دعوتها لي، وأدخل في النقاش: السياسة لم تفسد ذوقي الشعري، ولم تتدخل إلا بوصفها "بطلة" إنسانية وطنية، مجاميعي الشعرية الخمسون فيها كثيرٌ من بوح.

وقد نشرت أوّل قصيدة تفعيلة عام 1949 في مجلة البيان النجفية وربما سبقت البياتي بها، وكنت لصيقاً بالسياب والبياتي وليعة ورشيد ياسين ومحمد بريكان وأكرم الوثري وحسين بردان؛ وهؤلاء كانوا صفاة

رواد الأوائل، وكنت وسعدي يوسف، ويوسف الصايغ بينهم.

وهذه المجموعة كانت مشاكسةً تمور صدورها بالأسئلة؛ وقد أجهجا جبرا إبراهيم جبرا بعد أن عاد من إنجلترا. بحدائث كنا ننظرها.

وأعتقد أنّ السياب سبق نازك الملائكة في قصيدة التفعيلة؛ وعندي ليس المهم من سبق، ولكن من أثر؛ وأؤكد أنّ بدرًا كان شاعراً، ووجد في من حوله قاعدة صلبة لبناء التفعيلة، وهؤلاء عرفوا ماذا خسروا وبماذا يعوّضون بعد أن جنحوا للقصيدة الجديدة.

وأذكر البياتي ولغته اليومية، ويمكنني أن أردّ السبب الذي جعل "ناس" العراق تنهض بقصيدة التفعيلة، مع أن بلاداً سبقتها إلى ذلك، وأذكر المهجريين وعرار وباكثير؛ وأستنتج أنّ السر إنما يكمن في أن العراق كان في فترة الأربعينيات قابلاً جداً لظروف التمرد السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وفي كلّ مناحي الحياة؛ وبما أنّ الشعر يعكس كلّ هذا فإنّ جبرا أيقظ هذا الحسّ، لا سيما يوم تساءل كثيرٌ عن تلك القصيدة التي ترتطم بين جدارين ويقيدّها الوزن والقافية، وزاد هذا التوجه جيشٌ من الفنانين التشكيليين الذين قدموا من أوروبا إلى العراق.



وأعود بالذاكرة: كان السياب أستاذي، وصديقي، وكانت العلاقة حميمةً بيني وبينه، وكانت مجموعتنا مميزة، وكان رأس الحربة فيها المبدع الشاعر رشيد ياسين الذي انطفأ مبكراً يرحمه الله، وكنت

أستمع إلى هؤلاء الشعراء وأشاركهم في مقاهي بغداد؛ وكان عرابنا المشاكس المثير للأسئلة دائماً جبراً إبراهيم جبرا، الذي عاد من إنجلترا وأطلع على الحداثة فيها؛ وفي رثائي له أشرتُ إلى ذلك.

﴿ ﴿
كان السياب وصحبه
يتكئون على أرضية صلبة
من التراث؛ أغنت التجربة
وعوّضت بالجديد
﴿ ﴿

ولعلّه أنصف إلى حد بعيد، وقد قال:

”في المقهى المزدهم النائي

في ذات مساء

وعيونني تنظر في تعبي

في الأيدي والأوجه والأرجل واللب

سمعتُ ظلال غداء!

واستمر يقرأ، ويقرأ:

وما يهمني أنّ هؤلاء الشعراء عبّروا بامتياز عن مشروعهم الذي يحملونه؛ وكانوا قد قوبلوا بهجوم، لكنهم صبروا كثيراً؛ وهم شبابٌ متمكنون من شعرهم التقليدي، وكانوا يتكئون على أرضية صلبة وأغنوا التجربة وكتبوا قصائد مهمة؛ وأذكر قصيدة ”أغنية قديمة“ للسياب؛ وما زلت

”أغنية حبّ

أصداء تنأى وتدوب
وترتجف كشرع بالٍ
يجلو صورته الماء
في نصف الليل لدى شاطئ
إحدى الجزر
وأنا أصغي وفؤادي يعصره
الأسف

نشأت على القرآن
الكريم، وشعر
المتنبي، وحفظت
نهج البلاغة

أستاذ اللغة العربية، وقد
حفظت ديوان المتنبي كاملاً
وتغنيت به، بل وعارضته،
وليس سهلاً أن ينهض
الإنسان بلغة القرآن وسط
مجافة الآخرين لها؛ وربما
هذا ما قيّدني قليلاً؛ مع

لم يسقط ظلّ يد القدرين القلبين
لم أنتزع الزمن القاسي من بين
يديّ وأنفاسي!..

أنّ أدونيس شهد لي: ”عبد الرزاق أثرنا
لغة“.

في دار المعلمين.. كانت نازك خريجة لغة
إنجليزية، وبدر كان كذلك، وربما كان ذلك
من أسباب التأثير بالتقنيات الغربية؛ فنعم
أنا أؤيد ذلك، هي الأساس في رقدنا
بالتجديد وتهيئتنا له.

وأرجو أن تلاحظوا الدوران المستمر،
المتناغم مع الاسطوانة؛ وهذه عبقرية.
أذكر أن الحيدري كان يكتب تلك الأوزان
العجيبة؛ وكان يعطي في قصيدة ”عبده“
تبريرات مقنعة، وهكذا استقرت التجربة،
وأنا كنت واحداً من هؤلاء!.

سألت مرة عن رأيي بأدونيس!.. فقلتُ
شاعراً كبيراً!.. ولكنه منظر شعر أكثر منه
شاعراً!.. فنقلت ذلك عناوين الصحف!
وعاتبني أدونيس؛ فشرحت له وجهة نظري،
وهو صديقٌ حميم، وأتحفظ على الإجابة!
وأنا أحذّر من أنصاف المثقفين في تناولهم
لمواضيع تجعلهم في حالة من الضياع!

ولمن يسأل عن قصيدتي ”من أين هدؤك
هذي الساعة؟“ أقول إنها تكاد تكون أهم
قصائدي؛ وهي القصيدة التي قال فيها
د. إحسان عباس يوم قرأتها في مهرجان
الشعر العربي ببירות: ”هذه القصيدة
تثبت أنّ الانعطافات جميعها تبدأ من
العراق!، وهو كلامٌ كبير من ناقدٍ كبير
يرحمه الله!

كيف أكتب القصيدة؟!.. في الواقع أكتبها
حين أكتبها؛ وأذكر أن ابني يخاف عليّ من
الموت إن مرضتُ؛ ولعلّ قصيدة ”الزائر
الأخير“ فيها شيءٌ من خوفي على أبنائي؛
إن!.. إن!.. إن جاني الموت!

ذكرياتي في دار المعلمين قبل أن أجاوز
العشرين عاماً كثيرة، وقد نشأت على
القرآن الكريم وشعر المتنبي، وحفظت نهج
البلاغة، وبدأت شاعر قصيدة عمودية؛
أحصل على علامات مئة من مئة عند

فقلت:

من دون ميعاد

من دون ميعاد

اطرق عليّ الباب

أكون في مكتبتني في معظم الأحيان

أجلس قليلاً

مثل أي زائرٍ

وسوف لا أسألُ لا ماذا

ولا من أين!

وعندما تبصرني مغرورق العينين

خذ من يدي الكتاب

أعده لو تسمع دون ضجةٍ للرف

حيث كان

وعندما تخرج لا توقظ بييتي أحداً

لأن من أفجع ما تبصره العيون

وجوه أولادي حين يعلمون!

وأودُّ أن أتناول قضيةً على درجة من

الأهميّة هي الترجمة!.. فإن كان بيننا

من جيل الشباب من يكتب الشعر فإني له

ناصح!

أنا لعبت مع اللغة، وراوغتها، وسعيت إلى

اكتشاف ما فيها؛ ولما تُرجمت القصيدة

أصر الحضور أن أقرأها بالعربية مرتين

بل أكثر؛ وما ذلك إلا لإعجابهم بالتاغم

بين الصوت "الإلقاء" وما يمكن أن ينفعل

به أو يقف عنده الشاعر.

وأقول: القرآن الكريم فيه من البلاغة في

موسيقاه ولفظه ومعناه كنوز وكنوز، ولعليّ

يوم قرأت لأصدقائي الأجانب: "والنجم

إذا هوى" وأكملت السورة بُهروا وضربوا

كفّاً بكف؛ وهم لا يفهمون العربية، ولا حتى

اللغة التي ترجمت إليها قصيدة "الزائر

الأخير"؛ مع أن الذي ترجمها كان يحسّ

بها وكان عارفاً بأسرار العربية، يعيش في

مصر؛ ولذلك فيما أن تذبج النصّ المخيف

إن ترجمته ترجمةً واهية؛ وإما أن تظهره

وتجعل غيرك يشاركك مضمونه.

الصوت في "العربية" له دلالة، وأنصحكم

أيها الشباب ألا يكون إلقاؤكم عابراً؛ بل

انفعلوا بما تقولون وحسّوا به!

الصدق هو ما يبعث القصيدة على النجاح؛

والصدق ليس معناه ألا تشتغل على

قصيدتك فنياً؛ بل أن تمزج بين هذا وذاك،

وأذكر الراحل محمود درويش؛ فقد كان

شاعراً وكان صاحب قضية؛ وقد جمع بين

الأمرين بمهارة واقتدار.

أذكر طرفة: ذات مرّة أوقفني سائق

"تاكسي" وأنا أشتري السجائر؛ فقال:

أستاذ!.. عندما نراك تقرأ على الشاشة

لا نتحرك؛ بل والويل لمن يحدث ضجة

لأن أمنا تقول "خلّوه؛ هذا صوته يشعب

القلب!".

ومن هذا أقول: هؤلاء الناس، وهذه العجوز

كيف لهم أن يشعروا بالقصيدة إن لم يكن

صاحبها يغلي بإرهاصاتهما؟!

أيها الشباب: لا تلتفتوا إلى أن هذه قصيدة

عمودية وتلك تفعيلية؛ انظروا إلى ما بين

ضلوعكم، واسعوا إلى أن يكون صادقاً

معبراً؛ ولا تتسوا أن تشتغلوا عليه نصّاً فنياً

معبراً. واستفيدوا من التراث، ولا تركنوا

إلى الحداثة غير المؤسسة على التراث.



دمع بغداد

عبد الرزاق عبد الواحد

قد عَرَّشَ الصَّمْتُ في بابي وَنَافِذَتي
وَعَشَّشَ الحُزْنَ حَتى في رَوَازِيني
والشُّعْرُ بِبَغدادِ ! والأوجاعُ أَجمَعُها
فانظُرْ بِأَيِّ سِهامِ المَوْتِ ترمِيني ؟!
* * *

عُدَّ بي لِبَغدادِ أَبكيها وتبكي
دَمْعُ لِبَغدادِ .. دَمْعُ المَلائِينِ

دَمْعُ لِبَغدادِ .. دَمْعُ المَلائِينِ
مَنْ لي بِبَغدادِ أَبكيها وتبكي ؟
مَنْ لي بِبَغدادِ .. رُوحِي بَعْدَها
يَبْسُتْ

وَصَوَّحَتْ بَعْدَها أَبهى سَنادِيني
عُدَّ بي إِلَيها .. فَصَيَّرَ بَعْدَها وَجَعِي
فَقَيَّرَ أَحرفِي .. خَرَّسَ دَواوِيني

عُدَّ بي إلى الكرخ.. أهلي كلُّهم ذُبُحُوا
 فيها.. سَأَزْحَفُ مَقْطُوعَ الشَّرَّايِينِ
 حتى أُمَّرَ على الجسْرَيْنِ.. أركضُ في
 صَوْبِ الرِّصَاقَةِ ما بَيْنَ الدَّرَابِينِ
 أصيحُ : أهلي... وأهلي كلُّهم جُتُّثُ
 مُبَعَثَرٌ لَحْمُهَا بَيْنَ السَّكَاكِينِ
 خُذْنِي إِلَيْهِمْ ... إلى أدمى مَقَابِرِهِمْ
 لِلْأَعْظَمِيَّةِ.. يا مَوْتَ الرِّياحِينِ
 وَقِفْ على سورها! واصرُخْ بِأَلْفِ فَمٍ
 يا رَبَّةَ السُّورِ.. يا أُمَّ المَسَاجِينِ



تساؤلات إلى اللقاء

أحمد عربيات*

كَيْفَ الرَّحِيلُ وَقَبْلَتِي عَيْنَاكَ
كَيْفَ الْمُضِيِّ إِلَى دَفَاتِرِ شَاعِرٍ
أَوَاهُ لَوْ تَتَقَمَّصِينَ مَشَاعِرِي
لَعَرَفْتِ كَيْفَ يَمُوتُ مِنْ تَلْقَائِهِ
وَلَسُطَّرْتَ فَوْقَ الذُّرَى أُعْزُوفَةً
وَلَأَدْخِلْتَ أَسْمَاؤُنَا كُتُبَ الْهَوَى
وَلَأَعْلَنْتِ كَلِمَاتُنَا دَسْتُورَهَا
إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ طَيْفِكَ سَاحِرِي
فَرَجُولْتِي قَدْ أَصْبَحَتْ مَرَهُونَةً
وَقَصِيدَتِي مَا جُمِّلَتْ مَنْظُومَةً
فَإِذَا التَّقِينَا أَسْتَقِلُّ جَوَارِحِي
وَإِذَا افْتَرَقْنَا أَرْقَبُ الْأَطْيَافِ فِي
فِيَالِي مَتَى يَا خَافِقِي تُرَوِي الْجَوَى
قَدْ أَيْقَنْتِ عَيْنَايَ أَنَّكَ وَرْدَةٌ
فَلِكِ الْقَوَافِي تَنْحَنِي مَكْسُورَةً
وَإِذَا انْتَهَى شِعْرِي أَظْلَلُ مُهَلَّلًا

* طالب جامعي / ك. الهندسة



حينئذٍ إلى الأقصى الحصير

جميل سليم السعود*

حننتُ إلى الأقصى وتلك المنابرِ وأجهشتُ أبكي من حنايا الضمائرِ
فعهدي به إذ كان منبع عزّةٍ يُذاد بأسيافٍ مواضٍ بواترِ
حمأه من القوم العداةٍ ججاجُ بوسائل أجنادٍ وقسّرة قادرِ
أولئك آبائي أسودٌ ضراغمُ أقاموا لنا مجداً بماضٍ وحاضرِ
همُ رحلوا حيث المنون طواهمُ وزفّوا لنا الأقصى بكلّ البشائرِ
ولكن تقاعسنا فديست محارمُ وحلّ بنا يومٌ عصيبُ الزواجرِ
فصرنا غداءً يُستساعُ لآكلٍ ولم يُغنِ عنا من لبيبٍ وحاذرِ
فذلكم الأقصى أسير عصابةٍ تُدنّسُ طهر القدس أنجاس فاجرِ
وتفجرُ بالأقصى بكلّ شناعةٍ وتهتك أعراض العذارى الحرائرِ
وتقتل أطفالاً وشيباً ونسوةً وتدمي العذارى الناعمات الضفائرِ
تُكنّ لنا حقداً تأجج جذوةً وتفعل في الأديان فعل الضرائرِ
كأنّي بالأقصى ينادي بصيحةٍ ويتلو من القرآن سورة غافرِ
عفا الله عن قومي فإنّ جراحهم تُؤجج في صدري لهيب الخواطرِ

* شاعر أردني



أوقد جراحك

سعيد يعقوب*

.....

أوقد جراحك في الظلام سراجاً وارفع جبينك كوكباً وهّاجاً
واظفر من الأشواك تاجاً وانتصب زهواً على هام الكواكب تاجاً
واحفر طريقك في الصخور تحدياً واملاً عيون الشمس منك عجاجاً





إن شئت للجرح العميق علاجاً
فصحى فعالك صممتنا إحراجاً
لك أنت أمسى كلنا محتاجاً
خشيت صخور الشاطئ الأمواج
فلعلّه فينا يصيب رواجاً
قد أوصدوا دون الشموخ رتاجاً
ضربوا جداراً حولها وسياجاً
كم راق من يصغي له وأهاجاً
المُضّ ومنه شُقّ إلى السنّا معراجاً
يتجرّعون على يديك أجاجاً
حملت رمالاً قبلك الأبراجاً
رفع اسمه فوق الخلود سراجاً
نسري عليه ونبصر المنهاجاً

* شاعر أردني

واعضض على الجرح العميق بعزّة
يابن القطّاع قطع غزّة أخرجت
يابن القطّاع ولست تملك حاجةً
يا واقفناً للموج وحدك قل متي
رؤج علينا ما جمعت من العلا
وافتح لنا باب الشموخ فإنهم
وانثر علينا من يمينك عزّة
واعزف نشيدك إن عزفك مذهلٌ
يابن القطّاع اصعد على الألم
ظنّوك عذباً سائغاً فإذا بهم
قل للذي يبني على رمل متي
يا أيها الشهداء طوبى للذي
هذا الدّم الجاري شعاعٌ ساطعٌ

غزة

عبد الرحيم جداية *

ماذا أقولُ لنفسي إذ اعاتبها
فالنارُ تنبتُ من ويلاتنا وطناً
والشمسُ تشرقُ يوماً في مطالعها
من الخشوعِ على الأطفالِ ساهرةً
ففي العيونِ تلالُ الشوقِ تتسجهم
إذْ أيقظتْ بدماءِ الليلِ قاتلها

عابتُ ظلي وظلُّ الشمسِ يرتعدُ
من الذنوبِ على الأثباتِ يبتردُ
وفي المطالعِ حلمُ الكونِ ينتضدُ
حُبلى العيونِ بفيضِ الحبِ تنعقدُ
بين الجفونِ دموعاً سحَّها الرمْدُ
فيضُ الدماءِ شهيدٌ كم له شهدوا

ماذا أقولُ وهذا الكونُ لي سكنٌ
فيها السلامُ وصوتُ الحبِّ نسمعهُ
مهدَ السراةِ ونبضُ الضادِ مقدسنا

والكونُ يجمعُ أنغاماً فيتحدُ
كلَّ الجوارِ وخلفَ الأفقِ نفتقدُ
تبقى العروبةُ خلفَ القدسِ تحتشدُ

ماذا أقولُ وهذا المهْدُ زلزلهُ
يا ابنِ الدماءِ أما رُويتَ من دمنَا
في كلِّ ركنٍ من الأركانِ قافلةٌ
وارييتَ جثتها في ألفِ قافيةٍ
لكنَّ غزاةَ والأشعارُ شاهدةٌ
مدَّ أسدلَ الليلِ فوقَ الليلِ أسودهُ
يا آيةَ الليلِ لا نورٌ يصاحبنا
إذ إنَّ غزاةَ ما خارتَ عزائمها
فاستهضتْ حمماً في رأسِ غاصبها
واستوقفتْ بجيوشِ الصبرِ غادرها
وبالخيولِ تنادى النصرُ يطلبها

علجٌ لعلجٍ وللأنفاسِ يضطهدُ
نهراً تخضَّبَ مدَّ العينِ يبتعدُ
من الشرودِ وركني هدهُ الكمدُ
وفي القوافي ركنُ البيتِ يستندُ
في لجةِ الخوفِ لا خلٌّ ولا سندُ
حامَ الغرابُ بثوبِ الليلِ ينفرُدُ
فوقَ الخرائبِ ذلَّ الصبرُ والجلدُ
بل استطالتْ على الأوجاعِ تجتهدُ
واستوقدتْ غضباً يهذي به الأمدُ
حتى استراحتْ فلا نارٌ ولا بردُ
على العتاقِ حبالُ نارها المسدُ

ماذا أقولُ لتمثالِ غدا صنماً
أدميتها قبلاً والنارُ تأكلها
واستنكرتْ عجباً أمَّ لغاصبها
حتى استباحتْ خيولُ العجمِ عفتها

طافت به العربُ أنعاماً فهل رشدوا؟
أشعلتها حُطباً والغيضُ يتقدُ
واستوثقتْ غزلاً أمَّ لها ولدُ
يا فارسَ الشجبِ أين الخيلُ والمددُ؟

* شاعر أردني

استكانة

عبد الرحيم الماسخ *

.....

وصدىً خائفاً لارتقاء سرى واختفى
 موقداً موقداً !
 لم أعد أحداً
 أن أطيع بلا آخر أولاً
 وأموت على طاعتي مبتلى
 باحترافي إلى آخر الليل
 بين جفافٍ وسيل
 حنان وقتل
 ألاحق ظل الصفاء المعطل
 فوق بساط الردى
 أتوقع
 والوجع المستقل يحاصرني ويمزقني
 ويطل على غربتي سابحاً في الصدى !.

* شاعر مصري

لم أعد أحداً
 بالوقوف على سلم الريح
 مُنفرداً بالأغاني الأليمة
 مُنزلقاً في دموعي
 ومُنفلتاً من مسام الضلوع:
 هوياً راعفاً





حَسْبِي مُجَبًّا

علي هصيص *

يا شامُ نارُ الغضا في القلب يا شامُ
بالله يا بَرْدِي كم عندك اشْتَبَكْتَ
صَفْصافُ حَوْلِ ضِفافِ الروحِ أيقظني
يومٌ وعشرونَ من آذَارِ لي حَبَقُ
عادت لكِ الشمسُ ميقاتا وقد عَلِمْتَ
قريحتي في الهوى كالجمرِ نشوتها
هُنَّ الجميلاتُ والحُلواتُ لي فِتْنٌ
ميمٌ ملاكٌ ولامٌ ليتها مَلَكِي
أنسامُ بحركِ هاج القلبِ يذكرها
شربتُ قهوتكِ السمرَاءِ سيدتي
يَبْتزُّني حُبُّ ناسٍ فيكٍ قد سكنوا
تَبْتزُّني في الحشا أوزانَ أَصْرِفُها

العمرُ مَرَّ ووَصَلَ الحَبُّ أَيَّامُ
حالُ المُحِبِّ، وصابَ الماءُ إجمامُ
الشامُ تصحو فما للحبِ نُومُ
ربيعُ عمرِكَ والأعمارُ أحلامُ
أنَّ الغروبَ، ولو للفجرِ، أعوامُ
لأنه بَرْدِي للشوقِ مَضْرَامُ
وهُنَّ، ضَمْنَا، لهذا الشعرِ إلهامُ
تكوي فؤادي هذي الميمُ واللامُ
حبيبتي واسمها يا شامُ أنسامُ
فما شربتُ سواها فهو أسقامُ
لا يملكون، وهم كالنخلِ مَطْعَامُ
مفاتيْنُ وأراقيصُ وأنغامُ

زُوَارُ قَلْبِكَ قُرْبَ الْبَيْتِ قَدْ عَطَشُوا
 نَسِيتُ أَغْنِيَةَ قَدْ كِدْتُ أَذْكُرُهَا
 كُنَّا عَلَى مَضْضٍ مِنْ قَهَرٍ غُرَبَتِنَا
 فِي الْبئْرِ سِرٌّ بَلِيلٍ كِدْتُ أَسْمَعُهُ
 بئْرٍ وَمِنْ حَمًا ضَاقَتْ بِمَا حَمَلَتْ
 صَوْتِ الظَّهِيرَةِ يَوْمًا سَوْفَ يَصْهَدُنَا
 أَيُّ الطَّرِيقِينَ نَحْوَ الشَّامِ أَسْلُكُهَا
 أَيُّ الْكِتَابِينَ فِي تَأْرِيخِهَا نَزَفُ
 أَيُّ التَّرَابِينَ لَوْ أَنِّي أَقْبَلُهُ
 أَيُّ الْوُجُوهِ بِهَذَا الْأَرْضِ تَعْرِفُنِي
 وَجْهِي بَعِيدٌ فَلَا مَرَاةَ أَسْكُنُهَا
 فِي الْقَلْبِ يَا شَامُ مَهْمَا الْبَعْدُ أَبْعَدَنِي
 وَكُلُّ قَلْبٍ بِأَرْضٍ فِيكَ أَنْبِضُهُ
 أَحْزَانُ قَلْبِكَ يَوْمًا سَوْفَ أَمْسَحُهَا
 يَا جَرَّةَ الرُّوحِ ظَمَأَى فِيكَ أَفْهَامُ
 نَسِيتُ قَلْبًا فَهَاتِي الْقَلْبَ يَا شَامُ
 وَالْيَوْمَ فَوْقَ لَهَيْبِ الْقُرْبِ نَنْضَامُ
 مَا بَحَّتْ لَكِنْ تَبُوحُ السَّرِّ آلامُ
 صَوْتِ الظَّهِيرَةِ يَبْدُو فِيهِ إِعْجَامُ
 جَوْعٌ قَرِيبٌ، وَعَطْفٌ النَّاسِ لَوْ دَامُوا
 أَوْلَاهُمَا عَطَشٌ ثَانِيهِ آثَامُ
 أَدْمَى الطَّرِيقَ وَمَا أَدَمَّتْهُ أَقْلَامُ
 يَرْضَى الْحَبِيبُ وَفِيهِ الثَّغْرُ بَسَامُ
 أُعْطِيَ خَوَاتِمَ فِيهَا الْحَبُّ أَخْتَامُ
 وَأَيْنَ أَسْكُنُ وَالتَّعْطِيلُ أَرْحَامُ
 فِي الْقَلْبِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعُ وَالْهَامُ
 حَسْبِي مَحَبًّا، وَبَاقِي النَّاسِ أَرْقَامُ
 مَشِيًّا أَجِيئُكَ لَا تَرْتَاخُ أَقْدَامُ

* شاعر أردني



قريباً سوف ألقاكِ..

محمد أبو سعد *

.....

قريباً سوف ألقاكِ..

هنيئاً لي..

هنيئاً للهوى المكبوتِ في قلبي..

إذا أمسى وقد سلبتهُ عيناكِ..

* * *

قريباً سوف أنسى كيف هدَّ البعدُ أركانِي..

وأنسى أنني قلقٌ... وأنَّ الهمَّ غطَّاني..

وأُجرُّ في بحورِ العشقِ تحمُّلِي

قواربُ حُبِّكَ الزاكي..

* * *

لأجلِكِ أكتبُ الأشعارَ يا قمرِي..



أجودُ بأبدعِ الصورِ ..
وليسَ بخاطري إلا خيالكِ أسراً قلبي وإدراكي ..
لأجلِكِ جُنَّتِ الكَلِمَاتُ في لُغَتِي ..
لأجلِكِ .. أجلِ لُقيَاكِ ..

تعالِي حَرِّري الأَشواقَ من مُقلِي ..
وَمِنَ عَشِقِي ... وَمِنَ غَزَلِي ..
تعالِي كي يُزِيلَ البُؤسَ من عينيَّ نورٌ من مُحِيَّاكِ ..
جَمِيلُ الصَّبْرِ غادرني ..
وَطُولُ البُعْدِ أرهَقَنِي ..
وليسَ لَدَيَّ ما يَمْتَصُّ ذاكِرتِي ... فأنساكِ ..
تعالِي أرجعي عقلي لأملاكي ..
أغِيثِي قلبي المفتونَ .. إني ألفُ أهواكِ ..

* شاعر أردني



حورية الرمل

د. محمد مقداي *

.....

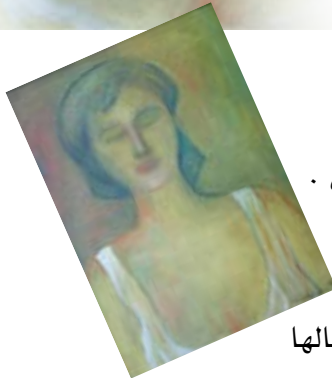
ورحت أطرزُ حلماً .. وَجَبَّ .
 قال لي :
 أيها العاشقُ ،
 الولهُ ،
 المضطربُ .
 لم يعد كافياً
 كل هذا العناقُ
 لم يعد كافياً ...
 كل هذا التعبُ .
 * * *
 على ساحل الوردِ

على ساحلِ الوردِ
 ألقَت بساتين تفاحها
 ومدت
 على صفحةِ الرملِ
 شالَ القصبِ .
 فأينعَ في الرملِ عرجونُها
 ولما مددتُ يدي اقتربُ
 رق صوتُ الكمانِ
 وجاء المغني
 بما أشعلتهُ الأغاني
 فاستعرتُ من القلبِ أجراسَهُ ،

كي أقدم للرمل ظلي .
ليشربَ ما شاء
من غيمِ ظلي .
وأمضي إلى نبعها ،
كي أصلي .
* * *

هاهو الرملُ يأخذنا
الأزقة .. تمضي بنا
إلى أفقِ عليائها
والخطى لاهتاتٌ
إلى حيث يمنحنا البحرُ
رغوتهُ ،
وعناقيدَ مرجانه
وبقايا... صباه .
إنه البحرُ - يا سيدي -
فَدَعَّ شرشف البحر
يلقي علينا عرائسَ زرقتهِ ،
كي نللم ،
خمسِينَ عاماً ،
من القحطِ ،
في ليلةٍ واحدة .
ونشهُقُ ،
حين نُنقَبُ في الرملِ
عن صدفٍ مهملٍ
أو ندب على الماءِ ،
مثل النوارسِ

ينمو القصبُ .
أساورُ في الأفقِ تتناهُ
خصرُ ،
من الأبنوسِ الملحِ ،
شفاهُ
تجلجلُ حمرتها في طلوعي .
يدانِ ،
هما كل ما أخضر في شرفتي
وجذوعي .
هما لحن ناي
أجددُ فيه ارتحالي .. وبوحي
وأشرب فيه دمي ...
أو دموعي .
هما...
كل ما خلق «الله» من سوسنٍ
وما نزفت ،
في دجاها شموعي .
كيف تقوى ،
على الصد أغنيتي ؟
وأنا مدنفُ الروحِ
مشتاقهُ ،
للصهيل القليل... ضلوعي .
كيف أقوى ،
وبي شغفُ
أن أرد إلى الأرض صلصالها
وأوي لها



حينما تتدلى يداها
 إلى سفح روعي
 لتوقظ أنهارِي الغافية
 هلمِّي إلى فرحي .. وشجوني .
 هلمِّي إلى غابتي .. ،
 واستبجلي حصوني .
 ستفضحني شهقتي
 حين تأتي إليّ غزالاتها
 سيفضحني هاتفي ،
 حين تأتي رسائلها آخر الليل
 مفسولةً ،
 برحيق أصابعها السابحات ،
 على جسدي ،
 ومُشعلةً فيّ جمرَ ظنوني .
 ستفضحني ،
 حيرةً في عيوني .
 إذا أشرق البدرُ محتفلاً ،
 إذ أُطلُّ ،
 وأمضي به ،
 مُستهلاً... جنوني .
 سيفضحني الحلمُ ،
 حين أبوحُ بأسمائها ،
 وبآلائها ،
 وبما أودعته العناقُ ،
 من نشوةٍ ،
 في ثنايا ركامي .

يتبعنا الموجُ
 كي لا نُضيع الخطى
 أو نُضلَّ الطريق .
 ها هو الموجُ
 تَحَّتُ المحبينَ
 والرمْلُ زورقنا
 والسماءُ - احتفاءً بنا -
 تدلي قناديلها
 والزوايا ،
 - على سَعَةٍ في الزوايا -
 تضيقُ .
 وبني كل هذا الجوى ،
 والحريقُ .
 أيسرقها الموجُ في غفلةٍ من دمي
 ويغيبُ ؟
 أيقْتادُها سيدُ البرقِ ،
 صوبَ النجومِ ؟
 أيرجعها طالعي ،
 خلف هذي التخومِ ؟
 هي ذي ... من تقشرنِي
 كي أعود إلى مادوي ،
 من دروبي .
 وأُعفي دمي من ترهله
 وفمي من تلعثمه
 ونضوبي .
 وأشتاقُها

حين أُصِرُّ على الموتِ في حضنها ،
كي أكونَ .
أيُّ هذا الفتونَ .
أعدني إليها
سليلةٌ قلبي
سليلةٌ ما خبَّأتُهُ ضلوعي من الجمرِ ،
عُدَّ بي...،
إلى عشبها ،
وكهوفِ يديها
لأنِّي أخافُ ،
إذا غرَّبتني رياحُ التوحيدِ ،
أن أنثني ...،
قبل أن أنحني... ،
كي أقبلَ هذا الترابَ الذي ،
ظلَّ يشهُقُ ،
حينَ تمرُّ ،
ويحملُ فوقَ الأكفِّ ،
عرائشَ من ياسمينِ يديها !!
أعدني إلى عشبها
أيُّ هذا الجنونُ ،
أعدني...،
أعدني ..،
أعدني .. إليها !!

وما خلفتهُ الزوابعُ من دهشةٍ ،
في عظامي .
سيفضحني الوردُ ،
حين أرشُّ مناديلها ،
بعبيرِي ... ووردي .
وحين أسوي ،
بأهدابها الحانياتِ ،
تضاريسَ وجدي .
وحين أقولُ ،
- على صفحاتِ الجرائدِ -
أنك لي... ،
أنت... وحدي !!

* * *

يدانِ .. مضمختانِ
بعطرِ الصِّباحاتِ ،
والسُّهدِ ،
ياأيها الجسدُ المستجيرُ برمضائه ،
أعدني إليها
ودعْ شرشفَ البحرِ يسقطنا
في أتونِ العناقِ .
أدرْ شرفتي ،
نحو بوابةِ الملتقى
وهيئْ لنا كوكباً
لا يلاحقهُ الصُّوءُ .. والعابرونَ .
ولا ألتقي فيه موتاي ،



أهازيج غزية

هَمَامٌ يَحْيَى *

.....

نحسبه بحجم أساه
علينا يُسقطون الدرس
كوم قنابل .. مأساة
وفي أحلامنا نلقاه
كيف بربكم .. نساءه؟

كبرنا نحفظ الآلام
عن غيب .. وتحفظنا
وإن كادت تُطلُّ الآه

يُقاس العمر بالأيام
لكنَّ عمرنا .. بالدم
تصيح الناس عند الموت
هل؟ ..

ونصيح نساءل : كم؟ ..
ونزرع في الطفولة "لا"
فتضحك في الشهادة "لم"

نُرقمُ عمرنا بالموتِ



نلفظُها .. وتلفظُنا
أتانا موتنا لنموتَ
والمسكين .. يوقظُنا
غرزنا في الرمال الصحوَّ
أنبت صحوُّنا عِزةَ
زرعنا عِزَّنَا في الصخرِ
أنبت عِزَّنَا ”عِزةَ“
وكلَّ قذيفة تنهالُ
بذرة ثورةٍ وخلصَ
وكل دم على الطرقاتِ
ينبت مدفعا ورمصاصَ
سنمضي لاكتمال الشوطِ
لا دربٌ وليس مناصَ
عشقنا الأرض فلاحينَ
نطبع قبلة بالفاسَ
عشقنا الأرض رسامينَ
كل مروجنا قرطاسَ
تنشَّقنا نسائِمها
فلا أشهى .. ولا أحلى
وزادتنا فزادتنا
إلى أحشائها وصلَا
وزادتنا .. فإن تطلبَ
دما كنا له أهلا
عشقنا كلَّ مئذنةٍ

لثمنا طوبى كل زقاق
فكل سهولها صعب
وكل ذرى الجبال رفاق
فإن عدنا لتربتها
مضينا في أجل عناق
سلام العزيا "حانون"
و"الزيتون" و"الصبرا"
سلاماً "لاهايا" و"جباليا" و"التل" و"النصرا"
سلاماً لـ"النصيرات" "الرمال" "الساحة الخضرا"
سلاماً "خانيونسنا"
سلاماً لـ"الشجاعية"
لأرض "جباليا" "الرضوان" ساح إبا وحرية
و"للشاطي" و"التفاح" للروح السماوية
إلى أرض "البريج"
إلى تخوم المجد في "رفح"
إلى "الدرج" "الكرامة" فالـ"قرارة" "ديره البلح"
إلى "عبسان" ..
قل ما شئت
يا تاريخ .. وامتدح
إلى طفل تعدبهُ
طفولته .. فيعبرها
وتكبر قربه المأساة
تتهكك .. فيكبرها
إذا انكسرت دروب أبيه



إلى الليمون نعصره
على أوجاعنا .. فتطيبُ
ودالية تطوقنا
عناقَ مولهٍ لحبيبٍ
ونخلِ شامخٍ في الأفقِ
من أيدي الصغارِ قريبٍ
إلى نصرٍ يواعدنا
ومن بين الركامِ نراه
على الأشلاءِ نبصره
وفوق الأعظمِ الملقاة
نُرجي قربه .. عَجَلُهُ
يا الله
يا الله

من عينيه يجبرها
إلى أمّ على الشباكِ
يقرأ دمعها "يس"
إلهي كن لهم سنداً
وصنهم بـ"الضحى" و"التين"
وسدّد رميهم واخذلّ
غرور عدوّهم .. آمين
حفيدتها تشقّ الصمتَ
في أذيالها تحبو
فتحملها .. تعلمها
هنا يا جدتي الدربُ
هناك أبوك .. مُتَقِد
سلاح يديه .. لا يخبو

إلى شيخ يدوي القصفُ
يحضن صدره المفتاحُ
ليحرس عودةً ستجيءُ
بين مواجعٍ وجراحٍ
ينادي ..
لا يهون الليلُ
إلا في انتظار صباحٍ
إلى حبّ نؤجله
لنحرس حبنا الأكبر
ونظرة خلسة تمضي
لمن نهوى .. ولا تظهرُ

أقلام جديدة

فلسفة أقلام جديدة

- أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد
- نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلون منها على العالم.
- منبر حر يعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى
- حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصةً، ومسرحية، ومقالة ..



وجد

وردة سعيد كتوت *

يستفيق الوجد فينا في المساء
يا هدوء الليل دثرها جري
ذُكِرَ الإلف سويغات الصبا
وغفونا قرب بدرٍ ناعسٍ
وتواعدنا بالألأ .. وبأن
فشكوت الحبِّ حدًّا مرهفًا
”يا حبيبا زرت يوماً أيكه“
أين حُضِنُ ضَمُّ رُوحِي دافئُ
هذه الكف التي قد قبضت
عُد صديقي شقني طول النوى
جَفَنكَ الحالم سيفٌ مغمض
تاركاً قلبي يعزّي نفسه
يا نجومًا في الدجى قد أودعت
وتهاوت لؤلؤًا من مقلتي
من أنال القلب خفقًا محيياً

ويناجي الليل إن هوّ عسعا
وارسل الدمع إليه مؤنسا
كم كسانا الحبُّ بُرداً واكتسى
وسُقينا السعد كأساً يحتسى
ليت شعري أيُّ واشٍ وسوسا
بعد شدوي الحبِّ قدًّا أميسا
أصغت الأطيّار لما همسا
علّموه كيف يقسو فقسا
ذات يومٍ فرشت لي سندسا
واملاً الأيام شهداً نرجسا
وعلى شطآن روحٍ قد رسا
رمش عيني علماً قد نكسا
عين حبي حين صبحي انبجسا
أيُّ حسن .. أيُّ حزن أتعسا
قد أهال الترب فوقي مرمسا

* طالبة جامعية / كلية الآداب



خمسة قصائد

يوسف عبد العزيز *

.....

يشبه جبلاً تتساقطُ
منهُ حجارتهُ
يشبه ذئباً يتمشى في الشَّارعِ
مكسورَ الخاطرِ
من خربَّ قلبَ الشَّاعرِ!
من خربَّ قلبَ الشَّاعرِ!!

خراب

يشبهُ ظللاً جاء
من أقصى الصَّحراءِ
يشبه شمساً دائخةً
بجفونٍ منتفخة

تدريبات

دَرَبْتُ قَلْبِكَ
فَارْتَقَى سَفْحاً
خَفِيضاً فِي الْمَكَانِ
طَوَالَ عَمْرِكَ كُنْتَ تَقْتَرِحِينَ
لَيْلاً فَاتِراً
قُبْلاً مَعْلَقَةً عَلَى الْأَغْصَانِ
وَدَمًا يَصَبُّ جَحِيمُهُ
فِي (كَشْتَبَانِ)!
مَا يَجْمَعُ امْرَأَةً بِجَانٍ!!
حِينَ اكْتَهَلْتُ
وَجَدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ إِلَّا وَحِيداً
أَرْتَقِي دَرَجَ السَّرَابِ
وَأَنَّ مَا صَادَفْتُ كَانَ
حَجْراً
أَدْرَبُهُ عَلَى الطَّيْرَانِ.
نَقْطَةٌ هَارِبَةٌ
الْهَوَاءُ الْمَغْنِي
يَفُكُّ جَدَائِلَهُ فِي الْحَقُولِ
وَيُسْنِدُ رَأْسَهُ
عَلَى حَجَرٍ
وَيُصْفِرُ
السَّحَابَةَ حُمْرَاءَ
وَالسَّرُورَ أَخْضَرَ
الْوَقْتُ فِي آخِرِ الصَّيْفِ

كَالسَّيْفِ...
الْمَاءُ أَفْعَى رَأْنَا
فَحَدَّقَ فِينَا
وَدَقَّ التُّرَابَ
وَحَوْضَ فِي السَّهْلِ حَتَّى تَعَكَّرَ
عَلَى طَرْفِ الْمَاءِ
تَظْهَرُ بَعْضُ الْبَيْوتِ الصَّغِيرَةِ
مِثْلَ السَّلَاحِفِ شَرْقاً
نَرَى شَرِشَفَ الْقَمَحِ
وَهُوَ يَرْفُ عَلَى السُّتْلِ
أَصْفَرَ
أَصْفَرَ
فَوْقَهُ نَقْطَةٌ تَتَحَرَّكُ هَارِبَةً
لَفْتَى هَارِبٍ
حَيْثُ نَسْمَعُ فِي الْأَوْدِيَةِ
رَعْدَ وَالِدِهِ يَتَكَسَّرُ
وَهُوَ يُنَادِي عَلَيْهِ

جَلَّارُ الْأَبَدِ

إِذْنُ أَنْتِ جِئْتِ
وَمَا جَاءَ مَوْعِدُنَا يَا شَقِيَّةُ!
مِثْلَ جَنَاحٍ عَظِيمٍ مِنَ الْمَاءِ

كأن لم يكن قرب ليلى أحد
يولم الخصر والشفتين
ويترك أختامه
في ذراعي
أنا الآن مستوحشٌ قرب مقهاي

أذكرُ

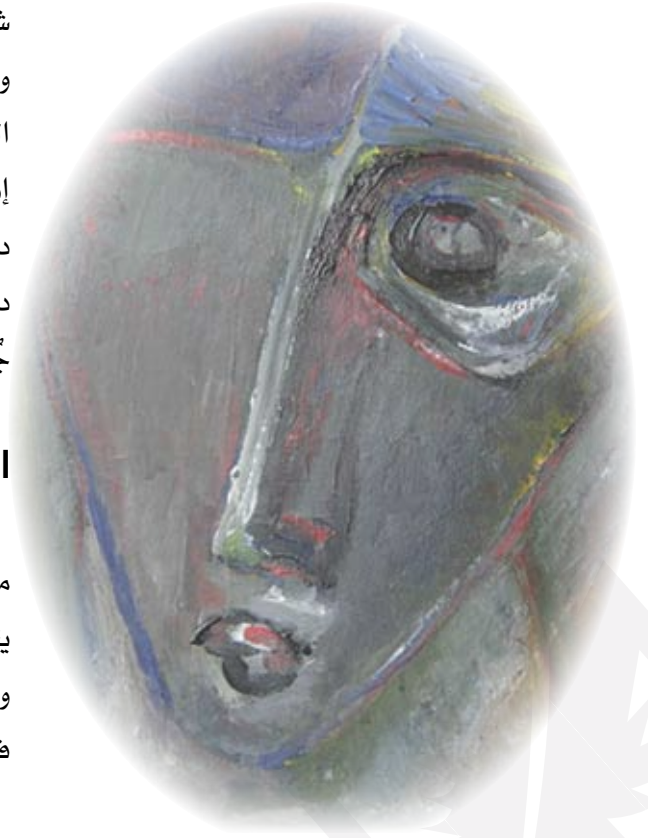
قمت كعاصفةٍ وصفعتِ الهواءَ
وظلّت على الطاولة
شهوتي ترتعد
وتتابعُ رتلًا من الياسمين
الذي يبتعد
إذن كيف أفلتَ صدركِ
دون مراسيمٍ مجنونةٍ
دون أن أحتمي
جُلنارَ الأبد!!

الشاعر

متورطاً بالموت
ينأى
ويتركُ زهرةً
في قاعِ هذا الصمتِ

* شاعر أردني

يخفق في أرضي البور
كنت
رسولةً نارٍ
تُطيرُ قلبي إلى فرسٍ
في شعابِ البراكينِ
ما كدت تأتين
حتى ذهبتي
وخلفت هذا الخريف الذي يترعبُ
فوق خراب الجسد





مسافران ومقهى.. وقصيدة*

سلطان القيسي**

.....

فتدهشني نكهة الانتحار^٢
كولونيا، وأنسام زنبق^٣
عبير النبيذ المعتق^٤
وأنتِ ..
وأنتِ كما أنتِ أحجية خالدة

تمنّي كمثلي الشهادة..
مُوتي على صدر بحر من اللازورد^٥

”يحزنني أن أخبرك..
أن المقهى، ذات المقهى
أصبح فارغاً.. مهجوراً ..
إلا من ذكرى خطاك على بلاط قلبي“

أجرّ مراكب صوتي المكسر
بين التلهف و الانتظار^٦
وأسمع صوت انتحارك فيّ



تذاكي قليلاً ..
و مديّ يداً للغياب قليلاً
و عودي إليّ،
وكوني كجزر جميل ومدّ
وغني أغانيّ واحدةً .. واحدةً ..

كم الساعة الآن؟ ..
ما الوقت ؟
كم مرّ .. يا نشوة الممكن المستحيل ؟
سألتك باسم الملائكة الطيبين ..
وباسم النسيم الذي يمتطي صهوة الياسمين
وباسم الندى
سألتك .. قولي :
” أما حان وقت لرفع الأذان
المقدس في قصة واحدة“
تحييني ؟!
لماذا تخلت يداك عن الضعف في وجنتي ؟
لماذا تخلّى حنانك عن جثتي
إذ تكالبت المزن في الليلة الراجعة ؟
لماذا كسرت حسان الكلام مراراً
ورحت كمفردة شاردة ؟
كم الساعة الآن؟ ..
ما الوقت؟ ... فجراً ؟
لأنني أشمك نعناعاً في بحيرة شايّ ..

لأن قوافل شمسك تطرق باب أناي:

أراني أعد الفطور الصباحي
أحلق ذقتي ..
أؤنق شعري
وألبس أحلى كلامي
وأمشي بكل اتجاهات شعري
بأقصى ضلالي، .. و أقصى هداي
لأعرف أنني إذا ما كبرت .. دنوت
وأنتك رغبتني الماردة ..
وأن اصطباري يحد السماء
وأنتك أوسع مني كثيراً
فماذا أقول سوى الوجع المنطقي الورود
متى سوف تأتي أغنية من ورود ؟
أما حان وقت لشم النسيم على بحر هذا التماهي ؟
أما حان وقت لكسر السياج
وفض مواجنا الفائضة ؟
مساءً ظريف
فلا الجو صيف .. ولا الجو برد
وليس ربيعاً ، وليس خريف
فقومي .. تمشي بشارع ذكرى أحبائك الرائعين
وغني ككل النساء على باب دارك
وغني .. دعي الطير تبني مواني نهارك





تمشي ..

سأجري كعشرين طفلاً وراءك^٦
ألمُ "الملبس" واللوز والتين ذاك المجفف والورد^٦
سأحميك من نزوة الأرض^٦
سأجري كعشرين طفلاً وراءك^٦
لألس ثوب زفافك^٦
و أكبر إحدى و عشرين أغنيةً غامضة
كمثلك يا أجمل الموتِ .. إحدى وعشرين أغنيةً غامضة.

مساءً ظريف^٦

جنون صغير^٦، وطيش قواف^٦،
وشيطنة في اختراع الكلام^٦،
ومقهى يحاول حمل جراحي، ونكسات قلبي
وصوتي الحزين^٦
فينجح حيناً .. ويهرب حيناً^٦
ويفشل .. يفشل مليون حين^٦

وأنت تمرين مثل الملاك

الذي أجهده دروب التساييح باسم الهوى
تجلسين على متن طاولة لا تجيد استماعاً ..
يبعث فيض فضولك أوراق شعري ..
يفيض بقلبي عواء الحنين^٦
أحبك ..

يوشوش طفل صغير^٦

بأحشاء هذا المسجى أمامك^٦

أحاول إخفاء بعض زهوري ..
وأخفق حين أراك تحيكن بعض التراب³
فشلت مراراً ..

وبلل وجهيَ ضعف العتاب
أما حان وقتٌ لرقصٍ بطيءٍ
على وقع جرحٍ بريءٍ
على خد أغنيةٍ راکضةٍ ٩..

لوجهك هذا المعبقِ
بالطين والشعرِ لحن غريبٌ
وإني غريبٌ .. غريبٌ تماماً ..
أوزع وجهي على الطير في أغنيات البعيد^٤

أسافر رغم اشتياقي إليكِ
و أعلم أنك مثلي تماماً
تغييبين رغم اشتياقك للدار والأهلِ ..
داري وأرضي وأهلي عيونكِ
يا ابنة حزني الوراثي^٥
كم أنت خوخ^٦ يثير شهية حبري !
وكم أنت مليون سيده في تضاريس سيده واحدة!

شخير "الأراجيل" أطفأ وجهي
وصوتي يحدق في صمت هذا المكان الغبي
ومقهاك ماضٍ .. ومقهاي يعلن قحط يديه
فقومي لرقص تحت الرصاصِ





أقبل طهر زغاريدك المستمرة
رغم انكسار الحلم
وأعلن أنني شهيد غياب يديك
وأنتك في الماء لي شمعتان
وأنتك شهد القوافي ..
ولي في عيونك ..
لي صورتان
وأنتك ذنبي الوحيد ..
وأنتك سيّتي الساجدة ..

* فائزة بالمسابقة الأدبية 2008
لأسرة أدباء المستقبل.
** شاعر أردني

قالوا حكماً

أيامنا مثل أوراق الخريف تتساقط وتتبدد أمام وجه الشمس!

جبران خليل جبران



قافية هوجاء على صدر هتس*

علي حسن الزهيري**

.....

الصفحة العذراء تغريني	نمشي إلينا تسقط الأوراق عنّا
لأبدأ عندها موتي	تكشِفُ الجرحَ الذي
وأسقطُ بعضَ أجزاءي عليها	أَلَفَ الضلوعَ الخائِرة..
بعد أن جفّت عيون الذاكِرة..	إني سَقَطْتُ على الحروفِ النافِرة..
لا شيء يرجعُ بالسنين الغابِرة..	ستون قحطاً...
لا الشِعْرُ يفصحُ عن محيانا	والجراحُ تأزُّني
ولا ينفي الهمومَ عن الوجوهِ الحائرة..	والكلُّ يعرفُ سرِّنا
كُنّا التقينا قبل تاريخِ اللقاءِ بصفحتين	وأخال أني واحدٌ في السرِّ
	أجتبُ المرورَ على الطلولِ الثائِرة..

قد بلغنا حتفنا..
والبين يقطرُ من شفاهِ العُمرِ
ينزَعُ من أظافرنا تُرابَ القافيات
ويكملُ السيرَ البطيءَ
إلى الجراحِ الغائرة..

ستونَ قحطاً...
لم يعد ما ضاع مِنَّا...
لم يَنْبَ هذا الفؤاد عن الهوى..
ستونَ قحطاً..
أيُّ عمرٍ قد مضى؟!
سقطَ الجميعُ على يدي
آهٍ عليّ ممدداً
تحت النعوشِ السائرة..

لا نعشَ يحملني إليكِ مبشراً
خَفَّتْ موازين الرحيلِ
وأغلقُ الدربُ الأخيرُ
إلى القلوبِ الهاجرة..
فاليوم لا تغني قلوبُ
عن قلوبٍ أو تشفَعُ عنهمُ شيئاً
وجاءت كلُّ نفسٍ تحمل التاريخ
في كلتا اليدين
تطأطئُ الذنبَ القديم
إلى ضلالِ الفارقة..

أمشي عليّ بلا يقينٍ سائراً
وأرى الجميعَ يُقربونَ رؤوسَهُمُ
يتهامسونَ بسرِّنا
والقولُ يوغلُ في النوايا الماكِرة..

لَمْ تكتمينَ السرَّ عني؟
لَمْ تجبرينَ القومَ أن يطأوا العبيرَ
على مرايعِ وجدنا؟
لَمْ تقتلينَ الشوقَ في ألقِ العيونِ الماطِرة؟
فلتزعي هذا الزمان عن المرايا..
إني نسيْتُ وجوهَ أهلي..
إنني أدمنتُ هذا الوجهَ عُمراً..
ما بوسعي أن أصارعَ
خنجرأ في الخاصِرة..

ستونَ قحطاً..
لم يغِبَ وجهُ المدينةِ عن شجوني
لم تغِبَ عني الشوارعُ..
والحدائقُ..
والشجيراتُ التي
حفرتُ بنا أسماءها
لنظلَّ نحملُ ذكرها
ونظلَّ نشهدُ أنها تركتُ
على وجه القسيدهِ ذاكِرة..
ستونَ قحطاً



الله أعلم كم لبثنا في السنينِ الخاسرة..

حسبي عويلاً..

لم يُعدَّ هذا الإيابُ مباركاً..

عارٌ علينا عشقنا..

والصدر قد تاهت إليه قلوبنا

والصفحة العذراءُ

- ذات الصفحة الخرساء -

تملؤني شجوناً

كيف أهرُبُ من سياطِ الذاكرة؟؟..

يا ليتَ جرحي لو تخونُ الذاكرة..

يا ليتَ جرحي لو تخونُ الذاكرة..

يا ليتنا كنتُ نعدُّ ليوماً هذا

لم يُعِنَ عتاً حُبنا...

ورحيقُ حنطتنا

تخلَّتْ أغنياتُ الليلِ عنا

والبرد عانق قافياتي الحاسرة..

ستون قحطاً...

كم لبثنا حولنا؟؟

يوماً؟..

وقالوا بعضُ يوم

والجراحُ تُراوِدُ المَدفونَ فينا

كلِّما طلَعَتْ ثقلبهُ يميناً

أو توارَتْ تقرِضُ الماضي شمالاً

كم لبثنا؟؟..

* فائزة بالمسابقة الأدبية لأسرة أدباء المستقبل
** شاعر أردني



تشيخ ضرير.. وبتة ناي*

محمد حسن السواركة *

.....

أمشي مجازاً
طريقي عيوني
وتحملني خطوة جازعة..
خريف.. وخوف
وقافية مرة الوزن والوقع
ليل يباب
وذنب لحوح ممل
وقلبي شيخ ضعيف ضرير
أضاع عصاه

”حاولتُ مراراً أن أبعث في
ذاك الملاك الذي يسكنني
ومراراً فشلت..
وكم كنت مصرةً على كتابتي
بالصورة المثلى.. ونجحت..
عزيزتي هند.. افتحي عينيك
فالمكان بارد!“

على هامش الوقت



وأنتِ حدائي الأمين
 وظلني
 وأنتِ وضوء ضميري
 وأمني
 وشمسٌ على جبهتي طالعة..
 قنوتٌ.. وظلٌ
 وشرخٌ عظيمٌ.. وملحٌ
 لقد بلغ الحزن ربوات صدري
 وضاقَت بأنفاسي الواسعة..
 ضبابٌ يسافر بين سطوري
 ويبعث صحراءه في سقائي



أمدُّ يديّ إليه انكساراً
 فلا يرجع الوقت إلا شقائي
 وتدنو رويداً.. رويداً سمائي
 ويعلو سهيل المنايا ورائي
 وتتضح الصفحة السابعة..
 عيونٌ حسانٌ..
 وحفنة نورٍ.. وقولٌ كريم
 سَأدْمِيكَ عَشْقاً
 إذا عانقت دمعاً أختها
 وصكّت صنوبرةً وجهها

وقلتُ سأنساك حتماً
وتذروك ريح الليالي وأسلوكِ
ما كنتُ أعلم
أنك أجمل مما أراكِ
وأنك أحلامي الرائعة..
رميتكِ بالإفك كي يتركونا
وآثرتُ رغم اشتعالي السكونا
فغفران عينيكِ إن طال صمتي
فللعشق أحكامه القارعة..
وغفران دمعكِ
إنني تعبتُ المنابر والناقاة الضائعة..
أتوب إليكِ
جناحاً كسيراً.. وبُحَّة ناي
أهشُّ عليّ لألقى هداي
وقلبي شيخٌ ضعيفٌ ضرير
وأنتِ عصاي
وأنتِ حدائي الأمين
وظلني
وشمسٌ على جبهتي طالعة..
وشمسٌ على جبهتي طالعة..

نعم وانتهى
صبر قنّاص روعي
وبسّ سنبلتي اليانعة..
سأدميكِ عشقاً
إذا همّ حفار قبري بقبري
وأعيى ملائكة الحبّ أمري
وسبيّت وجوه المها الوادعة
وها أنتِ ذي الآن
رهنٌ عيوني
وجفناي مقصلةٌ جائعة..
ككيف أصارح يا هند بالعشق؟!
كيف أصارح بالعشق يا هند؟!
والقوم يأترون لقتلي
وكيف أداوي جراح سطورتي؟!
ورھط الكنايات يلتفٌ حولي
يصادر أنظاري الضّارعة..
فصرتُ أخاف الورود إليكِ
أو الاحتراق على جمرتيكِ
وصرتُ أمرٌ مرور اللثام عليكِ
وأثني قوافي
كي لا أعرج سهواً على مقلتيكِ
فتسبقني رميةٌ بارعة..
وبتُ أهدهدُ أشواق روعي
وأفتح للبرد أبواب شعري
ونوّختُ في البعد صبري

* فائزة بالمسابقة الأدبية 2008 لأسرة أدباء المستقبل.
** شاعر أردني



قصة قصيرة

كأبة

إبراهيم أحمد العدرة *

.....

أفاقت من نومها مبعثرة كعادتها... في هيئتها، ملابسها، شعرها، أفكارها، غرفتها... لا تعرف من أين تلمم كل هذه الفوضى التي غرّت حياتها منذ أن وجدت، بالرغم من هذا استيقظت بسرعة محاولةً أن تبدأ، لكن صوت أمها الأَجش وحشرجتها الصباحية زادت جنونها، وعززت فوضاها، فاستسلمت سريعاً ودخلت إلى المطبخ متكدرة، ردت الصباح بتثاقل، حَدَجتها أمها بعينيها الحادثتين كعادتها، واسترسلت في عملها الصباحي متجاهلةً وجودها... نظرت إلى الساعة وتنهدت على تأخرها الدائم، فعادت سريعاً إلى غرفتها محاولةً جمع نفسها حتى لا تمطرها المديرية بوابل التوبيخ والتأنيب الصباحي.

فتحت الخزانة وتناولت مريول المدرسة... تمعّنت في قَدَمه، وتأمّلت سوء ترتيبه تكدرت أكثر، ولكنها ارتدته وذهبت إلى المرأة لترى وجهها الشاحب، وعينيها الغائرتين وشعرها الأجدد الملبد، فلم تستطع إكمال النظر، هرولت باتجاه المغسلة، بللت وجهها وأطراف شعرها وربطته بشبيرة سوداء، ثم جمعت حقيبتها وأغراضها المتناثرة، نظرت إلى الفوضى القابعة في غرفتها وبدأ مسلسل كآبتها اليومي.

قبل المغادرة تبادلنا النظر مع أمها الحانقة، وهي تتمتع منتقدةً حياتها وهما وسوء حالها، ثم حدّقت في مرأتها مرةً أخرى حزينة، لكنها قطعت كل تلك الاتصالات المؤلمة ولبست نظاراتها العريضة، وغادرت بعد أن صفقت الباب خلفها... خرجت إلى الفضاء الواسع و صدى صوت أمها يطرق آذانها... لاعتة كل شيء، المكان، الزمان، والرفقة... إلى متى ستتحمل؟ وإلى متى ستصبر؟ لم تعد تطيق حياتها، لم تعد تقوى على هذا الصراع المقلق، غادرت كل شيء متطلعة إلى الآتي بفلسفة ذاتية لا بداية لها أو نهاية، رنين زمامير السيارات الصاخبة من كل جانب تثيرها وتزيد ضجرها، وأصوات السائقين وعيونهم ترمقها بغضب، وهي غير آبهة أو مهتمة... توقفت قليلاً وتأملت شكلها القبيح، تدرجت من عينيها دمعة كبيرة... منذ زمن بعيد وهي تكبتها، والآن بدأت تتناثر رويداً من تحت زجاج نظارتها وهي تحاور نفسها : ... لماذا يا رب؟، ماذا فعلت؟، ماذا أصنع بنفسي؟، الجميع يستهزئ بي، حتى أمي لا تريدني، أعرف أنها كثيراً ما تمنى موتي في داخلها... آه يا قلبي المفطور لو أنني....

بكت بحرقة وذرفت دموعها طويلاً، لم تدر كم مضى من الوقت، وهي متجمدة في مكانها، فقباحة وجهها التي ولدت معها، جعلت منها العجوز الكبيرة الهرمة في المدرسة والبيت، وهي لا تدري... قصر قامتها وانتفاخها، عيونها الغائرة، وجهها الذي ازداد سوءاً من الحبيبات الحمراء التي أثقلته، أمها، وأولاد حارتها دائمو السخرية منها، ورميها بالأدوات والأوساخ... حاولت مراراً التغلب على هذه الحال... لم تعرف من أين تبدأ.

جلست تحت إحدى الأشجار لعلها تهدأ قليلاً، وتُخبِتُ جذوة نفسها الثائرة، لكن الصراع تأجج أكثر كلما تذكرت صورتها في المرآة، ونظرت إلى نفسها أكثر، كرهت ذلك اليوم الذي ولدت فيه، وكرهت كل ما بعده... تصورت نظرات أمها الكارهة، ورجعت إلى طفولتها المليئة والمشبعة بالقلق والتوتر، ومشاكلها الدائمة في المدرسة، أبغض الأماكن إليها على وجه الأرض، تذهب إليها مجبرة ضاغطةً على أعصابها، تتمنى يوم الخلاص، لكن جبروت أمها ووالدها قتلها، وكلما لاح منظر المديرية والطالبات في

مخيلتها ضربت ساق الشجرة وتأوهت... حتى غفت مبتعدةً عن العالم.

بعد مدة أفاقت وقد استرجعت نفسها قليلاً، حاولت كبح جماحها الثائرة، فكرت كثيراً لم يدُر في خلدنا إلا قرارٌ واحدٌ حاولت كثيراً الفرار منه، وإبعاده عن قائمة اختياراتنا، لكنها لم تجد عنه بديلاً، قالت لنفسها : نعم... لا يوجد غيره، إن وجودي على هذه الأرض هو العبث بعينه، أنا لا وجود لي هنا، مكاني تحت هذا التراب لأريح الجميع وأستريح منهم... نعم يجب أن أترك هذه العمورة لغيري من بنات جيلي الجميلات، حتى يعشن الحياة ويتمتعن بها... يجب أن أضحي بروحي لمن يستحق أن تحيا روحه، مثل هبة ونسرين وصفاء وغيرهن من الفاتحات الساحرات، اللاتي يحق لهن العيش والتمتع بالرفقة والبقاء، أما أنا فمكاني في تلك الزاوية المظلمة من ذلك القبو الموحش، لا مكان لي هنا... لا مكان.

هبة ساحرة المدرسة وزهرتها المفعمة بالأنوثة التي تنشر عبير جمالها هنا وهناك بين الطالبات والمدرسات، بذلك الشعر الطويل الأسود اللامع، وذلك القوام الفاتن، والعيون الواسعة... هي الفاتنة التي يرغب الجميع في رفقتها وملاطفتها، ويتجمهر الشباب كل يوم على بوابة المدرسة لمغازلتها... أما هي فلم تكن يوماً صديقةً لهبة أو قريبةً منها، بل كانت دائماً على صراع وتنافس، إنها عدوتها اللدود، وقاهرته العتيذة، لا تقوى على تصورها أو تقبلها، والحرب بينهما ما زالت دائرة... لكنها اليوم قررت التخلي عن الحلبة وإنهاء الجولة، ومغادرة هذا العالم تاركةً لهبة وأمثالها هذه الدنيا.

مع بكائها الميرير، فكرت كثيراً فأخرجت دفترها وقلمها -صاحبها الوحيد في هذا العالم- وبدأت كتابة آخر كلماتها لهذه الدنيا ممثلةً بهبة، في رسالة خالدة حفرت فيها روحها الفوضوية فخطت : (... لا أعلم من أين أبدأ، ولكن أصابع يدي بدأت ترتعش وامتلات بدماء متدفقة لتصل إلى قلبي المبتور، تريد أن تحتضنه بشدة لترفع عنه أحماله الثقيلة، وتتسحج من خلال سفارة مقدمته أكاليل من الكلمات والأوجاع تنثرها إلى الفضاء المطلق، سابحةً في عالم الملكوت الأعلى لتتجمع الحروف مع تأثير نسيمات الرياح التي تتواءم بحملها هنا وهناك، وتتطاير كأشلاء زجاج صدمه ثقل

عنيدي... لكنها في النهاية امتزجت مع بعضها بعضاً، وتجمعت وترعرعت، لتتسج روحاً فضائية، لا شكل لها أو لون، إنها روحي التي انصهرت مع الأثير الواسع، واقتربت من القدر، وهو يعج بصخبه في ميدان اللانهاية، ووقفت تنظر بانكماش المسكين إلى المارد العظيم، يعيون الطفل الصغير الوديح إلى الأب الحاني... مشهدٌ أعدته خطوط الحياة منذ الباكورة الأولى، مارد ومسكين، كبير وصغير، طفل وراشد، قدر وإنسان... إنه مسرح مظلم، وأنواره خافتة تضاء إلى الملاء البعيد، وأنا لم يعد لي وجودٌ على الخشبة فآثرت الرحيل... عُزفت المزامير، وها أنا سألبي النداء... فوداعاً يا من تمنيتم هذا اليوم، يوم خلاصي وخلصكم، ووداعاً يا هبة، فقد رحبت هذه الحياة وأنا خسرتها، لا تذكريني فإن ذكري هي المأساة... لا تذكريني أبداً، لأنني لن أنظر إلى الخلف وسأبقى في وجهتي الأخيرة، فإلى لقاء لا وداع فيه ولا عودة...).

أرادت أن تختار لنفسها نهاية كنهاية الروايات العظيمة، تمنيت الموت مراراً بكل شرف وثقة أمام جدران المدرسة الصماء التي لم تقبلها يوماً، ولم تعطف عليها، بل قهرتها ومزقتها فأصبح قلبها كمرآة مشروخة الأجزاء... والآن ستصبح هذه الجدران مملكة لهبة وأمثالها، وسيفارق المسجون سجاني حريته وخاطفي روحه.

أغلقت دفترها بسرعة وقطعت الورقة ووضعتها في يدها، للممت نفسها وأغراضها وتركت كل شيء على الأرض، هبت واقفةً بعزم غير مترددة، لا تحمل إلا رسالتها لتودع بها هذا العالم... فخّطت بثقة إلى حيث المدرسة، حتى تُسلم الروح عند تلك البوابة العريضة البغيضة... أمامها كانت السيارات والحافلات تتدافع من كل جانب، وهي مستمرة في عنفوان خطواتها.

فُتحت البوابة على مصراعها، وخرجت الطالبات من أطرافها للمغادرة، ولكنها تقدمت لا تعطي انتباهها لأحد، أقرت في نفسها أن لحظة النهاية المنتظرة ستكون عندما تقف بشموخ الأبطال أمام إحدى الحافلات، تدوسها بعجلاتها السوداء العريضة على مرأى من الجميع... حانت اللحظة الأخيرة التي تمنيت، عندما خرجت هبة وصديقاتها من بين الفتيات، تبادلن النظر معها بحدة وصرخت مدويةً باتجاهها من بعيد : الآن ستفوزين أيتها الساحرة... الآن ستريحين المعركة التي شارفت على

الانتهاء. رفعت الرسالة عالياً وهبة تنظر باتجاهها لا تفهم ما يجري فنادت عليها قائلة : ابتعدي عن الشارع وتعالى ابتعدي. ردت : لا أيتها الممثلة البارعة، لا، وهذه الرسالة لك بعد أن أغادر. رفعتها أكثر، صرخت هبة : تعالي إلى هنا أيتها المجنونة... كل ما بيننا بسيط لا قيمة له. ردت بعنف: لا... لن تخدعيني كما تخدعين الجميع، لقد مللتك، ومللت هذا المكان.

ازداد الموقف حدة، واقتربت هبة وصديقاتها من أطراف الشارع يصرخن بها للرجوع، تجمهر الجميع يتابعون ما يحدث، لكن إصرارها وعنادها أصم أذنيها عن السمع، وعقلها عن الإدراك... تناثر صدى الصوت في الأثير المتصاعد، وبقي عزمها يحرك خطاها إلى النهاية، فاندفعت راکضةً باتجاه الحافلة المسرعة، ووقفت أمامها بشموخ ، وجلد الصخر، تنتظر لحظة الاصطدام... ارتبك السائق كثيراً، وحاول الابتعاد عنها، ولكنها أغمضت عينيها تنتظر الخلاص ، فاستدار السائق بالحافلة مرتبكاً متهوراً، متوجهاً نحو هبة ورفيقاتها فعجنهن باتجاه الجدار ثم استوت العجلات العريضة عليه مدمرة كل شيء.

أفاقت من غيبوبتها مع الصيحات المتتالية وقوة الاصطدام... فتحت عينيها، لكن جنونها تفجر كالبركان، عندما رأت أن الحافلة استقرت فوق هبة ورفيقاتها ولازالت أحشاؤها تتنفس... أصابها الذعر والانهيار، حاولت للممة جدران نفسها المتهالكة لتقترب من الجثث المترامية، فألقت بنفسها وبدأت تلعن حظها وهوانها. أفلتت منها الرسالة بعد أن تلطخت بالدماء وتحررت هاربةً مع الريح... ماتت روح إنسانيتها، ورحلت الرسالة إلى عالم النسيان، تحاكي الفضاء عن ذلك اليوم العصيب الذي مات فيه الجمال، وربت في الكآبة.

* قاص أردني



الوجود والعدم

«مع الاعتذار لسارتز»

ربيع الربيع *

.....

أؤكد لك يا سيدي للمرة العاشرة:

لستُ مجنوناً!

وعلى الرغم من حالتي النفسية السيئة، إلا أنني لا أشكو أي اضطرابات عقلية..
وأعرف جيداً أنك مستشار اقتصادي ولا علاقة لك بالاستشارات النفسية .. ولا
حاجة عندي لإعادة هذا الكلام وتكراره .. كلما حاولت الحديث معك ..

حكاييتي؟

حسناً ..

أشكرك يا سيدي!

ولو أنك استمعت إليّ منذ البداية لتخلصت من إزعاجي وإلحاحي ولوفرت عليّ كل
هذا العناء ..

حكاييتي تبدأ في اليوم الذي صحوت فيه مبكراً .. لأول مرة في حياتي أصحو
بمثل..!

حسناً .. حسناً .. يا سيدي

لا داعي للغضب ..

كما تريد ... سأختصر:

صحوت - كما قلتُ لك - مبكراً وطلبت فنجان القهوة كالعادة من زوجتي التي «تعشمت» كثيراً فيها السعادة ولكنها وعلى غير عاداتها لم تجبني ... وهي المرة الأولى التي يحدث فيها معي شيء كهذا «وكان مضى على زواجنا عشر سنوات» .. أعرف جيداً بأنك ستقول ذلك!؟

نعم.. أمر طبيعي، ويحصل دائماً أن لا تجيب الزوجة زوجها، ومن المحتمل أنها لم تسمع .. ولكن ذلك لم يحصل معي طيلة عشر سنوات .. فكيف تريدني أن أتوقع حدوثه!؟

والحقيقة أنني خفتُ عليها كثيراً وتوجست أن يكون أصابها مكروه .. لا يا سيدي وجدتها بصحة جيدة والحمد لله .. بل قد لا تصدقني لو قلت لك إن الخلل فيّ وليس منها.. وسرعان ما اكتشفت المشكلة. وهي باختصار أنني لم أكن موجوداً!.. هذه هي الحقيقة التي توصلت إليها.. كانت تتحرك بسرعة في جميع أنحاء البيت دون أن تراني أو تلحظني.

كلمتها.. فلم تجب!.. حاولت أن أشعرها بوجودي، فشتمتها.. و حاولت اعتراض طريقها.. ولكن ذهبت كل محاولاتي سدى!

حزمتُ أمتعتها ورحلت. مسكينة!.. وما يمكن للمرأة أن تفعل في غياب زوجها غير العودة إلى بيت أهلها!؟.. ولا أكذبك القول: في البداية قلت لنفسني إنها مجنونة ولا شك .. وكيف لا، وأنا ما زلتُ أشعر بوجودي .. لكني ما إن نزلت إلى الشارع حتى تجلّت لي الحقيقة واضحة لا لبس فيها .. أؤكد لك يا سيدي أنني لم أكن موجوداً .. وهو شعور مرير أن يصحو الآدمي ليجد نفسه خواء لا وجود له .. كان الوضع عجيباً .. لا أحد يراني! .. لا أحد يكلمني!.. صاحب المطعم لم يملأ صحنني الصغير بالحمص والفول كما يفعل كل يوم.. وحتى صاحب الدكان عندما دخلت عليه لم يفتح دفتره ليقول لي: عليك كذا وكذا!! .. المشهد الذي كررناه لسنوات وسنوات لم يتكرر!.. خرجت من عنده كما دخلت .. ما أخذت ولا دفعت .. ألم أقل لك لم أكن موجوداً! .. أخذت «أدور» تائها في الشوارع.. أكلّم المارة.. أصرخ في وجوههم!.. ليس بينهم من يعرفني، أو حتى يشعر بوجودي!

وعملي!

عملي يا سيدي موظفٌ صغيرٌ في شركة تجارية، ولا أظن أحداً يحسدني عليه.. لكنها الدنيا.. جلس أحدهم مكاني وزاول عملي!!
كم تمنيت أن أكون موجوداً حتى أعلمه درسا لا ينساه!
ماذا فعلتُ؟
لا شيء..

عدتُ إلى الشارع مكسور الخاطر.. وهمت على وجهي لا أعرف وجهتي؟!.. وكنت قد عزمت أمري على مغادرة البلاد وهجر هؤلاء العباد.. لعلي أجد بلاداً غير هذه التي تتكر علي حق الوجود.. حتى كانت المفاجأة التي غيرت مجرى الأمور وقلبت عندي العدم وجوداً؛ فبينما أنا على هذه الحال، لا أعرف أين أذهب اصطدمت برجل عجوز تبدو عليه ملامح الفقر والعوز.. فسقطت من يده بعض ورقات.. فعرفت أنه بائع يانصيب.

فقال بعد أن اعتذرَ وأطال: اشترِ مني يا ولدي فإن لي أطفالاً من جوعهم تتقطع الأكباد.. والحقيقة أن الفرحة- لا الحزن- هي التي قطعت كبدي.. كيف رأي هذا العجوز المنحوس واكتشف جثتي؟!
ومن فرط فرحتي أنقذته كل ما في جيبِي، على قلته.
ولما أعطاني ورقةً، قال إن السحب الليلة.
ماذا قلتُ؟

نعم يا سيدي!... كلامك صحيح، والآن تأكد لي ذكاؤك، فلم أكن مخطئاً يوم طرقت بابك.

وما إن ربحت الورقة حتى أسرعْتُ إلى البنك، وملاأت جيوبي بالمال حتى تضخمت!.. وعدتُ أدراجي إلى البيت.. فماذا وجدتُ؟!
أفواجاً من الناس تنتظرنني أمام البيت، وهي بقدمي محتفلة.. منها من عرفتُ، ومنها من لم أعرف!

رأيت من بينهم ربَّ عملي.. وزوجتي الغالية.. بل وصاحب الدكان.. وصاحب المطعم.. ولسان حال الجميع يقول: أين أنت؟!.. لم نرك منذ زمن!!

* * *

والآن- يا سيدي - هل عرفتَ لمَ قصدتك؟!
أريدك أن تدلني على الطريقة التي تبقى فيها جيوبي «منتفخة»!!

* قاص أردني



اللوحة

رشاد جودت رداد *

.....

صار ينتظر صوتها القادم من الهاتف كل مساء ، لم يكن يعرفها لكنها تعرفه وتتابع جنونه التشكيلي ، جلس على كرسي جلدي ، وراح ينظر في لوحاته المعلقة على الجدران بشكل مهمل ، لم تعجبه لوحة واحدة ، علق لوحة وبدأ يعبث بها ، لكنه تراجع .

راح يتأمل الهاتف ، ويتخيل صاحبة الصوت المسائي ”رجل مثلي تجاوز الأربعين ، لا يمتلك ذلك الجمال العبقري لنصب فخاخه للحسناوات ، ولا ثراء يلبي رغبات الفتيات الطامحات ، مجرد فنان يغازل اللوحات بقلب بارد ، ويحدّق في الأشياء برغبة ميته لكنه أحسّ بخيط دافئ يتسلل إلى قفص قلبه المتيبس“ .

صار يدقق في وجهه أمام المرأة ، لقد جاء الصوت متأخراً جداً ، وكيف سُرقت هذه السنوات من عمري مرة واحدة ، كنت أنظر للمرأة كل يوم لكنها المرة الوحيدة التي أحسّ بها بخسارة فادحة .

من أطفأ لهيب الرغبة والحياة في دمي ، وهذه التجاعيد لم يشكّلها قلق القلب ولا خفافيش الأحلام .

امتدت أصابعه الغارقة بالألوان إلى الهاتف الرابض أمامه كقط أليف تحسسه ،

أحسّ برعشة غريبة . بمطر تساقط فجأة على جسده الهرم العاري . وأخذ يتمتم
بقره مذل . . كم كنت سخيماً ومغفلاً ، الأعذار انتهت في هذا الوقت الحرج ، كنت
مطعوناً بغياب الألوان الصامته عندما كان جرس العزلة يدق .

عاد إلى لوحته البيضاء مرة أخرى بدأت تتدفق على مخيلته تفاصيل وجه
حبيبته ، يتخيل ويرسم . العاشقة أتعبته ، أحسّ بأن كل شيء حوله يتغير . .
والصور تزدهم في رأسه ، بدأ يحسّ أنه سوف يفترقها ذات مساء كما افتقد
عمره الخائب .

”إنني بحاجة إليها ، أو لأي شيء أسوي به عزلتي ، من فتح عليّ باب هذا الوجود
الثقيل؟ قرر ألا اللوحة حتى يكملها ، يريد أن يخلص من هذا الضغط الهائل ،
لكنه كلما حاول أن يرسم شيئاً يتردد ، ترتعش يده ، يتيه في ضبابها ، وكلما حاول
أن يترك اللوحة تشده بصمتها أصبح المكان أكثر وحشة وأكثر سكوناً وقلقاً ، ضاق
صدره ، راح يسبح في فضاءات واسعة يجري مكبلاً بأشياء قديمة . . والماضي
صور تحوم حوله ، مثل طيور خرافية وثمة بؤر سود تلاحقه تخترق جسده العاري
ورأسه ، أحسّ كأنه في قاع محيط .

عاد للوحته ، لحبيبته وبلا وعي أكمل لوحته دفعة واحدة بتوتر وجنون . انتظر
جرس الهاتف ، لكنه لم يرن ، وفي اليوم التالي لم يرن ، جلس أمام اللوحة يتأملها
يعيد صياغتها ، فجأة رنّ جرس الباب قفز نحوه ، فتحه لم يجد أحداً . . رنّ جرس
الهاتف ركض باتجاهه بجنون ، آلو .. آلو .. جاء الصوت حزيناً أرجوك سأرحل
اليوم و .. أغلق الهاتف بانكسار مذل ، لم يحتمل الصدمة ، انتابه فزع شديد ،
احتضن اللوحة ، تأملها بعيون مرتجفة، لمحاها ببيضاء صامته ، شعر بالأرض تنزلق
من تحته ، وبالسقف يتفسخ من فوقه ، خرّ صريعاً على الأرض فيما اختلطت
الألوان وراحت تسيل على جسده الملقى نقطة نقطة، مشكلة لوحة فنية يصعب
فهمها .

* روائي وشاعر أردني



اليمين وحكايا النافذة

فاطمة يوسف *

.....

صفق الباب خلفه بعد أن استلب منها عنوة ما حصلته من أجور خياطة الملابس، انكفأت باكية تندب حظها الذي لم يتغير منذ ثلاثين عاما، آلة الخياطة تن، وتذمر الزيونات يزداد، عائلة كبيرة بحاجة إلى رعاية، أفواه جائعة، زوج غابت من قلبه الرحمة، وتوطن النكد فيه بكل أشكاله، سلاطة في اللسان، يد تهوى الصفعات وجمع الأموال، كلما حاولت الانعتاق من سجن الزوجية يتصدى لها أبواها: الصبر يا سعيدة، لمن تتركين بناتك السبع، تبتسم قائلة: أشك أن الصبر يقدر على ما أعانيه!

انزاح عن عاتقها عبء البنات، بعد أن أتممن تعليمهن وتزوجن ولم تبق إلا الكبيرة التي حملت المسؤولية معها، وأتقنت فن الخياطة بعد أن فاتها قطار الزواج، والصغيرة على أدراج الدراسة، الصمت سيطر على حنايا المنزل كل يعمل بصمت ويفعل أفكاره نحو همومه، الهاتف يرن بقوة، سعيدة تتأفف: ما بال رنينه كأنه زعيق جن، أسرعرت إليه، أسلاكه حملت إليها خبر وفاتها، تفجر ينبوع الدمع، لفت رأسها بمنديل أبيض، ودست قدميها ب«خف» رقيق، أسرعرت إلى درجات السلم تطويها مسرعة إلى بيت والديها، قابلته على باب العمارة عرف منها روع الحدث، رد

بخبث أراحنا الله منها، متى سيموت أبوك الأكتع، كيده معلن، رمته بنظرة غاضبة وأسرعت إلي منزل ذويها .

احتضنت قضبان النافذة، تمتد يداها إلى الجسد المسجى عند حافة النافذة، هذه النافذة التي احتضنت مناجاتهما وحكايا ثلاثين عاما منذ أن احتدم النقاش بينه وبين أبيها بسبب سوء معاملته لها، لحظتها أقسم يمينا بالطلاق الذي لا رجعة فيه ألا تدخل هذا البيت، و حين يشدها الحنين إلى أهلها تأتي لتقف عند نافذة البيت المطلة على الشارع العام لشهور عدّة، وبما أنه لا حلّ أمام إصراره، فما كان من والدها وحماية لابنته من التقلبات المناخية وستراً لها من العيون المتطفلة لتلك الوقفة المريبة عند النافذة إلا أن بنى لها معرّشا من عيدان القصب، ولما أصيبت الوالدة بالشلل وضع سريرها عند النافذة وأقصى ما كانت تقدمه لها لقيمات عبر القضبان .

كم مرة حاولت كسر قيد اليمين والدخول إلى بيت ذويها لكن أمها كانت ترفض باستمرار قائلة بيتك وبناتك أولى بك، المعزون يتدفقون إلى المنزل، ارتفعت وتيرة البكاء والنحيب، تخترق يدا سعدية القضبان، تتلمس الجسد المسجى، تبكي بمرارة، تتلهف لاحتضانها، وكأن النسوة تبكي حسرة سعدية ولا تبكي الفقيدة .

أخرج الجثمان ورفع على الأكتاف إلى المدافن لكنه توقف عند النافذة وعلت التكبيرات عسى أن تسير الجنازة ولكن لا فائدة فما كان من سعدية إلا صاحت أنزلوها أرضا وانكبت على الجثمان تحتضنه سامحيني يا أمي، وانطلقت إلى مثواها الأخير.

وعادت أدراجها إلى المنزل ووقفت منتحبة عند النافذة التي طالما وقفت عندها تحكي لأمها حكايا المعاناة التي قهرها بها، أخذت تتساءل من سيستمع إلى زفرات نفسها التائهة، تداعى أمام عينها شريط الذكريات، كأن الحزن يستدعي كل جراح السنين السابقة، هاهو فهمي يكيل لها الضربات لأنها خرجت دون علمه تحمل طفلتها سميرة بين يديها إلى المشفى بعد انفجار الزائدة وموت سميرة وهي تتلقى الضربات، إصراره على مقاطعة أخواتها بسبب خلافه المستمر مع أزواجهن، حرصه على جمع الأموال، إجبارها على العمل في الخياطة.

تعجبت من نفسها؛ من أين هذه القدرة على الصبر والتحمل، شاهدتها ابنتها من شرفة شقتهم، أسرعت إليها: أمي لا تبكي في الشارع، اصعدي إلي المنزل، استقامت مثل عملاق واستدارت باتجاه منزل والديها فتحت الباب على مصراعيه، دخلت بعد أن أخذت نفسا عميقا، صرخت ابنتها: أمي ماذا فعلت؟! أنت تعلمين نتيجة تصرفك هذا، سؤال ما تصدر الذاكرة لم لا أتقبل العزاء في منزل والدي، كيفيني ما عانيت من قهر وألم في السنين السابقة، الذين تحمّلت من أجلهم غادروا حياتي لم أعد قادرة على تحمّل لؤم هذا الرجل، دخلت مجلس العزاء وتصدرته، البعض ينظر إليها بإشفاق والبعض الآخر ينظر بارتياح .





صمت اللحظة

كفى نصراويين*

.....

أكانت الأعينُ أم لم أتيقنها؟!

دارت عيناى بشتات دمع زغبى خافت أبى الانحدار ضعفاً أمام الأعين ”المبخلقة“ هنا وهناك، لم لا تسقط الأدمعُ؟ أهى الحيرة والفراغ وقلة الإنصات والبكم الكبير؟ ضمنت الركبتين أقرب مرتعشةً من وقع الخطى بصداه فى الأروقة هنا فى بقايا المستشفى، وفى الخارج الضبابى النافث سعيماً وحرماً وضياًعاً.. لم أسمع ذلك الضجيج الخافت، أو أنه لم يجفلى كما كان ذات مرة. تأملتُ بعينين ذاويتين، إنها كالأشلاء الكالحة الباهتة على مرأى البصر البعيد، تستعر بهبة الروح الداوية لحظة، ثم ترقد هامدةً دون أن تحس بهالة دافئة، لم تكن لتكتب على أسطح، ولا لتنبثق عن سعيير متجمد؛ فقط أحرف منسيّة تائهة غائبة عن الأعين القريبة البعيدة عن صرخة طفل أو لهثة امرأة أو أنة شيخ بتعمد أو سهو حقيقي. رفعت طرفي الشاحب ثانيةً لألمحها من بعيد تتهادى بلا وعى محمولة فى أيدي الرجال، هببت واقفة على قدمي، راجفة القلب قبل الخطى الوئيدة:

ماذا يفعلون؟

ساروا بها من أمام ناظري المتقد الأخرس، الرجال الأشداء من قبل كانوا، دون أن يكونوا الآن، لا ترى من الشدة أو بعض الجرأة سوى سترات من النايلون الأحمر فوق الأجساد التي كانت مشدودة في غابر الزمان ” إنهم من الإسعاف“ هجست نفسي المنقبضة في نفسٍ منقطعٍ يهتز، إنني أراها هي الآن صبية يافعة ممددة بين أيدي الرجال على مهجع رث، تطايرت حدقتاي الزائغة؛ اقترب أحدهم بيد شديدة، وأزاح طرف ثوبها البالي المعفر تراباً وهلعاً ولوعة عن جسدها الغض.. ”لا“! إنهم يزيحون الثوب عن الجسد الراقد بأيدٍ خشنة، راجفة محمومة!

انتفضت عيناى لما لمحتُ شيئاً منتفخاً يتدلى أسفل إبطها، لا أعرف لِمَ أدرت رأسي استحياءً وهم ما انفكوا يجردونها من ثوبها الأوحده، اقتربوا من صدرها، وأغمضتُ عيني لتستيقضا عند صرخة باهتة لإحدى العجائز القابعات في الزاوية، فتحت عيني مجفلةً لألمح الصبية الجائمة بلا حراكٍ بجسد عارٍ حتى صدرها، وتلك الكتلة الحمراء عند إبطها الأيسر متدلّية لبقايا قلب كان قد وثب من صدرها.

* قصة أردنية

أقلام جديدة

فلسفة أقلام جديدة

- أدبية ثقافية شهرية، تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد
- نافذة للمبدعين من شباب الأمة يطلّون منها على العالم.
- منبر حر يعبر فيه عن الأفكار والتطلعات والمشاعر والرؤى
- حاضنة للإبداع الأدبي شعراً، وقصةً، ومسرحية، ومقالة..



طفلتي

يسرا خضر أبو غليون *



ها قد بدأت طفلتي باستكشاف العالم ، وها قد بدأت أسئلتها تحدجني من كل صوب ففي كل يوم يترتب علي أن أجيب عن ملايين الأسئلة التافهة التي لامعنى لها بالنسبة لي .

مرة سألتني صغيرتي سؤالاً احترت فيه ولا أخفيكم بأني واجهت صعوبة في الإجابة عنه ، جاءت إلي بكل سذاجتها وبراءتها وبصوتها الفيروزي قالت:

- بابا ما الفرق بين الإنسان والحيوان ؟ تتحنحت وبحكمة الفيلسوف أجبت: الحيوان يا بابا لا يستطيع الكلام أما الإنسان فيستطيع .

فأجابت: ولكن البغغاء الذي شاهدناه في حديقة الحيوان يتكلم ؟

فأردفت: نعم نعم ولكن البغغاء يا بابا يتكلم ما يمليه عليه وليه .

- الكلام ؟ هل هذا هو الفرق الوحيد ؟

- لا طبعاً الإنسان له مشاعر ، الإنسان يضحك ويبكي .

- ولكن المس قالت لنا بأن التمساح يبكي، فهل التمساح يملك مشاعر؟

- لا لا يا بابا

- قاطعتني صغيرتي وأضافت :والقرد يضحك ، لقد رأيته بأمر عيني يضحك في

التلفاز. ورأيت الحصان يرقص والعصفور يغني ، بابا ما الفرق الحقيقي بيننا ؟
 - سأخبرك يا بابا ، ولكن انتظري قليلا. وبسرعة أحكمت إغلاق الباب وتأكدت
 من إغلاق النوافذ ثم اقتربت من صغيرتي وهمست في أذنها: الكرامة.
 - الكرامة؟ فأنصت وبحكمة الفيلسوف أجابت - ألهذا تكثر الثروة الحيوانية في
 الوطن العربي؟

حصّة جغرافيا

أصبح عمر طفلي سبعة سنوات، وها قد حان الوقت لتشكيل هويتها القومية وثقافتها الوطنية. وحرصا مني على تنشئتها تنشئة عربية، بدأت بسرد أحداث التاريخ لطفلي والتغني بأجدادها في تدمر والأندلس وأميركا. ولتقريب الصورة لخيال الصغيرة ، امتهنت تحريف القصص الطفولية وتحويلها لملاحم بطولية عربية الملامح؛ فالصياد قاتل الذئب في «ليلي والذئب» هو عربي مغربي الأصل فبفضل شجاعته أنقذت ليلي من براثن الذئب الخادع . والأمير الذي يحرر سنديلا من ظلم الأقارب هو سوري أصيل .. وأصبحت أُحَوِّرُ القصص على هذا المنوال .

وبعد ترسيخ التاريخ في مخيلة الطفلة انتقلت إلى الجزء الأصعب وهو الجغرافيا وبدأت بتحفيظها خرائط الوطن العربي الواحدة تلو الأخرى وسرعان ما أبدت الصغيرة مهارة عالية في رسم الخرائط، ففي غضون أسابيع قليلة أتقنت صغيرتي رسم جميع خرائط الدول العربية إلا فلسطين!

لم تكن مشكلة فلسطين رسم الخريطة فقد أتقنت صغيرتي رسمها خطأ طويلاً ينبعث من رأسه الأول خط قصير ليلاقي الآخر المنبعث من الرأس الثاني للخط الأول فيشكلان معا مثلثا غريب الشكل. لم تكن المشكلة في الرسم بل بتحديد الاتجاه ، فحينما كانت صغيرتي توجه فلسطين للشمال وأحيانا أخرى للجنوب، حاولت جاهدا تعليمها الاتجاه الصحيح ولكن باءت محاولاتي بالفشل بل ووجدت نفسي أدخل في طرق وعرة زلقة عندما حاولت تعليمها الاتجاهات : يسار يمين وسط .

أصبحت في حيرة من أمري ما السبيل لحل المشكلة؟ مرت أيام وأيام وإذ بصغيرتي

ترسم خريطة فلسطين بالشكل الصحيح . اعتراني العجب للوهلة الأولى فكان لزاما علي أن أسألها ،كيف استطاعت رسم الخريطة؟ فأجابت ببراءة: أنا أحفظ خريطة الأردن جيدا فكلما أردت رسم خريطة فلسطين تتبادر الاردن إلى مخيلتي فلا اتجاه صحيح لفلسطين من غير أن أتخيل الأردن .

قيامه

العمل العمل يطاردني في كل مكان حتى في المنزل . علي أن أدقق الحسابات قبل الغد وهذا يقتضي الاعتكاف في مكثبي والانعزال الكامل عن العالم المحيط . ولتهيئة الجو المناسب ، أرسلت زوجتي للتسوق وهذا يكفل غيابها عن المنزل عشر ساعات على الأقل .ولكن غاب عن خاطري المشكلة الكبرى ألا وهي الطفلة وإزعاجها الدائم ليس فقط بالحركة بل وبالأسئلة اللامنتهية التي تطرحها على حضرتي ابتداء من «أين ماما؟»

وانتهاء بـ «ماذا يفعل الأموات؟»

ها قد أطلقت صغيرتي ترافق محياها ملايين علامات الاستفهام بدأت بطرح الأسئلة أجبت عن الأول ثم شغلت التلفاز وأجلستها أمامه أمرا إياها بالإنصات عدت لعملي وشرعت بتدقيق الكشف الأول ولكن صوتها الدافئ عاد ليخرجني من عالم الأرقام ليسألني : بابا كيف يصنعون الكرتون؟

فأجبت: بابا أنا مشغول اذهبي عدي للعشرة عشر مرات ثم سأجيبك

- أعد بالعربي أم بالإنجليزي؟

- بالإنجليزي

- ألم تقل لي إنه يجب أن أتكلم العربية ولا أتكلم الإنجليزية إلا في حصة اللغة

الإنجليزية لأن الأرض «بتكلم عربي وأنا قطعة من هالأرض» ؟

- نعم نعم تذكرت : عدي بالعربية

- بالعربية الفصحية أم العامية؟

- بالفصيحة

صمتت لبرهة ثم أردفت: الأعداد من 3 إلى 9 تخالف المعدود؟
فثارت ثائرتي وبكل ما أعطاني الله من صوت نهرتها أمراً إياها بـ”الانقبار في
غرفتها“

عدت لعملي مضت ساعة والأخرى وأنا منهمك في العمل ولم أسمع صوت الصغيرة.
أحسست بتأنيب الضمير ما كان علي أن أنهرها فهي صغيرة لا تعي ما تقول توجهت
لغرفتها فوجدتها جالسة محتضنة لعبتها البلاستيكية اقتربت منها وطبعت قبلة
ساخنة على محياها - بماذا تفكر صغيرتي الحلوة؟

فأردفت: بابا متى سيأتي يوم الحساب؟

- يوم الحساب؟ ماذا تقصدين بيوم الحساب؟

- القيامة أعني

- القيامة ، لا أحد يعلم يا حبيبتي الله وحده يعلم، ولكن لماذا تفكرين بيوم
القيامة؟

ماما قالت بأن الله سيجعل كل شيء يتكلم يوم القيامة حتى أرجلنا، هل هذا
صحيح؟

- نعم.

- وأنا أنتظر القيامة حتى تتكلم لعبتي وأحدث معها وأسألها ما أريد.

* طالبة جامعية/ ك. اللغات الأجنبية

قالوا حكماً

كم من كتاب أفصح ما فيه بياض.

إحترق تشتعل!

مثل صيني



نصوص

فصول المساء

عامر الشقيري *

.....

سيِّدة الأشياء

تجيئني ليلاً مع سيجارتي الأولى... تتربّع أمامي ملكةً أضاعت عرشها.. وتبكيني
بمرارة.. تحكي لي عن جدّي.. وعن أناس غادروا الذاكرة إلى الأبد... وبعينيها أرمق
صمتي!!

تتنبأ لي عن تفاصيلي التي أحبها.. عن نبذي.. عن قلبي.. عن ابتسامتي التي
فارقنتني من عام.. تخبرني بأني محض فراغ أتقل بين الأشياء.. وأن بيتي ليس بيتي..
و سمائي ليست سمائي.. وأن قصيدي المفقودة لن تجيء هذا المساء..
أدعوها لكأس نبذ ونمضي.. أنا وسيِّدة الأشياء!!

ليل

في الليل تسكن الأشياء.. وترخي السماء جداول النجوم، فيستقر القمر بحضوره
المريع.. يسدل بهجته على الكائنات.. عندها تمتد أعيننا للبعيد فترانا نُشكّل بالنجوم
وجوهاً نعشقها.. نمحوها ونرسم غيرها.. فينتابنا شعور عميق بأن نحلق هناك..

تستقرّ الروح في سكون السماء.. تنفض ما علق بالذاكرة من تعب العمر.. وخطايا
السنين!!

انتظار

الفناه التي تنتظر فارس أحلامها منذ عام.. تجلس على شرفتها كالعادة.. تحتسي
قهوتها وتنتظر!
رجل في الستين من عمره.. يفتح نافذته على الأشياء.. يتمعن في وجوه اعتادها...
وأخرى يقلّب الذاكرة فيعرفها ويبتسم وهو يحتسي قهوته وينتظر وجوهاً أخرى!
الأم التي أرّقها طفلها الليلة الماضية.. تترقّب زوجها الغائب منذ خمس سنين.. تحتسي
قهوتها وتنتظر!
هكذا هو الصباح.. تسطو علينا فيروز.. والتبغ.. وقهوتنا الرديئة.. وننتظر!!

شاعر

يللمم أشياءه كالمعتاد.. أقلامه.. علبة سجائره.. وبقايا قصيدة حاكها هذا الصباح..
في أول الطريق يقف.. ويحтар لأي منفي يمضي.. ففي كل طريق تلوكه هزيمة وتبصقه
أخرى.. ينوي أن يزور خمارة المدينة.. يذهب ويحتسي خمرًا..
يشرب نخب من يحب.. ونخب أبيه الضائع.. الذي لم يورثه إلا أقلاماً.. وعلبة
سجائر.. وقصيدة عمياء!!

لحظات.. مقبّية!

حين نلتقي
نقترب خطوتين.. ونتمعن بمن التقيناهم.. تضطرب المشاعر وتحمرّ الوجوه..
حين نلتقي .. يدقّ القلب كثيراً.. وننهمك بداخلنا.. نبحت عن كلمة.. عن أية
كلمة نلقتها.. فيعجز اللسان.. ونسقط في متاهة الخجل!
حين نلتقي تتبعثر خطانا .. ونغادر!!

حين نفترق

نلتقط أنفاسنا .. وتحسّس أيدينا .. نعم! .. ما زلنا ننبض!
نرتعش .. ونزحف قليلاً إلى هناك .. في خلجات الروح .. حيث تقبع حماقات سنة ..
سنتين أو أكثر ..
حين نفترق نتفوه ببعض كلمات ظلّت عالقة بالذاكرة .. نطلقها دون وعي أو تخطيط
مسبق، فنصبح أكثر قدرة على الانكسار .. ونرتمي على قارعة الطريق .. نصارع لوعة
اللاجوع!!

حين نسقط

نتجمهر حول القصيدة .. ونبكيها بعض العمر ... نوقدها ناراً ونصطفّ نحرسها من
الليل والأوغاد .. نخلع أجسادنا .. وفي ازدحام المغادرين للوطن .. نتنظم بخنوعٍ شديد ..
نتنظر دورنا المئة .. والألف .. والمالانهاية!
نتنظر حتى نَمَل .. ونموت بهدوءٍ شديد!

حين

في الشارع ينتظر .. وبين السيّارات ..
من أسرّتنا يخرج إذا ما نمنا .. هو يعبرنا في أي مكان .. وفي أي توقيت .. يعبرنا مرّة
واحدة .. وعند هذا الحد .. تتوقّف أحلام بيناها .. وتتقطّع بنا السبل مع من نحب ..
ونكره .. من رأيناهم .. ومن لم تتح لنا الفرصة لمصافحتهم .. أو تقبيل أيديهم!!
الغريب في الأمر أنه يحفظنا ويعرفنا بالاسم والصورة .. فهو ينتظر نهايتنا بصبرٍ
مُطلق .. كي يقطف أرواحنا ويمضي ..!
في حينها لا يبقى لنا إلا التراب .. يحتضننا أو نحضنه بدفء الأم .. وبخوف طفل
ضلّ طريقه للبيت ..
إنه الموت ولا بدّ أن نذوقه يوماً ما!!!

* طالب جامعي / ك. التمريض



« الصرح »

هاشم غرايبة *

- النص مأخوذ من مسرحية، تدور أحداثها في العامين الرابع والثلاثين والخامس والثلاثين الميلاديين؛ حين انتصر الحارث الرابع (9 ق.م- 40 م) ملك بترا والأنباط على هيرود انتباس ملك أور سالم ويهودية في فلسطين بحملة سنة (34م)، واسترد عشرة قرى من قرى الأنباط كان قد ضمها هيرود إلى مملكته.. وفي السنة التالية تحالف هيرود حاكم يهودية مع فتيلوس حاكم سورية الروماني، وقادا حملة على بترا من أجل إخضاعها.. ومن المفارقات الملفتة للانتباه أن من بين شروط رسول روما لإيقاف الحملة: إيقاف العمل في صرح بترا الشامخ المسمى «الخرزنة»، لكن الحملة باءت بالفشل.
- الأشعار الواردة في النص للمنتبى..

شخص المسرحية

الرجال:

- الملك الحارث الرابع: يُلقَّب بـ «رحم عمهو»، وهو في العقد السابع من العمر.
- نسرو الثمودي: أعرج، وزير الملك الحارث، وهو في العقد السادس من العمر.
- الأمير فصائيل: ابن الحارث من زوجته شقيلات.

كلاوبا: فتى أمرد قارب العشرين من العمر، ويعمل دلالاً وحمالاً في السوق.
كيروس: كبير تجار بترا.. رجل بدين في العقد الرابع من العمر.
المرقش: سيد معبد الكتبا، ومؤرخ مملكة الأنباط، في العقد الثامن من العمر
قسطو: بناء عجوز ونحات بترا الأول، وهو في مثل عمر الملك.
وهب: مهندس نابه، ومساعد قسطو، في العقد الرابع من العمر.
زيداب: قائد عسكري، ووالي صيدون، وهو صديق الوزير نسرو، وفي مثل عمره.
القاضي أباس: كبير قضاة بترا، وهو في مثل عمر الوزير نسرو.

النساء:

سروت: كاهنة معبد «ذو الشرى»، ومقامها يوازي مقام الحارث، وهي في العقد الرابع من العمر.
الأميرة سعادات: ابنة الحارث من زوجته خالدة، في العقد الرابع من العمر وهي مطلقة هيروودس.. وعشيقة الوزير نسرو.
زلف: طبيبة الأنباط، ومساعدة زوجها المرقش شيخ الكتبا.
جوليا فينان: في أول العقد الرابع، صاحبة نزل جوليا وهي راقصة، ومغنية، وصاحبة نفوذ.
شويكات: في مثل عمر الأميرة سعادات، وهي مراقبة السوق، وتاجرة، وزوجة المهندس وهب، وأم الفتاة تكيلا.
تكيلا: فتاة في أواسط العقد الثاني من العمر، وهي ابنة وهب.
ملاحظة: شويكات، وصديقة كلاوبا، سيصير اسمها تكيلات لاحقاً.
مرثا: زوجة زيداب، اليونانية الشابة، وهي في العقد الثاني من العمر.

الفصل الأول

«في جوف الصخر القاسي مياه رقراقة،
وفي قلب الصوان البارد نار غافية!».

المشهد الأول

كلاوبا، وكيروس، وزبون...

مقدمة خشبة المسرح باب يقابله درج ينتهي بمنصة
إضاءة خاصة على الباب (متجر).

كلاوبا لزبون ذي لغد أحمر: هذا الزرد بخمسين دراخما.
يخطف كيروس الزرد من يد الزبون.

كيروس: هذا الزرد ليس للبيع أيها المحترم!
يمضي الزبون ..

كلاوبا: لِمَ لا نبيع الرجل ما يريد يا سيدي؟!

كيروس يهمس: طريقة معاينته للبضاعة لا تعجبني.

كلاوبا محتجاً: السيدة شويكات مراقبة السوق، تقول أن نحسن معاملة الحجاج
الوافدين إلى بترا!

كيروس يصرّ على أسنانه، ويهمس: اصمت يا كلاوبا، هذا الرجل لا يريد أن
يشترى.. إنه يجسّ ما عندنا ..

كلاوبا يخفض صوته: يجسّ! ماذا تعني؟

كيروس: ما زلت صغيراً على هذا يا بني، انفخ النار..
تفتح الستارة فيما الزبون يبتعد .

كيروس يتابع: هذا من رجال روما!..

كلاوبا: روما ..

كيروس: هات المطرقة واتبعني.. مطلوب منا أوان نحاسية، علينا إنجازها قبل أن
تلفحنا الظهيرة بحرّها .. هيا!..

يخرجان ويزيحان الستارة.

المشهد الثاني

الخرنة يتضح ثلثها العلوي، والباقي مغطى بواجهة الصخر قبل النحت.
العمال يتسلقون واجهة الخرنة وينحوتون، ويغنون:

«في جوف الصخر القاسي

ثمة مياه رقراقة ..

في قلب الصخر البارد

ثمة نار غافية..».

قسطو يرتفع إلى أعلى الصرح، على منصة يرفعها العمال بالحبال على بكرات.. قسطو يقول لوهب: هل تحتاج مزيداً من العمال يا وهب؟ آمل أن أرى هذا الصرح منجزاً قبل أن أموت.

وهب: مازلت في عز عطائك! لك طول العمر.

قسطو هامساً: الحارث يجهز الجيش لغزو يهودية، أرجو أن لا يتوقف مدده لنا بسبب هذه الحرب!

وهب: ها نحن نواصل كشط الصخر عن العجيبة المكنوزة داخله وفقاً للمخطط المرسوم.. مزيداً من العمال قد يريك العمل.

قسطو متوجهاً للعمال: من الأعلى إلى الأسفل! أريد عملاً متقناً، شبراً فشبراً.

وهب: ها هي أيدي العمال المهرة تواصل إيضاح معالم إطار الصرح كما رسمت أيها الشيخ المعلم!

قسطو: أريد أن توحى أضلاعه المستقيمة والمائلة بالتناسق، وأن يوحي لون الصخر الأحمر بالمهابة، ونقوشكم الجريئة ينبغي أن تعبر عن القوة والخلود.. العمال يتهامسون: ما معنى هذا؟!

قسطو: اطرحوا أسئلتكم على وهب، وسوف يجيبكم.

العمال: لم نفهم!

وهب: أقبِلوا على عملكم بشغف ومحبة! لا يمكن لهذا الصرح أن يولد، إلا بعد أن يمثل حقيقتكم العميقة!

قسطو بثقة: سيفنى كل حي، وتبقى هذه العجيبة.. عندما تكملون العمل في وقته ستنتش أسماؤكم وأفعالكم على شاهدة الصرح!.. حتما سيوافق الحارث على إنصافكم!

عامل: ها نحن نكُذ منذ الفجر أيها الشيخ المعلم!.. لكن الأسطة وهب لم يسترح منذ
الأمس، لقد أمضى ليلته هنا!

قسطو: حقا؟!

وهب: الهلال جميل في تربيعه الأول، والعمل في الليل يريك جوانب من جمال
الرقم لا تراها في النهار!

قسطو: ومع ذلك فإن عيون النهار أفضل من عيون الليل يا وهب!

وهب: العيد يقترب يا سيدي! وأحب أن يرى الحجاج بعض صنيعنا واضحا
للعيان!

قسطو: أحب من يدمنون العمل!.. ولكن إن لبدنك عليك حقا، ولأهلك عليك حقوق
يا وهب! .. امض وخذ قسطاً من الراحة، وسأواصل العمل مكانك.

وهب: لا أبرح هذه المنصة حتى تأتي المجنونة وتعتذر مني!..

قسطو ضاحكا: ها! عدتما للخصام مثل طفلين؟! من يصدق أن نحات بترا الأول،
ومراقبة السوق الحصيفة يتشاجران؟!

وهب: شويكات عنيدة، ولسانها سليط!.

قسطو ساخراً: هكذا إذن!.. ليست مسألة ظلال وجمال!.. ومنحوت في ضوء
القمر!..

وهب مرتبكاً: شيء من هذا وبعض من ذاك يا سيدي!

المشهد الثالث

جوليا- نسرو- كيروس التاجر - القاضي أباس - المرقش - زُلف.

الباب والدرج والمنصة والخزنة... في العمق في حانة نزل جولي.

نسرو يدق بعكازه الأرض: لم تحضر مراقبة السوق؟!

زُلف: ربما تتأخر شويكات في الحضور، رأيت زوجها وهب عائداً من العمل..

المرقش ضاحكاً: إذا لم تأت.. فهما إما يتشاجران الآن، أو يتطارحان الغرام!

جوليا وهي توزع الشراب على الجالسين: لا توجد بينهما منطقة وسطى!..

ضحكٌ ولفظٌ.

نسرو : ويحكم! أنسيتم أنكم تتحدثون عن أختي!

القاضي: لم يذكروها بسوء يا نسرو.. فقط يصفون ما هي عليه!

المرقش: وهب دائما!..

نسرو يدق الأرض بعكازه لفرض الهدوء: ما لهذا اجتمعنا!.. دعوتكم إلى هذا

اللقاء في نزل جوليا؛ لكي نتحدث عن حال الأنباط بلا مجاملات!..

بعد صمت قصير ...

المرقش: الناس في حيص بيص يا نسرو!.. نحب أن نسمع منك ما يطمئن!

نسرو: الحرب قادمة لا محالة!

المرقش: حرب وقحط! هذا أكثر من أن يحتمله الأنباط!

رُفُف: سيقبلُ الطعام، والعاقل من يخزّن اليوم ما ينفعه غدا!

نسرو: أنتم بركة بترا، وضمير أهلها تقولون هذا!.. ما دعوتكم إلا لأسمع منكم ما

يسند الحارث!

القاضي: لقد صارت شؤون الحكم مضغّة لكل فم، وهذا يُذهب الهيبة، ويوقع

الفتنة، ويهزّ أركان الحكم!.. فإذا ما هزّزتم أكتافكم، وأظهرتم عدم مبالاة بمثل هذه

الأمور، فمن العدل أن تعترفوا بأن الأقاويل عندما تنتقل من فم إلى فم، يضاف

إليها الكثير من الإسهاب والتهويل!.. وقد توقع الوهن في النفوس.

نسرو: لا بدّ أن نأخذ على محمل الجد ما يقوله الناس!.. و نعول عليكم بثّ كل ما

يرفع معنويات الأنباط؛ فأنتم مرهم الأرواح القلقة، وعصا التوازن بين الناس ونظام

الحكم، أنتم سند الدولة، وأعين الحارث الخفية!..

جوليا: الولايات تتلاحق!.. حرب وقحط!.. هذا كثير.. وهذا الصرح الذي ننفق عليه

أموال الأنباط ما فائدته؟!

نسرو يدق بعكازه: بالضبط هذا هو مربط الفرس!.. الحارث يريد دعمكم

ومساندكم لمشروع الصرح الكبير!..

كيروس: نحن تجار بترا دعمنا بناء السد، و مد أنابيب الماء الفخارية، ودفعنا الإتاوات لمشروع قنوات الصرف!. أما الصرح ومدرج الاحتفالات فهذا ترف زائد ولا حاجة للأنباط بهما .. هل يريد رجمعهمو أن يطاول روما؟!

القاضي: الإحساس بالأفول، هو المحرك لهذه الأفكار الشيطانية، لما بنى الفراعنة أهراماتهم العظيمة، صارت شاهدة على عظمتهم من جهة، ونذير زوال دولتهم من جهة ثانية!

المرقش: ميرنا سرورت تقول لا صرح يعلو قبة المعبد!.. المعبد ضد هذا الصرح!.. كيف سينجح؟!

القاضي: على البنائين أن يعرفوا حدودهم، ويقفوا عندها!.

نسرو: بعض المشاريع لا تؤتي أكلها إلا بعد حين!

جوليا: إن تجسيد فكرة هو عمل يستحق عنايتكم!..

المرقش: تفلسف الفنانين لا يعجبني!.. الراقصة المبجلة جوليا تواز البنائين! هل عند قسطو ووهب أفكار أفضل من سواهما؟!.. وماذا لديهما؟ مجرد فكرة غائمة عن صرح يدوم إلى الأبد!

زُلف ضاحكة: قسطو متواضع، يقول إنه سيدوم إلى ما قبل الأبد بقليل! يضحكون!..

المرقش: كلنا إلى زوال!.. فلنفكر بما ينفع الأنباط اليوم!

جوليا: أرجو أن تكلف نفسك يا ”المرقش“ مشقة النظر إلى العالم من خارج خرم الإبرة، وتفهمه من وجهة نظر فنان.

المرقش: بماذا ترميني أيتها ال!..؟!

يثور لغط بين الشيوخ.

نسرو يطرق الأرض بعكازه: هدوء.. هدوء رجاء! نحن لا نتحدث عن مجرد بنائين عاديين، أو حرفيين بلا موهبة!.. قسطو ووهب لديهما مشروع يستحق أن يلقى أذانا صاغية!

المرقش: ولكن أريد أن أعرف ما هو الصرح؟! أهو قلعة. أم قصر. أم.. مبقى؟!..

نسرو: نحن نتحدث عن بوابة بترا المذهلة، البوابة التي أرادها رجمعهمو أن تتوسط

صحن المكان لتدهش، وتجذب، وتفتح؛ لا لتصدّ، وتبعد، وتغلق!..

جوليا : كرمى للحارث!.. أنا جوليا فينان أضع نصف ثروتي للإنفاق على هذا الصرح!..

كيروس: مادام رحمعمهو قد أرادها، فيسرني أن أوكد على كل حرف أقوله وألتزم به منذ الآن: أنا كيروس نباتيوس، سأتكفل بنصف نفقات البناء مهما بلغت! نسرو: نعم! أرادها رحمعمهو! أرادها بوابة توقع المهابة في نفوس الطامعين، وتدهش تجار القوافل الذين يآتمنون على أموالهم وبضائعهم. القاضي أباس: الأمان يكمن في عدالة القضاء، وحفظ العهود، وتسجيل المواثيق!.. وبترا لا تتقصها الخزائن ولا الكرايس ولا الكهوف الحصينة، التي تحفظ للناس بضاعته، والقضاء يحفظ لهم حقوقهم. نسرو: الصرح بينى ليثري المنجزات، لا ليحل محلها!.. السيطرة على الصرح هي الخطوة الأولى لنحفظ لدولتنا هيبتها!

المشهد الرابع

زُلف: «اش» حضرت شويكات!

المرقش: كسبنا معارضاً، ستسوطكم شويكات بلسانها الحاد!

شويكات تدخل حانة نزل جوليا، منقولة الشعر، دامعة العينين، تتجه إلى نسرو..

شويكات: نسرو!.. أريدك على انفراد!

نسرو: أهلا شويكات!.. ظننتك جئت تشاركينا الرأي والمشورة!

شويكات: أريد زوجي!

نسرو يضحك، وينظر في جيبه: زوجك ليس هنا يا شويكات.

شويكات غاضبة: تبا لك أيها الأعرج، أسخر مني!؟

نسرو: أبداً، ولكن ما شأني ونزاعكما!..

شويكات تجلس إلى طاولته دون استئذان: أنت أخي الأكبر وتقول لا شأن لك!..

وصديقك قسطو يسرق وهب بعيداً عني؛ وتقول لا شأن لك!

نسرو: ذاك قسطو عند الصرح، فاذهبي إليه!

شويكات تغير لهجتها، وتقول متودّدة: أرجوك يا نسرو أن تتدخل، أنت أخي وسندي!.. لسانك طري، وأنت فقط تستطيع أن تصلح الحال بيني وبين وهب! .

نسرو: لكنكما لن تكفا عن الشجار و«النقار».. إنك لا تطيقينه!.. كما قال لي!
- كيف يقول ذلك؟! هذا الحجّار داهية! كلما تقاسمت معه الحياة أكثر، كلما تعمق حبه في روحي!

نسرو: وهب رجل مبادر، وفنان عظيم، ولكن من الصعب ثييه إذا ما صمم على شيء.

شويكات يرتفع صوتها: إنه عصبي ومتقلب، انه زير نساء!

تخفت أصوات من في الحانة، وتلتفت العيون صوبهما.

نسرو هامسا: ها قد عدنا من حيث بدأنا!

المرقش: وهو يقول عنك عدوانية وشرسة!

شويكات تتابع هيجانها غير مهتمة لفضول من حولها، تتناول عكاز نسرو وتشهرها في الهواء وتصرخ: أيها الغبي! لا أستطيع النوم بعيدا عنه!

يضحكون ضحكات مكتومة، فتتبه شويكات إلى حالها. تقف، متممة..

ثمّ تصرخ في وجوههم وتهز عكاز نسرو: كلكم تعرفون أنني عدوانية وشرسة!!..
لكني أحب زوجي وأريده الآن!.. غادر عمله ولم يعد إلى المنزل!.. إلى حضن من ذهب الملعون؟!

يصفق لها الحضور ويضحكون، تشملهم بنظرة سخرية، وتشتتهم وتخرج..



تجارب واعدة

أرق الليالي

سكينة الحلايقة *

أمست ليالينا تئرق ما بدا
وهناء من سكن الجوى أبصاره
إما وفاقاً يقتضي لتمامه
أو اتفاقا بين سري ظلمة
ومهدد حب تخفى عن ورى
يحلولنا عشق تواری وجهه
ويل الذي أردى الهوى بجناية لم
يهدى إلى درب الحياة تجملاً
والحب كنز حار فيه مريده
أمست ليالينا تئرق ما بدا
أمست تئرق من تجلد باكياً
فيؤمل العبرات فيما قد سما
وحياء من تخفيه عرفاً حائل
فتراه ينبض خيفة وتوجساً
فكلاهما يمضي يغازل زهره

من قلب صب قد نوى فتقيدا
حلم يبين لمن هوى فتريدا
حكماً يصيِّره رباطاً سرمدا
تالله صار بيانه متبدا
فالبدر دون الشمس يمضي أسودا
بين التعالي والتباهي حدا
يدرأن قد عاب نجماً، فرقدا
فالحب سهم في الحنايا سدا
ويحار فيه من رآه ممدا
من قلب صب قد نوى فتقيدا
فتراه حين يذوب عاد مجمدا
عما يراه لقلبه ذلاً بدا
فالقلب إن يعلن هواه تمردا
والخوف أمن إذ درى من عودا
فلربما يبقى على زهر ندى

* طالبة جامعية/ ك. الآداب



وطن يشتعل فيه الحريق

كمال حسنين أبو طوق *

.....

وطن يشتعل فيه الحريق
 في الشموس المُقبلة
 على وطنٍ أخضر
 تتوهج في عروقنا وتخمد
 وطنٌ سرى في العُروق
 فأومض انتماءً وفي الجرح
 ما يوسم بالنقش
 المُبرق اندمالاً
 وبعدها فرحاً مُحنياً تحت الموج
 وفوق العشب وفي عين الشمس
 وفي الليل البهيم سطرّ الشاعر
 زنبقاً ونوراً تراقص على صفحات دفتر
 وطنٌ تراءى خلف الأفق مزماراً وناياً
 يعزف الألحان





ثم تلا الشاعر
رائحة إبريل ..
طعم الموت ...
.. نكهة السفرجل ..
موتنا المؤجل .. موتنا المؤجل ..
أرى بحرَ يافا من خلف ضباب الحلم
وتحت الماء أرفع يداً مغلولةً إلى الصدر
وخنجرًا تفجّر في الأحشاء
ووحشاً كاسراً نهش جميع السكان
عدوًّا كان وصار الآن عدوًّا
للخطبِ المُحدقِ في اللدِّ وغزّةِ
رملٍ ساخنٍ فوق الماء يرسمه وفي البرِّ
المُحترقِ وهجاً صارخاً
يحدّدُ لغة النار في البحر والبر



صار الوطن
وطناً يوزعنا كالرغيف .. لا جدار ولا رصيف
في بلدي عنفٌ .. وفي القلب رقة
يتوحدان في مشاجرة الأطفالِ اللدنا فوق الماء
وبجانب النّار ليضيع من أقدامهم الطريق
وطني بوابةٌ دخلها اللصوصُ عنوةً
فيها نارٌ وحريق .. نارٌ وحريق ...

مكاشفة ناقدة.. لا تلغي الإبداع

محمد سلام جميعان*

.....

تعنيه، أقلاماً أصيلة تبشّر بإبداع جديد. وليتذكر الذين يجدون في هذه المجلة ضوءاً يعبرون منه، أن ما يرفع الذكر الأدبي للمبدع هو أنه ليس ترديداً لأصوات آخرين سبقوه أو عاصرهم، فتيار الحوادث في الحياة متدفق متغيّر على صعيد المبنى اللغوي والأسلوبي والمضموني .

عافية إبداعية لا تخلو من صنعة لفظية

وأولى درجات تجاوز الذات وترسيخها في عالم الكتابة بأجناسها المتعددة أن لا يرى فرسان الأقلام الجديدة أنفسهم قاصرين مقيمين في وادٍ سحيق، أو يتنازعهم الغرور فيظنون أنهم يتربعون على قمة شاهقة. إن النظر إلى الذات المبدعة باعتدال وتوازن،

الكاتب الحقيقي ناقد بالضرورة، وأفضل النقد وأجداه أن ينقد المرء نفسه بالانتباه الذاتي إلى مواطن القصور والقوة فيما ينتجه من إبداع، ولا يتحقّق هذا إلا إذا طردت " الأقلام الجديدة " من نفسها الخوف والحذر من أنها أقلام ناشئة. وقد أحسنت هذه المجلة الرافدة للإبداع الجديد إذ سمّت نفسها " أقلام جديدة " فتجاوزت بذلك أنها منبر للناشئين من الكتاب في فنون الأدب، ذلك أن معيار الجودة الفنية فيما تنشره هو المعيار الراجح. ولعلنا نلاحظ أن الأصوات الراسخة في فضاء الكتابة تتراصف إلى جانب " الأقلام الجديدة " التي تبحث لنفسها عن منبر أو أفق تسعى من خلاله إلى الانخراط في حركة أدبية شاملة. ف " الأقلام الجديدة " تعني فيما

مع الإدراك العميق لما يريده المبدع كضيق بأن يضعها في مقدمة ركب الإبداع. إن الأصوات الشعرية والقصصية التي يتضمنها هذا العدد تبشّر بعافية إبداعية، وتمتلك وسائل وأدوات العبور الآمن على جسر الأدب، ولا يعني هذا أن هذه النصوص تتجو من مأخذ، ولكنها مأخذ لا تجرح في مجمل التجربة التي أخذت من تراثنا كما أخذت من عصرنا، وبخاصة النصوص الشعرية، التي راوحت بين الشكل الخليلي والشكل الجديد. غير أن ما تمليه المصارحة والمكاشفة هو أن القصائد التي نهجت الشكل العمودي، ظلّت مأسورة للقافية وإيقاعها المنتظم حتى بدا التكلف واضعاً في اللفظ والمعنى، وكأن المبدع يجرُّ القافية من رقبتها وغصباً عنها، كما غابت الصور التي تفتن وتغري. وهذا الحكم العام لا يغني عن التفصيل:

”حنين إلى الأقصى“.. جميل السعود خاتمة القصيدة شعلة مبهرة؛ فهي متماسكة النسيج في البيتين الأخيرين، وفيها تزواج بين ألفاظها ومعانيها، وتصوير نابض للحظة الحنين الجارحة التي أعلى من وتيرتها قافية الرءاء المكسورة، المؤشّرة على انكسار الحلم، ولكن ولع منشئها بالمعجم اللغوي القديم إرضاء لابن الأثير ولرحمة الأصمعي أفسد شفافيتها في الأبيات التي وردت فيها هذه المفردات، فما جدوى استخدام ”أسياف“ في عصر الذرة؟! ولماذا ”ججاجح“ و”ضراغم“؟! وفي البيت الثاني قلب الشاعر المعنى الذي يريد التعبير عنه إلى الضد، فالأولى لغوياً أن يقال في التعبير عن الذود عن الأقصى ”يزاد عنه“ لا أن يقال ”يزاد“ فيصبح الأقصى مطروداً، ولكن الوزن الشعري لا يسعف، وهنا تكمن الشاعرية في الاحتيال على التخلص مما يقدر في الشعر. وتبقى هذه القصيدة وقصيدة ”وجد“ من أنجح القصائد العمودية.

”حسبي محباً“.. علي الهصيص يتزاهى المطلع وينبئ عن قوة في النص لا تلبث أن تبتهت وتضعف حتى تغدو تلفيقاً، سعياً وراء القافية، فتقطع أنفاس القصيدة وتأخذ بالبحث عن الأواصر والعلاقات البنائية والتركيبية في البيت الثالث، وكأن الصدر مفصول عن العجز ”صنصاف حول صنصاف الروح أيقظني/ الشام يصحو فما للحب نؤام“، ولعل انهماك الشاعر بتطويل قصيدته قد شغله عن الانتباه إلى كثير من

”وجد“ ..وردة كتوت

وتدل القصائد التي جرت على نسق شعر
التفعيلة على وعي كُتّابها مفهومَ الحداثة،
فهم لم يتحللوا من الإيقاع ولم يترخّصوا
في الوزن، بل قبضوا على جمرة الشعر.
فقصيدة محمد أبو سعد فيها اقتصاد في
اللفظ وفي المشاعر، عبّر فيها عن فكرته
بإيجاز وتكثيف نأى بها عن فضول الكلام،
وحافظ على وحدة الإيقاع وطلاقة التعبير
من استهلالتها إلى ختامها، فهي قصيدةٌ
حالة، ولو أنه حذف عبارة ”وطول البعد
أرهقني“ لتورّد خدًا القصيدة أكثر، ولما
ذهبت هذه الجملة الشعرية التقليدية ببهاء
الصورة في السطر الشعري الذي يسبقها
والذي يلحقها.

”قافية هوجاء على صدر هش“ .. علي
الزهيري

هي قصيدة صافية المياه، يتمنى صاحبها
أن يستريح مركبه في ميناء العمر، وأن
ينفض عن نفسه ما يغبر الأحلام لتعود
طازجة. إنه يبكي بدمع صامت غربةً وطن
مقتول نامت عنه العيون كما أهل الكهف،
حيث يوظّف الشاعر الموروث القرآني
توظيفاً متقدماً، وهي من قبل ومن بعد
قصيدة مجتمعة الشمل في الفكرة والمعنى
والتعبير، بعيدة عن الشعر الوطني الصاحب
في التعبير عن الهم السياسي.

”استكانة“ .. عبد الرحيم الماسخ

الشاعر عبد الرحيم الماسخ يتوافر على

تبدو لنا نسجاً على منوال قصيدة
سابقة، ومستفيدة من تضمين شطر من
قصيدة أخرى ”يا حبيباً زرت يوماً أيكه“
وتناصاً مع قول الشاعر ”علموه كيف
يجفو فجفا“ في قولها ”علموه كيف يقسو
فقسا“، فهي وإن بدت كذلك، إلا أن هذا
لا يقدح في أنها استوفت المعنى: ”الهجر
وعذاباته ولوعة المحبين“، واستندت في
ذلك إلى قافية ذات رنين هامس ”حرف
السين“ فالفكرة متماسكة بنائياً وشعورياً.
وإذا قلنا إن القصيدة الجيدة هي التي حين
تنتهي من قراءتها أو سماعها، يظل خيالك
يلاحق طيفها، لا يريد أن يغادرها، بمعنى
أنها تركت فيك أثراً، فإن هذا القول
يصحّ في قصيدة ”وجد“ التي تجاوزت
طور المراهقة الإبداعية ففمرتتها الحيوية
والنضج، فامتألت بطعم الشعر ونكهته،
وأظن أن لو عادت صاحبها إلى الشطر
الثاني من البيت قبل الأخير لعدلت فيه
من حيث السبك.

”أرق الليلي“ لسكينة الحلايقة

هي أكثر القصائد انشغالاً بالقافية،
لذلك لا يتبعها الغاؤون، فالفارق كبير في
الشعر بين الطبع والصنعة، إذ يبدو التكلفة
واضحاً، لكنّ من صبر نال، ولا يكلف الله
نفساً إلا وسعها.

”قريباً سوف ألقاك“ .. محمد أبو سعد

كما لأضواء المعنى وتغريد الألفاظ، ليلون النص بجماليات تعبيرية لا تلهث وراء قفل المعنى بالقافية نفسها، فهناك تنوع جزئي مريح يجعل القصيدة راسخة مثل سفينة نوح على الجودي.

”وطن يشتعل فيه الحريق“ .. كمال أبو طوق

لست أدري كيف تقع قصيدة في الغموض والإبهام في ثلثها الأول: ” فأومض انتماء وفي الجرح/ ما يوسم بالنقش/ المبرق اندمالاً“، وتكتنفها الضبابية في مواطن أخرى، ثم تقفز مرة ثانية فتنزع نحو التقريرية والمباشرة باستخدامها الجمل الخبرية. فالشعر إيقاع وصورة، والشعر الحديث لا يعني الانفكاك من هذين الأمرين وليس توزيعاً مجانياً للكلام على السطور، يلزمك شبكة تصطاد بها أسماك الشعر لتعود سلّتك مملوءة... تحتاج قصيدتك إلى شيء من النشاط والعافية لتقوم على أرجلها في حلبة الشعر، وكما أسلفت: من صبر نال.

”أهازيج غزبية“ .. همام يحيى

أشبه ما تكون بصخور يقذفها منجنيق بفعل عاطفتها المتقدة، فهي صورة من صور الحياة الصادقة، والحدث الذي ما زال ساخناً في غرة، وقد جاءت على شكل وحدات تعبيرية تستقل كل واحدة منها برويٍ مختلف وفكرة مختلفة كأنها قطرة

خصوبة في الصور التي وإن بدت متلاحقة في مطلع القصيدة، إلا أنها تعبر عن فهم واع لبناء القصيدة التي حضرت بلحمها ودمها، فهي قصيدة تجمع بين السهولة والقوة. والسهولة قادمة إليها من معرفة الشاعر ما يريد قوله، والقوة متأتية من معرفته كيف يقول ما يريد قوله، فالأدوات الشعرية مكتملة لدى صاحبها.

”شيخ ضريبر وبحة ناي“ لمحمد السواركة
القصيدة تومض شاعريتها من خلال بيئتها الموسيقية التي تدل على تمكن شاعرها من إدارة دفّة نصّه باقتدار يصب في صالح الفن، وبالرغم من امتداد القصيدة فإنه لم يقع في النثرية، بل ظل محافظاً على وحدة الغرض والشعور، فقد تناوبت على كلمات القصيدة حروف ” السين والصاد والعين والشين ” فلم يخلُ من وجودها مقطع شعري، وهي حروف لها خصوصيتها، وتدلل على توقد العاطفة وجيشانها.

”مسافران ومقهى وقصيدة“ .. سلطان القيسي

يمكننا تشبيهها بقارورة مليئة بالطيب، ينفح شذى الشعر الرائق الملون. تحسّ بصاحبه يحمل خطاب العالم الذي فسّخ حلمه بوطن أو امرأة، وهو ينتقل من فكرة إلى فكرة بهدوء وسلاسة، ومخيّلة طافحة بالصور، فقد أرخى العنان لخياله الفسيح،

وحبذا لو انتهت القصة بعبارة: ”دخلت مجلس العزاء وتصدرته“، فهنا انتهت لحظة التأزم النفسي.

”الوجود والعدم“ .. ربيع الربيع

والصورة المقابلة لهذه الصورة وإن كانت الحالة معكوسة، بدت في قصة ”الوجود والعدم“، حيث تستبدّ الزوجة بزوجها في جولات صراع الغنى والفقر في الحياة. ويسرد الراوي الحدث بضمير المتكلم، كاشفاً عن اتجاه الشخصية السلوكي والنفسي، وعلاقتها المتشابكة مع ما يمكن أن يتجه إليه سلوك الشخصيات الموازية التي حضرت بصفاتها ومهنها لا بأسمائها، وبلا مبالغة في وصفها، وكأن القصة تروي نفسها بنفسها لأن الكاتب يرويها، وهنا يكمن عنصر القوة في القصة، لكن ما أضعفها هو مضمونها الذي لا جديد فيه، فهو مستهلك في قصص المرحلة الأولى من فن القص في الأردن على الأقل.

”صمت اللحظة“ .. كفى نصراوين

وهي أقرب إلى المقالة منها إلى فن القصة، وأسلوب سرد الحدث شابه شيء من الانقطاع، عوضت عنه الكاتبة بالانكفاء على لغة تكشف عن أبعاد الشخصية بصورة توحى للقارئ أنها في لحظة حلم يقظة أو لحظة كابوسية، فالسرعة في السرد والاضطراب أحياناً غيّب عنصر الزمن من القص.

دم تغلي زهواً وحماسة، ورفضاً للدخيل. وقد نجح الشاعر في توظيف الحروف ”هل/ كم/ لا/ لم“ في سياقها وإكسابها معاني دلالية أبعد مما تعنيه في النحو، فقد ولد فيها طاقة شعرية، غير أن أبرز المآخذ على هذا النص أنه حوّل الشعر إلى جغرافيا، فازدادت الأمكنة بهذه الخصوبة التي وردت فيها مما عطل اهتزاز الشعور الشعري وعرقل سير الفن في القصيدة. تتنوع النماذج القصصية في أساليبها ومضامينها، فثمة ما يعكس أوضاع المرأة وأحوالها في المجتمع.

”اليمين وحكاية النافذة“ .. فاطمة يوسف

تعاني ”سعدية“ بطلة القصة من استلاب زوجها لإرادتها عندما يمنعها من زيارة أهلها. وقد اعتمدت القاصة على الفعل الماضي وهي تتحدث عن ماضي سعدية مع زوجها، ثم عادت وسردت الحدث بصيغة الفعل المضارع حين توترت سعدية وأصبحت أمام لحظة التحدي مع ذاتها أولاً ومع واقعها ثانياً، لكسر القيد، مما ساعد على رسم الملامح النفسية للشخصية التي توالى التعبير عنها بإسقاط واو العطف من الجمل السردية المتتابعة، مما جعل الشخصية واضحة أمامنا، وقد أتاح لها السرد بضمير الغائب، ”هي“، التمكن من سرد الحدث بعيداً عن التدخل المباشر.

غاب منها مفهوم القصة فنياً، ولعلها تتقن اللعب على عنصر الدهشة والمفارقة في نهايات قصصها، كما تجلى في "قيامه" فهي قاصة تمتلك أدوات القص وجوهره وسيكون لها شأن إن هي أخلصت لهذا الفن الأدبي ومنهجت تفاعلها معه كتابة وقراءة.

"كآبة" .. إبراهيم العدره

كاتبها يسترسل في كثير من فائض الكلام وفضوله الذي لا يغني الحدث أو الشخصيات، ولا شك في أن عناصر القص موجودة ومتوافرة في هذا النص، لكنه مبعثر على مستوى الأداء السردي الملتبس مع الحكاية، فالحكاية هي التي تغري الكاتب وتقوده. وفي القصة قليل من التركيز والاقتصاد في الوصف الذي لا طائل فنياً من ورائه.

وبعد ، فهذه نظرات سريعة يتضافر فيها الخاص بالعام، لامست الفحوى الكلية لقضايا الشعر والقصة، وأضاءت على النصوص على نحو مختصر، وفق ما يقتضيه مجال القول ومساحته، والآراء تتعلق بالنصوص المقروءة فحسب، مع يقيني الراسخ بأن أصحاب هذه النصوص لهم من القدرة على التقدم بمنجزهم الإبداعي في مساحات أكثر خصوصية.

* شاعر وناقد أردني

يمكن للكاتب أن تتجح في هذا الفن وهي مؤهلة لذلك، إذا حققت في كتابتها القصصية عنصرين هما: النأي عن اللغة الشعرية واستثمار البعد النفسي في الشخصية القصصية بعيداً عن التداعي المجرد من ارتباطه بالحدث والشخصية.

"اللوحة" .. رشاد رداد

تشغل قصة اللوحة برسم تفاصيل الحدث والتعلق بجزئياته حتى تتشابك الدلالة النفسية مع دهشة الاحتمالات. ويسهم ضمير الغائب في الكشف عن البعد النفسي الجارح للشخصية في صراعها مع الزمن.

نجح الكاتب في ترك مسافة بينه وبين الشخصية القصصية، فقد كان الراوي يبدو ذا معرفة كليّة محايدة، فالبطولة في هذه القصة هي بطولة الزمن النفسي الذي أتقن القاص التعبير عن تحولاته في مدارج الإمساك بالحدث.

"طفلتي" .. يسرا أبو غليون

تقترب في قصصها من سخونة الواقع فتتجه إلى نقد الحياة بأبعادها المتعددة. وقصصها تحمل سخرية ناقدة ورافضة للسائد والممكن العبثي في واقع الأمة، والحدث في قصصها متضمن في الحوار الذي يشكل عنصراً مركزياً في أسلوبها القصصي. وكم كنت أتمنى لو أنها استبعدت قصة "حصة جغرافيا" التي



كتاب الساقى

مقطع مترجم من ديوان جناح جبريل
للباكستاني محمد إقبال*

ترجمه عن الفرنسىة: عبد المعين الملوحي*

.....

صب لنا من تلك الخمرة المعتقة أيها الساقى!
أدر علينا تلك الكأس أيها الساقى!
دعني أطر بجناح الحب
خلّ كل ذرة من رمادي تطر كأنها يراعة،
حرر الفكر من العبودية،
اجعل الشباب معلمي الشيوخ
بفضل غضارتك ظلّ غصن شعبنا ريان أخضر
بنعمتك ظلّ هذا الجسد يتنفس
اجعل أولئك الشباب أهلاً للقيام بحركات جنونية
هب لهم قلب المرتضى وحمية الصديق
دع السهم العتيق ينفذ إلى القلوب
ابعث المطامح في الصدور،
صن النجوم في سماواتك،

صن أولئك الذين يسهرون الليل في أراضيك،
هب للشباب النار الباطنة،
هب لهم حبي وبصيرتي
خلّ مركبي يجتاز المهوي،
إنه ساكنٌ لا يتحرك فدعه يبحر
اطلعي على أسرار الحياة والموت،
فكلّ الكون تحت عينيك
أرقّ عينيّ الدامعتين
القلق الثاوي في قلبي
خشوع تضرعاتي إليك في نصف الليل،
طريقتي التي أذوب بها في وحدتي وفي رفقتي،
تطلعاتي وطموحاتي،
رغباتي ومطالبتي،
طبيعتي، وهي مرآة الديمومة
البرية التي تسرح فيها غزلان أفكار
قلبي، وهو ميدان معركة حياتي،
جيوش الشكّ ومعقل اليقين،
كلّ أولئك هي ثروة الدرويش،
وبها أنا غني في دروشتي
أغدق بركة هذه الثروة على قافلتني
أغدقها ووزعها على من هو جدير.

* شاعر سوري

* شاعر ومفكر باكستاني (1873-1939)، ترجمة آثاره إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية والتركية ولغات أخرى، ومن مؤلفاته: ”إعادة بناء الفكر الديني في الإسلام“، و”رسالة المشرق“، و”كتاب الخلود“، وأسرار عدم الذات.“
ومما ترك ديوان ”جناح جبريل“، الواقع في ست عشرة قصيدة، ومنها كتاب الساقى، الذي يعرض فيه مذهبه في ”الذات“، وهذا النص أهم نص بعد ديوانه: ”أسرار الذات“، و”رموز الذات“، الذين نظمهما بالفارسية.

الملوك الغامضون الثلاثة

مقطع مترجم من ديوان جناح جبريل
للباكستاني محمد إقبال*

بقلم: فولفغانغ بورشرت* - ألمانيا

ترجمة: علي عوده*

.....

تلمس طريقه عبر الضاحية المعتمة، فيما البيوت المدمرة تنتصب صوب السماء. كان القمر قد أفل، وبلاط الشارع فزعاً من الخطوة الأخيرة. عثر بعد ذلك على لوح خشبي سميك عتيق. ركل اللوح المتداعي بقدمه فتصدع وتحطم. كان الخشب ليना وتفوح منه رائحة زكية. عاد أدراجه يتلمس طريقه عبر الضاحية المظلمة. كانت النجوم قد غابت أيضاً. حينما فتح الباب(الذي أصدر صريراً كالبكاء)، استقبلته عينا زوجته الزرقاوان الشاحبتان، عكستا وجهها المنهك. بقي بخار نفسها معلقاً في الغرفة كالضباب من شدة البرد. ثنى ركبته وراح يكسر الخشب، كان الخشب يئن. بعد ذلك فاحت رائحته الزكية من حولهم. تناول قطعة منها ووضعها تحت أنفه. تفوح منها رائحة الكيك، قالها وهو يضحك بصوت خفيض. ” لا، قالت عينا الزوجة، لا تضحك، إنه نائم“. وضع الرجل الخشب اللين الزكي في المدفأة المعدنية الصغيرة. وبعد أن أخذت بالتوهج

أرسلت ضوءاً دافئاً في أرجاء الغرفة.

سقط الضوء الساطع على وجه مدور صغير لبضع لحظات. كان عمر هذا الوجه ساعة واحدة، لكنه امتلك كل شيء، أذنين، أنفاً، فماً وعينين. ينبغي على العينين أن تكونا كبيرتين، بمقدور المرء ملاحظة ذلك، رغم أنهما مغلقتان. أمّا الفم فكان مفتوحاً ويتنفس منه بهدوء. كان الأنف والأذنان محمرتين. أظنه على قيد الحياة، قالت الأم، والوجه الصغير يغطّ في النوم.

قال الرجل: "هناك ثمة ثريد".

أجابت الزوجة: "أجل، هذا جيد، لكنه بارد".

أخذ الرجل بعض قطع الخشب اللين الزكي. إنها الآن ترتعد من البرد، لا سيما أنها أنجبت للتو، قال محدثاً نفسه.

ولم يكن هناك من يحمله مسؤولية كل هذا.

حينما فتح باب المدفأة سقط الضوء ثانية على وجه النائم.

قالت الزوجة بصوت خفيض: "انظر، إنه كالهالة، ألا ترى؟".

"هالة، قالها وهو يحدث نفسه".

لم يكن هناك من يحمله مسؤولية كل هذا.

بعد ذلك وقف بعض الأشخاص على الباب.

قالوا: "رأينا الضوء من النافذة. نريد الجلوس عشر دقائق فقط".

ردّ الرجل: "ولكن لدينا طفل".

لم ينبسوا بكلمة واحدة، لكنهم دلفوا إلى الغرفة والضباب يندفع من أنوفهم وهم يرفعون أقدامهم، همسوا وهم يرفعون أقدامهم ثانية: "نحن هادئون". ثم سقط الضوء عليهم.

لقد كانوا ثلاثة في زيّ رسمي بال. حمل أحدهم علبه كرتونية، والآخر كيساً، أمّا الثالث فكان بلا يدين. قال وهو يحمل بقاياها المبتورة، إنهما تجمدتا، ثم أدار للرجل جيب

المعطف، الذي احتوى على تبغ وورق لفاف. لفّوا السجائر، غير أن الزوجة قالت: "لا، الطفل".

عندها خرج الرجال الأربعة ووقفوا أمام الباب، فكونت سجائرهم أربع نقاط مضيئة في الليل. كان أحدهم يلف قدميه المتورمتين. تناول قطعة خشبية من الكيس، كانت على

هيئة حمار، قال إنه اشتغل على نحتها لمدة سبعة أشهر. نحتها لأجل الطفل. قال هذا وناولها للرجل.

سأل الرجل: "وماذا بشأن قدميك؟".

"الماء" ردّ صاحب منحوتة الحمار، "من الجوع".

"والآخر، أعني الثالث"، سأل الرجل وهو يتحسس المنحوتة في العتمة.

كان الثالث بزياه الرسمي يرتعش ويقول هامسا: "آه، لا شيء، إنها الأعصاب فقط، لقد عشنا رعبا هائلا".

أطفؤوا السجائر وعادوا ثانية إلى الغرفة.

كانوا يرفعون أقدامهم ويضعونها بهدوء وهم ينظرون إلى الوجه الصغير النائم. أخرج الرجل المرتعش من علبته الكرتونية قطعتي حلوى صفراوين وهو يقول: "هذه لأجل الزوجة"

فتحت الزوجة عينيها الزرقاوين الشاحبتين على اتساعهما حينما رأت الغامضين الثلاثة ينحنون أمام الطفل.

تملكها الفزع، إلا أن الطفل ثبت قدميه في صدر أمه وصرخ بكل قوّة، مما جعل الثلاثة الغامضين يحملون أقدامهم وينسلون خارج الغرفة. هنا أومؤوا مرة أخرى، ثم اندفعوا في لجة الظلام.

تابعهم الرجل بنظراته وهو يقول لزوجته: "غريب أمر هؤلاء القديسين". ثم أغلق الباب.

"قديسون رائعون"، همهم بصوت غير مسموع ثم نظر إلى الثريد، إلا أنه لم يكن لديه أحد يحمله المسؤولية.

صرخ الطفل، همست الزوجة، لقد صرخ الطفل بصوت عال. قالت الزوجة بفخر: "لقد انصرفوا، انظر، إنه على قيد الحياة".

فتح الوجه الصغير فمه وصرخ.

سأل الرجل: "هل يبكي؟".

"لا، أجابت الزوجة، إنه يضحك".

قال الرجل: "تفوح من الخشب رائحة الكيك، إنها طيبة جدا".

فردت الزوجة: "اليوم يصادف عيد الميلاد".

"أجل، عيد الميلاد، همهم الرجل بصوت خفيض، وضوء ساطع يسقط على الوجه الصغير النائم.

* قاص أردني

* فولفغانغ بورشرت: ولد في هامبورغ عام 1921 م وتوفي في بازل 1947، وعمل في البداية بائع كتب ثم ممثلاً في لونيورغ. التحق جندياً في الجبهة الشرقية عام 1941 م وأصيب بجروح بليغة، حكم عليه بالسجن ثمانية أشهر بسبب ما كتبه في رسائل زعم أنها تهدد أمن الدولة، وحكم بالإعدام، وقد استبدل بهذا الحكم إرساله إلى الجبهة. توفي إثر مرض عضال في سويسرا.

من أعماله الأدبية: مسرحية "في الخارج أمام الباب" 1947، والمجموعتان القصصيتان: "في يوم الثلاثاء هذا" 1947، و"ساعة المطبخ" 1949

الشاعر

بقلم: أركادي أفيرتشينكو* - روسيا
ترجمة: باسم الزعبي*

.....

قال زائري بخجل؛ معلقاً نظراته بحدائه: نظر إليّ بدهشة، فاغراً فاه:
سيدي المحرر، إنني محرج جداً لأنني هذه الأشعار غير مناسبة؟
أزعجك. عندما أفكر بأنني اقتطع دقيقة - نعم، نعم!... هي ذاتها!
من وقتك الثمين، فإن أفكاري تغرق في - هذه الأشعار التي تبدأ ب:
لجة اليأس القاتم... سامحني!.. بحق ”وددت لو أسرّح غرّتك
الرب! السوءاء
قلت ملاطفاً: كل صباح،
لا بأس، لا بأس، لا تعتذرا! وأقبل شعرك
ألقي برأسه علي صدره حزيناُ: كي لا يفضب أبولو،...»
أرجو المعذرة. أدرك أنني أزعجك! وهذا وتقول إنها غير مناسبة؟
يضاعف ذنبي؛ فأنا لم أعتد أن أكون ملحاً - للأسف؛ عليّ أن أعترف بأن هذه
بالطلب. الأشعار، بالتحديد، لا غيرها، غير مناسبة!
- لا تخجل! أنا سعيدٌ جداً بلقائك. لكن وهي التي تبدأ بكلمات:
للأسف، أشعارك لم تكن مناسبة! «وددت لو أسرّح غرّتك السوءاء كل
- ماذا؟ صباح...»

- لماذا، سيّدي المحرر؛ فهي أشعارٌ جيدة؟
 - موافق! لقد تسليتُ بها أنا شخصياً؛
 لكنها غير مناسبة للمجلة!
 - ليتكم تقرأونها مرةً أخرى!
 - ولماذا؟ فقد قرأتها!
 - مرةً أخرى، رجاءاً!
 قرأت الأشعار مرةً أخرى تحت رغبة
 الضيف، وأعربت، بنصف وجهي، عن
 إعجابي، وبالنصف الآخر أعربت عن
 أسفي، لأن هذه الأشعار غير مناسبة مرةً
 أخرى.
 - اسمح لي إذاً.. أن أقرأها بنفسِي..» وددت
 لو أسرّح غرّتك السوداء...»
 استمعت بصبر لتلك الأشعار مرة أخرى
 حتى النهاية، لكنني قلت بعدئذٍ بحزم
 وجفاء:
 - الأشعار غير مناسبة.
 - غريب. أتعرف: سأترك لك المخطوط،
 حتى تتمكن من قراءته بعمق فيما بعد. و
 قد تبدو الأشعار مناسبةً عندها!
 - لا، لماذا تتركها؟
 - يمكنك التشاور بشأنها مع أحدٍ ما،
 أليس كذلك؟
 - لا داعي. أبقها لديك.
 - لقد فقدت الأمل في أن انتزع منك ثانية
 من الوقت، لكن...
 - إلى اللقاء!
 خرج، وعدت أنا إلى الكتاب الذي كنت
 أقرأه قبل ذلك. فتحتّه، رأيت ورقةً بين
 صفحاته. قرأتها:
 « وددت لو أسرّح غرّتك السوداء... كل
 صباح
 كي لا يغضب أبولو..!»
 - آه، ليأخذه الشيطان! لقد نسي هراءه...
 سيزورني مرةً أخرى!
 نيكولاي! الحق بذلك الشخص الذي كان
 لتوه عندي، واعطه هذه الورقة.
 انطلق نيكولاي في أثر الشاعر، ونفّذ
 أوامري بنجاح.
 ذهبت في تمام الساعة الخامسة إلى البيت
 لتناول الغداء. وعندما هممت بدفع الأجرة
 للحوذي، داساً يدي في جيب المعطف،
 أحسست بوجود ورقة هناك، لست أدري
 كيف وصلت إلى جيبِي!
 أخرجتها، فتحتها، وقرأتها:
 وددت لو أسرّح غرّتك السوداء كل صباح،
 وأقبل شعرك
 كي لا يغضب أبولو... الخ
 ضمنت كتفي، رميت الورقة على الرصيف،
 وذهبت للغداء غير مستوعب كيف وصلت
 تلك الورقة إلى جيبِي!
 عندما أحضرت الخادمة الحساء، تذكرتُ
 شيئاً، اقتربت مني، وقالت:
 وجدتُ الطباخة، للتو، ورقةً على الأرض،
 مكتوبٌ عليها شيءٌ ما، تبدو الورقة مهمةً.
 - أرني.
 تناولت الورقة وقرأت:
 - « وددت لو أسرّح...»
 قلت موجهاً كلامي إلى الخادمة:
 - لم أفهم شيئاً! تقولين، في المطبخ، وعلى
 الأرض؟! الشيطان يعلم.. أي كابوس هذا!!
 مزقت الورقة إرباً إرباً، وجلست للغداء

بمزاج مضطرب. سألتني الزوجة:

- لماذا أنت شارد الذهن، هكذا؟!

- وددت لو أسرّح... «تفو» على الشيطان!
لا شيء، يا عزيزتي. إنني متعب، وحسب.

بعد تناول الحلويات - كان الجرس يرن في
مدخل المنزل، استدعوني... كان الخادم
يقف عند الباب، دعاني بإصبعه بطريقة
سرية.

- ما خطبك؟

- سيدي... معي رسالة لكم. اسمحوا لي
القول، إنها من سيّدة.. وإنها تتأمل منكم
الشيء الكثير، وتلبية أمنيتها!..

غمز الخادم بطرف عينه بود، وقهقهه
في قبضة يده. تناولت الرسالة مخبولاً
وقلبتها أمام عيني. كانت الرسالة ملفوفةً
بشريط وردي، تفوح عطراً، وعندما فككت
الشريط، ضاماً كتفي، تبين وجود ورقة
مكتوب عليها:

وددت لو أسرّح غرّتك السوداء... من
السطر الأول حتى الأخير.

مزقت الورقة إربا - إربا، في حالة من
الغضب ورميتها على الأرض. ومن خلف
ظهري تحركت زوجتي، وراحت تلتقط
بعض القصاصات بصمت غاضب.

- ممن هذه؟!

- ارمها. إنها.. سخافات. إنها من شخص
ممل للغاية.

- نعم؟ وماذا مكتوب فيها؟.. أوه.. «أقبل»..
كل صباح... «شيطان!... شعر...» حقير!
وطارت إلى وجهي قصاصات الرسالة. لم
يكن الأمر مؤلماً، بقدر ما كان مخزياً!

انتهى الغداء، ارتديت ملابسني، وخرجت
أَتسكّع في الشوارع. عند زاوية أحد
الشوارع، لاحظت وجود ولدٍ يحوم حولي،
محاوِلاً دسّ شيءٍ ما أبيض، مطويّ، في
جيب المعطف. دفعته عني، و«صررت» على
أسناني، حتى هرب.

كانت روحي مكتئبة. وبعد أن جبت
الشوارع الصاخبة، عدت إلى البيت، وعلى
عتبة المدخل الرئيسي للبيت اصطدمت
بالحاضنة، التي كانت عائدةً بفولوديا، ذي
الأربع سنوات، من السينما. صاح فولوديا
فرحاً:

- أبي. لقد رفعني عم غريب بيديه...
وأعطاني شوكولاتة!!... وورقة... قال،
أوصلها لأبيك. أما أنا فقد التهمت، يا أبي،
الشوكولاته، وأحضرت لك الورقة.

صحت بغضب، مختطفاً من يده الورقة
ذات الكلمات المعروفة: «وددت لو أسرّح
غرّتك..» وقلت:

- سأريك، سوف تجلد!

استقبلتني الزوجة بازدياء واحتقار، لكنها
مع ذلك، وجدت أنه من الواجب إخباري:

- جاء هنا رجلٌ بغياك. اعتذر جداً عن
إزعاجه، لأنه أحضر المخطوط إلى البيت.

وقد تركه لك لتقرأه. أغدق عليّ كثيراً
من عبارات المجاملة.. هذا هو الإنسان
الحقيقي، الذي يقدّر ما لا يقدّره الآخرون،
مستبدلين التقدير ببضاعة مبتذلة.. وهو
يرجو إبداء الرأي بأشعاره، ولو بكلمة.
باعترادي، إن الشعر هو الشّعْر.. أه..
عندما قرأ عن ناصية الشّعْر، كان ينظر

فوجئت بوجود الأمنية البلهاء بتقبيل شَعْرٍ ما .

دخلت إلى المكتب، جلست إلى طاولتي، ورحت أكتب استقالتتي من مسؤولية التحرير للناشر.

كان علي أن أعيد كتابة الرسالة، لأنني ما إن قلبتها كي أطويها، حتى وجدت خطأً معروفاً لي: وددت لو أسرّح...

* قاص أردني

* أركادي أفيرتشينكو (1881-1925) كاتب روسي ساخر. سخر من الواقع البرجوازي والاشتراكي على حد سواء في قصصه ومسرحياته ومقالاته، من مجموعات القصصية، المرح «1910»، و« عن الناس الجيدين في الجوهر» 1914، وقصة « بودخودتسييف واثنان آخران» 1917. عارض الحكم السوفياتي وهاجر من روسيا بعد الثورة البولشفية عام 1917.

إليّ ب... .

ضممت كتفي وذهبت إلى المكتب. على طاولة المكتب، كانت ملقاةً أمنيّةٌ معروفةٌ، لمؤلف يريد تقبيل ناصية شَعْرٍ ما. وجدت تلك الأمنية في صندوق السيجار، الموضوع على الرّف. ثم وجدتها في الدجاجة الباردة، التي طلبت أن تجهز لنا على العشاء. لم تستطع الطباخة أن تحصل على إجابة عن كيفية وصول تلك الأمنية إلى هناك .

وقد ظهرت لي الأمنية بتسريح ناصية ما، عندما سحبت الغطاء على وجهي في محاولة للنوم. حاولت تعديل وضع الوسادة، فسقطت منها الأمنية ذاتها .

استيقظت في الصباح بعد ليلةٍ مؤرّقة، وما إن رحلت أتناولُ حذائي الذي نظفته الخادمة، محاولاً دس قدمي فيه، حتى



حكايات ليسينج*

بقلم: جوت هولدا أفرام ليسينج*
ترجمة: فداء العايدي* / موسوعة ويكيبيديا

.....

الثعلب الجائع

« لعنت الساعة التي ولدت فيها!.. تدمر ثعلب صغير لآخر أكبر منه .
- تقريبا كل هجماتي من أجل الطعام باءت بالفشل!
- لا بد أن هجماتك سوف تصبح ذكية بالتأكيد، لكن دعنا نستمع، متى تقوم بهجماتك؟
- متى أقوم بهجومي؟!.. كالأخريين!.. عندما أجوع!
- عندما تجوع!.. هنا مربط الفرس!.. فالجوع والتفكير لا يجتمعان؛ ومستقبلا ابحث عن طعامك عندما تكون شعبان، وسوف تغدو الأمور أفضل!

كنز البخيل

تدمر بخيل لجاره: لستُ محظوظاً! أحدهم سرق كنزي الذي خبأته في حديقة البيت الليلة الماضية، ووضع صخرة لعينة مكانه!
- أنت لم تستعمل كنزك بعد؛ لذا تخيل أن هذه الصخرة كنزك، فلن تكون أفقر بشيء!

أفعى الماء

- وُهبّت الضفادع ملكاً جديداً، فبدلاً من جذوع الأشجار المسالمة، جاءت أفعى ماء نهمة.
- تريدان أن تصبجي ملكتنا؛ لماذا تفتريسينا؟!
 - لأنكم توسلمتم إلي أن أكون ملكتكم!
 - أنا لم أتوسل إليك!.. قال أحد الضفادع وقد كانت الأفعى حدجته بعينيها.
 - لأنك لم تتوسل إلي؛ يتوجب علي التهامك!

السنديانة

في ليلة عاصفة تركت ريح الشمال آثارها على سنديانة باسقة الارتفاع؛ وهي اليوم تستلقي فوق شجيرات تهشمت.

في الصباح رآها ثعلب يسكن قريباً؛ فقال: يا لهذه الشجرة! لم أعتقد يوماً أنها ستكون بهذه الضخامة!



طائر السنونو الصغير

- ماذا تفعلون هنا ؟.. سأل طائر سنونو صغير النمل المنهمك .
- نجمع مؤونة الشتاء!
 - هذه فكرة ذكية؛ وهذا ما سأفعله أنا أيضا.. وبدأ يحمل كميات من العناكب والذباب إلى عشه .
 - لكن لم كل هذا؟.. سألت أمه
 - لم هذا؟.. مؤونة للشتاء القاسي يا أمي الحبيبة؛ النمل علمني أن أحاطأ!
 - ما لنا والنمل ؟.. نحن طيور السنونو أعدت لنا الطبيعة قدراً أجمل؛ عندما يأتي الصيف الغني نرحل بعيداً!

السنديانة والخنزير

- ملاً خنزير شره جوفه بالثمار الساقطة أسفل سنديانة عالية. وبعيون جاحد ظلّ يبتلع المزيد .
- خرجت السنديانة عن صمتها: تتغذى على ثمري دون أن توجّه نظرة شكر واحدة في الأعلى!!
- لم يرفع الخنزير بصره وأجاب بصوته المعهود: لا يجب أن أظهر لك نظراتي الممتنة ما دمت قد عرفت أن ثمارك يمكن أن تسقط، ومن أجلي.. أنا!

* كاتبة أردنية

* ولد جوتنهولد أفرايم ليسينج عام 1729 في بلدة كامنز الألمانية التابعة لسكسونيا لأب كاهن . درس علم اللاهوت والطب في لايبزيغ إحدى حواضر الثقافة في الشرق الألماني ، مدينة جوته وشيلر .
تعد أعماله نماذج للدراما الألمانية البرجوازية التي تطورت لاحقاً؛ من مثل: مس سارة سامسون، أول تراجيديا برجوازية، ولاوكون، والدراما الهامبورغية: كتابات تنظيرية أسست لمناقشة النظريات الأدبية والجمالية، ومينا فون بارنهللم: نموذج كوميدي .
وله ناتان الحكيم: أول دراما عقائدية يتناول فيها ليسينج قبول العقائد المغايرة في حوارات مع ممثلين عن المدارس العقائدية المختلفة.



أقلامنا ليست للإعارة

عمر العطيات *

.....

أجيب عن معظمها، إلا أن السؤال الأهم الذي راودني على امتداد المسافة إلى المنزل هل كان حبر هذه الأقلام «قديمًا»؟ وهل هنالك حقاً من يهتم بإبداعنا ويسعده نشر كلامنا المتواضع؟... وتخوفت أن يكون كل ذلك «كلاماً فارغاً» مما اعتدنا عليه من التنظير و «الضحك على اللحي»....

ولا أنكر أنني وجدت إجابة أسألتي وأنا أقلب صفحات المجلة كالقارئ النهم وحالات من الشغف والإثارة تتابني على نحو لم أعهده مسبقاً، وما إن انتهيت من قراءتي للمجلة حتى أمسكت قلمي

أما أنا فشباب في التاسعة عشر من العمر، مهووس بالأدب والثقافة ويرى فيهما مرآته الصادقة وكان أول عهدي ب «أقلام جديدة» حينما كنت حديث الانتساب للجامعة الأردنية «الأم»، وقتها قدّم لي أحدهم العدد الثاني عشر من المجلة ولم يمض حينها على صدوره سوى أيام قليلة، فأخذت العدد ومضيت إلى منزلي ولم تغادر عيناى عنوان المجلة طوال فترة ركوبي الحافلة، أذكر حينها أن حجم الأسئلة التي ازدحمت في مخيلتي وأنا أفكر في العنوان قد أصبح أكبر من أن

كل حديثي الفلسفي السابق مرتبط بلا شك بمبدأ احترامنا للقلم وقداسته؛ فأنا شخصياً لا أحبذ إعاره قلمي للآخرين، لا بخلاً بالطبع وإنما خوفاً مما سيلي خيار الإعارة من محاولة للاستيلاء على القلم بشكل أو بآخر ولعلمي أنني أضعف من أن أطالب باستعادته رغم مشاعري الجارفة نحوه، وكلما كان القلم حديث الانضمام لأناملي أصبح موضع الرعاية والاهتمام؛ فأحاول جهدي أن يبقى قريباً مني، بعيداً عن أيدي من يحاولون اقتناصه واستعارته بلمح البصر لتغيير صنف حبره أو شكل خطه، وأنا أعرف تمام المعرفة أن القلم الجديد (رصاصاً كان أم حبراً) بحاجة لأن نتعهد بالاحترام والرعاية المستمرة وأن نخلص باستخدامه في الكتابة للبقة النبيلة مما سينعكس إيجاباً على جودة المنتج الإبداعي الأدبي.

ولا بأس من إسقاط حديثي على الأقلام الجديدة «البشرية» التي تأخذ مكانها اللائق المشرف في الساحة الثقافية رغم شح الموارد وضعف الإمكانيات حولها وهي أحوج ما تكون لمن يمدّها بالدعم والمتابعة ويمهد لها الطريق نحو الإبداع لتتجدد دماء النهضة الفكرية في شرايين الأمة؛ وبعيدا عن الصور الفنية، فحدوث النهضة واستمرارها سيصبح مسألة وقت ليس إلا؛ عدا عن أن إعاره هذه الأقلام الشابة والتفريط بها وتهميشها هو استغناء «مشبوه

وأوراقه بثقة وكتبت على رأس الورقة بالخط العريض «أقلام جديدة... بحبر غال» وذكرت في مقالتي أنني لم أستطع وصف هذه المطبوعة وصاحب فكرتها ولم تتح لي أدواتي مدح هذه المغامرة الشائقة والإدارة التي تبنت إصدارها من جامعتنا الأبهى، على أنني رغم ذلك أقنعت نفسي بأن حروف اسمي ستسطر في زوايا هذه المجلة يوماً ما!، وأوصلت مقالي إلى المجلة، لتختفي التكهّنات بعد مدة قصيرة حينما رأيت المقال ذاته على صفحات العدد التالي من المجلة واسمي مسطراً على زاوية المقال في الأعلى؛ ولم يصل لاعتقادي يوماً بأن ينتقل اسمي من ركن المقال إلى ركن أعضاء هيئة التحرير في الصفحة الأولى خلال فترة وجيزة وبفضل سيدة ملهمة وأكاديمية جادة مثابرة ترعى إبداعنا على الدوام منذ عرفناها، أما الحديث عن عضوية هيئة التحرير فهو طويل شيق ممتع وصعب ولا أعتقد أن صفحات المجلة تكفيه.

غير أنني استطردت في مقالي سابق الذكر، إذ لم تكن المرة الأولى التي أقرأ فيها أدباً جديداً أو أتابع كتابات لأقلام يافعة تشق طريقها بألم التجاهل وجرحه ووجع الأحلام الغامضة وإعياء التأمل في مستقبلها القادم، لكنها بلا شك المرة الأولى التي أرقب فيها اهتماماً حقيقياً واقعياً بأنامل جيل شاب مليئة بعرق جبينه وتأوهات استجدائه للوحي الأدبي. وأنا إذ أجزم أن

مرفوض» عن جيل كامل يحاول الحصول

على أدنى حجم من الثقة بمن حوله.

وعوداً على بدء فأنا أعتقد جازماً أن

فلسفة المطبوعة الزاهرة التي بين أيديكم لا

تبتعد مطلقاً عما ننشده، فهي منذ بدأت لم

تكف أعينها عن أي ملمح إبداع قريباً كان

أم بعيداً، وما زالت على عهد من تأملوا بها

خيراً تفتح صفحاتها لكل الأقلام الجديدة

وتتطلع لمزيد من التقدم والرقي بهم ومن

خلالهم وتتخذ من رعايتهم ومتابعتهم

مسؤولية وسياسة لا ترضى أن تتخلى

عنها.

رفضنا لإعارة أقلامنا يا سادتي ليس

عيباً؛ المعيب فعلاً أن نتجاهل عن «ضعف

غير مبرر» صرخات أقلامنا وهي تغادر

أيدينا على غير رغبة منها وبلا حول

لها ولا قوّة، عندها فقط سنعرف أن

إعارة القلم ستلوها قطعاً إعارة للأوراق

وبقية «قرطاسيتنا» تباعاً؛ هذا ما تقوله

التجربة.....!

* عضو هيئة التحرير



الترجمة الأدبية بين التواصل الثقافي والصعوبات الفنية

د. محمد القاسمي *

.....

والثاني متعلق بكفاية المترجم وبمؤهلاته العلمية والثقافية واللغوية. فيما يخص العامل الأول ينبغي التمييز بين نوعين من الترجمة: الترجمة العلمية والترجمة الأدبية، إذ إن الترجمة العلمية تركز في هدفها على الغاية وليس على الوسيلة، فما يهم المترجم للنصوص العلمية هو الموضوعية والتزام الدقة في التعبير عن الفكرة ومحاولة إيصال عناصر النص بمصطلحاته ورموزه ومختصراته إلى المتلقي، حتى لو تم ذلك على حساب جمالية الأسلوب وخصوصية لغة النص الأصلي. وبخلاف الترجمة العلمية، تتميز الترجمة الأدبية بتعقيداتها الناتجة عن

عرفت حركة الترجمة في العصر الحديث ازدهاراً كبيراً في مختلف الحقول المعرفية والمجالات الأدبية والعلمية وكذا في مختلف وسائل المعلومات والاتصال؛ وذلك بفعل حاجة الأمم بصفة متزايدة إلى الحوار والتواصل وتبادل المعارف والخبرات وإلى فهم الآخر في عاداته وتقاليده وطريقة تفكيره. وهذه الحاجة الملحة التي تضبط العلاقة بين الأنا والآخر هي التي تضي على عملية الترجمة في أبعادها المختلفة طابعاً تواصلياً. ولاشك أن تحقيق الفعل التواصلي للمترجم مرتبط بعوامل عدة يمكن تصنيفها إلى عاملين أساسيين: الأول مرتبط بطبيعة المادة الخاضعة للترجمة،

في تحقيق التواصل الثقافي والحضاري بين الأفراد والجماعات وبين الأمم فيما بينها.

وللوصول الى الغاية لابد من تحقيق هدفين أساسيين: إبراز أهمية الترجمة الأدبية في التواصل الثقافي بين الأمم، وتشخيص الصعوبات والإشكالات التي تميز الترجمة الأدبية بصفة عامة وترجمة الشعر بصفة خاصة واقتراح بعض الحلول لتجاوز تلك الصعوبات.

الترجمة الأدبية والتواصل الثقافي

يتفق كل المهتمين بشأن الترجمة ونظرياتها أن الترجمة الأدبية من أهم موضوعات الترجمة؛ لأنها تحتل مكانة مرموقة في الحياة الثقافية للأمم. ولا نريد هنا استعراض أشكال التفاعل الحضاري والحوار الثقافي التي أسهمت بها الترجمة الأدبية منذ القديم إلى يومنا هذا، في تطعيم الثقافة المحلية والمعرفية والفلسفية والأدبية بكل أنماط التجديد والتحديث، وفي إعادة التفكير في سياق التعبير الجامدة في الشعر العربي والأنواع الأدبية¹. و حسناً الإشارة إلى أنه على الرغم من الصعوبات التي تواجه المترجم الأدبي في النصوص الشعرية، فإن ذلك لا ينبغي أن يثينا عن الاستمرار في تنشيط حركة الترجمة الشعرية من وإلى العربية

ارتباط النص الأصلي بالمتخيل الشعري وبالمكونات الثقافية التي ينتمي إليها النص الأصلي؛ ولهذا تظهر في كل الترجمات الأدبية بعض الإشكالات الفنية والصعوبات الثقافية التي تستوجب إيجاد حل مناسب لها بطريقة أو بأخرى.

وهنا نخلص إلى العامل الثاني الذي له علاقة بعمل المترجم وقدرته على تجاوز الصعوبات، فإذا كان المترجم العلمي لا يجد صعوبات في نقل مضمون النص الأصلي باستعماله لغة علمية من حيث المعنى والمبنى، فإن المترجم الأدبي يواجه نصاً أدبياً غير عادي في لغته وأسلوبه ومضمونه، وكل ذلك يتطلب من المترجم جهداً مضاعفاً في التعامل مع النص الأصلي. فلا بد للمترجم الأدبي أن يكون على دراية بتقنيات النص الأدبي الذي يترجمه وبمصطلحاته في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، إضافة إلى فهم المكونات الثقافية التي ينتمي إليها النص الأصلي واستيعاب البعد الثقافي للغة التي يتم تحويل النص إليها. وكلما كان إلمام المترجم الأدبي باللغتين والثقافتين أكبر سهل عليه هدف الترجمة المتمثل في التواصل الثقافي والحضاري بين الأمم. وهنا يجد المترجم الأدبي نفسه بين الصعوبات والإشكالات الفنية التي يطرحها النص الأصلي وبين الرغبة في المساهمة

على سبيل المثال، منذ بدايتها أعمال شعراء كبار من أمثال عزراباوند واليوت وايف بونفوا وأوكتافيو باث وغيرهم. فكانت المجلة بذلك أرضية خصبة لترجمات ذات مصادر متنوعة إنجليزية وفرنسية وإسبانية، وإن كان المصدر الفرنسي أكثر حضوراً بفعل الاتصال المباشر بين شعراء المجلة والشعراء الفرنسيين.

وبصفة عامة يمكن القول إنّ الترجمة الشعرية أعطت نموذجاً عن مدى أهميتها وحيويتها، فقد صارت المترجمات الشعرية جزءاً محفوظاً في مكتبتنا العربية، وقد نهل الكثير من شعرائنا وأدبائنا من هذه الذاكرة الأجنبية وتأثروا بها فجعلتهم موصولين بروح تلك اللغات وثقافتها ووجدانها

وأسلوبها الشعري مما منح الشعر العربي ولادة شعرية جديدة.

وانطلاقاً من أهمية الترجمة الأدبية في تطور الحركة النقدية سار النقد الأدبي المعاصر في اتجاهات عدة وخطى ثابتة، ويستفاد من تتبع حركة الترجمة أن التجربة النقدية العربية تأثرت تأثراً كبيراً بالتجارب النظرية والنقدية كما نمت وتطورت في لغتها الأصلية، واستفادت من نظرياتها النقدية ومفاهيمها الإجرائية،

وإليها، لما في ذلك من أهمية قصوى في التفاعل الثقافي، وبناء التراث الحضاري الإنساني.

فلا أحد ينكر الدور الذي نهضت به الترجمة الأدبية في الانفتاح على ثقافة الآخر والانفلات من نير الانغلاق والتفوق حول الذات لتخترق الآخر عبر لغته الأصلية، وتستفيد منه بما يغذي مخزونه اللغوي والأسلوبي، ويضخ في لغته دماً جديداً يجعله قادراً على المنافسة الثقافية

والإسهام في تقارب الأفكار وإغناء الحضارة الإنسانية.

وتكفي الإشارة إلى أن الترجمة الأدبية كانت المنطلق الأساسي في ظهور أجناس أدبية جديدة وفي إعادة النظر في تقنيات أجناس أدبية سائدة، كما

كانت الترجمة الأدبية أداة فاعلة في الاطلاع على مستجدات التنظير النقدي وآليات تحليل الخطاب. ويذكر هنا أن تطور القصيدة العربية الحديثة مرتبط بالأثر الأجنبي فيها، عن طريق قراءة النص الأصلي أو اللجوء إلى عملية الترجمة إلى درجة أن النصوص المترجمة حاضرة بنفس قوة النصوص المنتجة، بل إن بعض الآثار الأدبية المشهورة قد ولدت أصلية ومترجمة في الوقت ذاته. فقد واكبت مجلة «شعر»،

الترجمة الأدبية كانت المنطلق الأساسي في ظهور أجناس أدبية جديدة

الشكلية والمضمونية في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، إضافة إلى القدرة على تحديد بعض المظاهر خارج النصية التي لها علاقة بثقافة المؤلف وأسلوبه وذوقه ومزاج عصره. ومن هنا فإن الترجمة الشعرية، بخلاف الترجمة التقنية تتطلب جهداً إضافياً يتجاوز حدود النص المترجم إلى إنتاج نص جديد له القدرة على التأثير في متلق جديد له خصوصيات لغوية وثقافية مختلفة. فما هي طبيعة الصعوبات والعراقيل التي تعترض مترجم الشعر؟ وما هي الحلول المقترحة لتجاوز تلك الصعوبات؟

صعوبات الترجمة الشعرية:

يرى كثير من الباحثين والمهتمين بقضايا الترجمة أن ترجمة الشعر أمر صعب، لأن الترجمة الشعرية تتحكم فيها معايير لغوية وجمالية، وعلى المترجم مراعاة هذه المعايير قبل الإقبال على أي عمل بغية ترجمته، ولهذا ينص إنعام بيوض وهو يتحدث عن إمكانية ترجمة الشعر على أن غاية المترجم الأدبي « هي أن يجمع بين الدقة من الناحية اللسانية والفن من الناحية الجمالية... وهذا ليس بالأمر الهين، إذ على المترجم أن يوفق باستمرار بين المحتوى والشكل... فالشكل يتحدد من خلال بنية العمل الأدبي وطريقة تداخل مستويات هذه البنية التي تعد جزءاً لا

إلى درجة يصعب معها الحديث عن تيارات أدبية عربية خالصة دون الأخذ في الاعتبار تيارات الأدب المترجم، بل إن المترجم هو الذي يحدد المنهجية والأدوات الإجرائية التي تسير عليها المناهج والتيارات الأدبية العربية، فالترجمة الأدبية هي الوسيط الفني الذي تمت من خلاله عمليات التأثير والتأثر بين الآداب التي كان لها الفضل الكبير في إغناء أدبنا العربي بالأفكار الجديدة والأشكال الفنية المتعددة. ولا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام أننا نميل إلى تمجيد المترجم والتقليص من قيمة إنتاجنا الأدبي، بل على العكس من ذلك، فالهدف هو إبراز قدرة تراثنا الأدبي على التفاعل الثقافي، ذلك أن التصور الثقافي للترجمة لا يفضل نصاً على آخر أو ثقافة على أخرى، بل يعمل على إحداث نوع من التوازن بين النصين. وقد دافع جورج مونان عن هذه الفكرة عندما اعتبر المترجم صاحب رسالة، لأنه وسيط بين نظامين لغويين، بين ثقافتين وبين حضارتين.

غير أن هذه الوساطة بين نظامين لغويين مختلفين تصطدم بمجموعة من الصعوبات والإشكالات، وخاصة إذا تعلق الأمر بالترجمة الشعرية التي تتميز بخصوصيات لغوية وتركيبية وإيقاعية وأخرى مضمونية: ثقافية وتراثية وحضارية وأسطورية. ومن هنا لابد لكل من يتصدى للترجمة الشعرية أن يكون على علم بكل هذه الخصائص

يتجزأ من المضمون» . .

الشعرية المتعددة والمتباينة للنص الشعري الواحد. وسنحاول الوقوف عند بعض الإشكالات التي تطرحها الترجمة الشعرية من اللغة الفرنسية إلى العربية وهي إشكالات متنوعة تنتمي إلى مستويات لسانية مختلفة .

صعوبة ترجمة الجانب الموسيقي:

يعد المستوى الصوتي من أهم المستويات التي تشغل عليها لغة الشعر، إذ إن النص الشعري في أحد أهم مكوناته هو الاستثمار الأمثل للإمكانات الصوتية المختلفة للغة. وهذه الإمكانات الصوتية تتضمن العديد من العناصر التي تتفاعل فيما بينها لإنتاج النص الشعري، إذ يصعب الفصل بين مكونات إيقاعية ثابتة (البحر، العروض، القافية بكل أنماطها وأشكالها) وأخرى اختيارية غير ملزمة (مثل التكرار، الترصيع، الجناس، التريديد، التصدير، وغيرها) وكل هذه المكونات الثابتة والاختيارية تتفاعل فيما بينها في تشكيل البنية الصوتية للغة الشعر.

وإلى جانب هذه المكونات الصوتية، يظهر الإيقاع الذي يأتي من أشكال نبرية مختلفة ومن عملية المد في الوحدات المعجمية، وبذلك يغدو «الإيقاع عاملاً بانياً للشعر في وحدته، وبالتالي يغدو مفهوم الشعر ذاته مفهوم خطاب نوعي تسهم كل عناصره في بناء خاصيته الشعرية» .

يثير هذا النص قضية جوهرية في مجال ترجمة الإبداع الشعري، ويتعلق الأمر بضرورة الفصل بين الشكل والمحتوى، أو بعبارة أدق بين شكل المحتوى ومادته، فإذا كانت مادة المحتوى قابلة للترجمة فإن شكله (أي شكل المحتوى) يطرح بعض الإشكالات والصعوبات التي تستوجب الحل بطريقة أو بأخرى.

إن شكل المحتوى هو ما يميز المنجز الشعري عن غيره، لأنه مرتبط ببعض الدقائق اللغوية والصرفية والتركيبية والدلالية، وليس من اليسير نقل تلك الدقائق والأسرار من لغة إلى أخرى. ولهذا يرى جون كوهن أن تجاوز مسألة استعصاء الشعر على الترجمة يتطلب التمييز منذ البداية بين شكل المحتوى ومادته. فترجمة المادة ممكنة، أما ترجمة الشكل فغير ممكنة. ويخبرنا أحد كبار الاختصاصيين في هذه القضايا «أن الترجمة تكمن في أن تنتج في اللغة المترجم إليها المسائل الأكثر قريباً من الرسالة، كما هي في اللغة المترجم عنها في جانب الدلالة أولاً ثم جانب الأسلوب ويوجد هنا بالتأكيد مستويا العملية؛ فمادة المحتوى هي الدلالة والشكل هو الأسلوب».

ورغم اعتراف الجميع بصعوبة ترجمة الشكل في الشعر فإنهم يفضون الطرف عن إثارة هذه المسألة وذلك رغم المترجمات

يستفاد من هذه الترجمات الثلاث لمقطع بودلير، أن ترجمة كل من القصري و الخوري تقوم على التضحية بالعنصر الإيقاعي في سبيل إبراز العنصر الدلالي للنص، فرغم كثافة «الموازنات الصوتية الواردة في المقطع الأصلي في الصدر والحشو والقافية وذلك من قبيل L'orage /visage/sage/ paysage/ فإن الترجمتين الأولى والثانية تغيب فيهما هذه التماثلات الصوتية التي أضفت على المقطع الشعري الأصلي سمة أسلوبية خاصة. أما فيما يخص ترجمة لحمداني، فيلاحظ أنه رغم غياب عنصر الموازنات الصوتية التي هيمنت على المقطع الشعري الأصلي، ممثلة في استثمار عنصر الجناس altération ، فإن المترجم عمد إلى تعويض ذلك بتقنية أسلوبية أخرى تحفظ للمقطع الشعري الأصلي جماليته وفنيته وتستجيب لبنية اللغة الشعرية المنقول إليها، وتقوم تلك التقنية على استثمار عنصر التوازي الذي يشكل دعامة أساسية في لغة الشعر. فإذا عدنا إلى الترجمة المقترحة لاحظنا

ونظراً لارتباط الجانب الموسيقي والإيقاعي بطبيعة لغة النص الأصلي، فإن ترجمتها من لغة إلى أخرى تعد من أهم التحديات التي تواجه المترجم. فما دامت كل لغة مبنية على أشكال صوتية مختلفة ومتباينة، فإن إمكانيات نجاح الترجمة تتضاءل بشكل كبير. وهذا ما دفع جاكسون إلى الاعتقاد بأن الشعر لا سبيل إلى ترجمته إنما هناك إمكانية نقله بطريقة إبداعية.

وستناول مقطعاً من شعر بودلير خضع لأكثر من محاولة ترجمة إلى العربية وذلك لإبراز أوجه الاختلاف بينها، مركزين على الجانب الصوتي في عملية النقل. يقول بودلير:

MADRIGAL TRISTE

Que n'importe que tu sois sage"
Sois belle! et sois triste!¹ les pleurs
Ajoutent un charme au visage.
Comme le fleuve au paysage.
L'orage rajeunit les fleurs.

الترجمات العربية المقترحة

نشيد حزين لقصري	غزلية شجية خليل خوري	لحمداني
استقامتك لا تهمني كوني جميلة، وكوني حزينة، وكفى! فإن الدموع تزيد في بهجة المحيا كما يزين النهر منظر الطبيعة وكما تزيد العاصفة في بهجة الزهور.	بماذا يهمني أن تكوني عاقلة كوني جميلة، وكوني حزينة، فالدموع تضيف إلى الطلعة سحراً كالنهر إلى الطبيعة العاصفة تجدد شباب الزهور	لست أبالي أن تكوني رزينة فكوني جميلة، وكوني حزينة فالدموع تضيء سحراً على المحيا مثلما بالنهر وجه الطبيعة يسحر فالأزهار، بالعاطفة، إلى شبابها تعود

ينص جون كوهن على أن الجنس الحرفي مقوم مماثل للقافية فهو يستفيد مثل القافية من الإمكانيات اللغوية للحصول على أثر، قوامة المماثلة الصوتية».

ومن هناك يمكن القول إنه على الرغم من صعوبة ترجمة بعض المقومات الصوتية التي تمنح النص الشعري الأصلي وجوداً متميزاً «فالشعر يمكن ترجمته إذا كان المترجم من الشاعرية ورهافة الحس بحيث يستطيع أن يلج عوالم الشاعر الحميمة». وإذا كانت العناصر الموسيقية هي العمود الفقري لنجاح الترجمة الشعرية، فإن هناك عناصر أخرى تبقى شاهدة على صعوبة الفعل الترجمي وفي مقدمتها ترجمة الصور الشعرية من لغة إلى أخرى.

صعوبة ترجمة الصور الشعرية:

تتميز اللغة الشعرية عن غيرها بالاستعمال المكثف للصور الشعرية في أنماطها المختلفة الاستعارية والتشبيهية والكنائية، ولكل لغة شعرية سماتها وطرقها في التعبير عن معانيها وقيمها الأسلوبية والثقافية، وذلك يجعلها أشد التصاقاً بأصولها الثقافية والتراثية والحضارية، فيصعب معها ترجمتها من اللغة الأصلية إلى اللغة المنقول إليها، لأنها تفقد دلالتها وقيمتها الفنية والجمالية وحمولتها الثقافية والحضارية عند الترجمة، أو قد تدل على شيء آخر لا علاقة له بدلالة النص الأصلي. ولنا

أن المترجم استعمل التوازي الصوتي في السطرين الأول والثاني « أن تكوني رزينة، فكوني جميلة، وكوني حزينة» تم التوازي التركيبي القائم على تقديم الفاعل على الفعل في السطرين الرابع والخامس وذلك بقوله: مثلما بالنهر وجه الطبيعة يسحر، فالأزهار بالعاصفة إلى شبابها تعود.

فالمترجم لجأ إلى إبراز الصورتين التبيهيتين عبر توظيف التوازي التركيبي، ذلك بأن موقع «النهر» إلى الفعل «يسحر» يوازي موقع «بالعاصفة» إلى الفعل «تعود». ورغم هذه المحاولة الجادة في الحفاظ على التوازن بين عنصر الإيقاع والصورة، فإن تغييراً طفيفاً على السطرين الأخيرين من شأنه إضفاء قيمة فنية إضافية على النص المترجم، وذلك بالقول في السطر الأخير (وبالعاصفة، الأزهار، إلى شبابها تعود). فهذا الاقتراح يلغي الكلمة الموضوعية بين فاصلتين، بالعاصفة غير الواردة في النص الأصلي من جهة، ويحقق التوازي التركيبي في أسى صوره.

ومع ذلك تبقى للترجمة الشعرية الأخيرة أهميتها وقيمتها في الحفاظ على جمالية المقطع الشعري الأصلي، فالمترجم استبدل مقوماً صوتياً (الجناس) الوارد في المقطع الأصلي بمقوم صوتي آخر (التوازي) وذلك في سياق التناوب الممكن بين وظائف المقومات الصوتية من لغة إلى لغة أخرى أو من داخل اللغة نفسها. وفي هذا الصدد

في لغة الشعر عند العرب نماذج دالة تكاد ترتبط بطبيعة الثقافة العربية، فتشبيه الحبيبة بالطبيعة والغزال والقمر والإنسان الكريم بالبحر يبدو أمراً غريباً في اللغات والثقافات الأخرى، وترجمتها قد تؤدي إلى إنتاج دلالات لا علاقة لها بالنص الأصلي. وإذا كانت عملية ترجمة الصور الشعرية مرتبطة أساساً بالقدرة على الفهم والتأويل وتحديد المسار الدلالي للنص الأصلي، ولأن لغة الأدب ولغة الشعر بصفة خاصة قد تجعل المعاني منفصلة عن مرجعيتها والعلامات منفصلة عن الأشياء ومنفتحة على عوالم تخيلية جديدة، فإن المحافظة على الدلالات الأصلية لمختلف الصور الشعرية أثناء عملية الترجمة صعبة للغاية وهذا ما حدا بالدكتور حميد لحمداني إلى القول إن «الحديث عن نقل ما يسميه البعض جواهر النصوص الأصلية، سواء كان ذلك متعلقاً بالمعاني أم بالقيم الجمالية، إنما هو ملاحظة شيء لم يكن أصلاً محدداً أو معطى بشكل تام ومباشر في النصوص، فما هو ماثل أمامنا

في النصوص الأدبية المراد ترجمتها هو إمكانيات المعاني لا المعاني نفسها، كما أن الصياغة الفنية تفر من بين أيدينا ساعة إخضاعها لنظام صياغة جديدة». والواقع أن صعوبة ترجمة الصور الشعرية شكلاً ومحتوى، تأتي من كونها معزولة عن السياق العام الذي أنتجته، فتشبيه أسنان الحبيبة بقطيع غنم في قول الشاعر (أسنانك كقطيع غنم عائد من حمام) للدلالة على شدة البياض في الثقافة الغربية أمر يصعب فهمه في ثقافة أخرى غير أصلية وذلك لأن تأويل الاستعارة يرتكز على تخيل عوالم ممكنة لها علاقة مباشرة بالمرجع. ولهذا ينص جورج مونان أحد المتخصصين في قضايا الترجمة وإشكالاتها على أن المناخ العاطفي الذي يحيط بالكلمات في اللغة الأدبية والشعرية بدرجة أكبر يعمل دائماً على مقاومة الترجمة، ويطرح عدة مشكلات في حدود التواصل بين النوات باستخدام لغات مختلفة.

أستاذ جامعي/ ج. سيدي محمد بن عبد الله - فاس



أرنست ميلر هيمنجواي

أسرة المجلة

.....

أرنست ميلر هيمنجواي. عاش بين عامي 1899 إلى 1961م. كاتب أمريكي يعد من أهم الروائيين وكتاب القصة الأمريكيين. كتب عددا مهما وجميلا من الروايات الرائعة. في البداية غلبت عليه النظرة السوداوية للعالم، إلا أنه عاد ليجدد أفكاره فعمل على تمجيد القوة النفسية لعقل الإنسان.

نشأته:

ولد في أوك بارك ، وهي ضاحية في شيكاغو، أشار لها في أدبه «كمدينة رحبة المروج وضيقة العقول.»

كانت أوك بارك بلدة محافظة عزلت نفسها عن جو شيكاغو المنفتح. لذا نشأ همنغواي في بيئة محافظة من أهم قيمها التمسك بالدين والعمل الجاد والتصميم، وكلها عوامل تؤدي لنجاح الإنسان في أي مجال يختاره . علمه والده الصيد وهو صغير فكان يذهب في رحلات صيد بمفرده جعلته يكتشف متعة السكون وحيداً في الغابة أو النهر ولهذا كانت الطبيعة جزءاً أساسياً في حياته وأعماله.

عندما تخرج من المدرسة الثانوية كانت الحرب العالمية الأولى مندلعة في أوروبا. وبعد انضمام الولايات المتحدة للحلفاء لم يُسمح له بالتطوع بسبب ضعف الرؤية في عينه اليسرى. ثم انضم لمنظمة الهلال الأحمر لإسعاف المصابين وكانت الأحداث التي شهدتها في تلك الفترة هو ما استندت إليه رواية وداعاً أيها السلاح.

بعد نهاية الحرب عاد إلى أميركا ثم انتقل مع زوجته الأولى إلى باريس مراسلاً صحفياً وقابل العديد من القادة المهمين كموسوليني وكليمنصو. خلال هذه الفترة طور أسلوبه الأدبي وأصدر ثلاث قصص وعشر قصائد. في باريس انضم لجماعة الأدباء التي شكلت الحركة الجديدة المعروفة بالجيل التائه «lost generation» وهي تمثل جيل ما بعد الحرب وتضم أدباء كأندرسون، سكوت، جيمس جويس وإيزرا باوند. حاول هؤلاء الأدباء انتقاد وكشف حقيقة مفهوم الوطنية الذي خدع الكثير من الشبان للذهاب لحرب لم تحقق سوى المكاسب المادية للقادة. أثناء الحرب العالمية الثانية عمل كمراسل حرب وتجول في أوروبا.

25 تموز عام 1960 هذا هو بالفعل التاريخ الذي غادر فيه همنغواي كوبا لآخر مرة، بعد أكثر من عام على الثورة الكوبية وقبل أقل من عام على انتحاره في كيتشوم بولاية أيداهو الأميركية. وتقول الفونسو إن همنغواي انتقل إلى فينكا فيجيا عام 1939 العام الذي سبق نشر روايته «لن تدق الأجراس» (1940). وقبل أن ينتقل إلى منزله في ضواحي هافانا كان همنغواي يكتب في حجرة في فندق «امبوس موندوس» في قلب العاصمة القديمة. وقد تحولت الغرفة حالياً إلى متحف مثل منزله كجزء من آثار همنغواي التي تجتذب آلاف السياح كل عام إلى كوبا. كما أن هناك مباني كثيرة تحمل اسم «همنغواي» في تورونتو وكندا، وشيكاغو وفلوريدا وإسبانيا.

وكانت حياة همنغواي مليئة بالمغامرات فقد عمل بدايةً كصحافي ثم تقدّم بطلب للانضمام إلى الجيش الأميركي أثناء الحرب العالمية الأولى لكنه عمل سائق سيارة إسعاف إلى أن تلقى إصابة وتوقّف عن العمل. لكنه تابع العمل مراسلاً خارجياً لصحيفة «تورونتو ستار»

وغطى الحرب الأهلية الإسبانية وتقل في مسكنه بين فرنسا وأميركا وإسبانيا، وأحبّ المغامرة والاكتشاف فقام برحلات سافاري إلى القارة الأفريقية، وتقل بحثاً عن مواقع الحروب أو الأماكن الخطرة ليغطي الأخبار فيها. حصل همنفواي عام 1954 على جائزة نوبل في الأدب

ومن أشهر مؤلفاته:-

المؤلف

- سيول الربيع (1926)

- ثم تشرق الشمس 1926

- وداعا للسلاح (1928)

- ثلوج كلمنغارو (1936)

- الطابور الخامس وأول 4 قصص عن الحرب الأهلية الإسبانية (1940)

- لمن تفرغ الأجراس (1940)

- العجوز والبحر (1952) وهي الرواية التي بيع منها 5 ملايين نسخة في 48 ساعة.

خلال السنوات الاثني والستين التي عاشها هذا الروائي اكتسب سمعة أدبية لا نظير لها في أدب القرن العشرين. حيث أوجد لنفسه شخصية بطل أسطوري أسرت النقاد والقراء على حد سواء.

وقصة الشيخ والبحر ليست مجرد قصة صيد عادية. إنها قصة الهزيمة المادية والنصر المعنوي، قصة الطمع والتوغل في مغريات الحياة. إنها بلا شك قصة الحياة والموت، قصة الصراع مع قوى الطبيعة، وسخرية القدر من محاولات الإنسان العبثية لتغييره، إنها قصة الحياة.

صدى رواية الشيخ والبحر:

عندما نشرت مجلة لايف Life Magazine الأمريكية هذه القصة في عددها الصادر بتاريخ 1/9/1952م، باعت منه أكثر من خمسة ملايين نسخة خلال يومين فقط. وفي السنة التالية، 1953م، مُنحت أرفع جائزة أمريكية أدبية، جائزة البولتسر، لآرنست همنفواي لقاء هذه القصة. وفي سنة 1954م، حاز آرنست همنفواي جائزة نوبل. وورد في قرار لجنة جائزة نوبل سبب اختيار همنفواي:

«لإتقانه فنّ السرد، الذي برهن عليه مؤخراً في «الشيخ والبحر» وللتأثير الذي مارسه على الأسلوب المعاصر». ثم أنتجت هوليوود هذه القصة في عدة أفلام قام ببطولتها سبنسر تريسي، وأنطوني كوين، وغيرهما من مشاهير النجوم.



آراء النقاد :

يوجه أوبجرين في كتابه (مذكرات من كتاب اليوميات البحري السؤال التالي : ((لو كانت لديكم السلطة لإعادة الحياة إلى كاتب أمريكي واحد في زماننا فمن تختارون)) ويجيب نفسه على الفور؛ همغواي وهمغواي إلى الأبد .

ويقول ويليام واكنوز : إن النقاد الذين تبتئوا بفاء عبقرية همغواي كانوا لحسن الحظ مخطئين لأنهم جميعاً وبدون استثناء اضطروا إلى الاعتراف بان كتابه الذي جاء بعنوان (الشيخ والبحر) انتصار عظيم للمؤلف ولقصته. ويقول فيليب يونغ من الجائز جدا أن يكون همغواي أشهر الكتاب الأمريكيين إبان فترة حياته فقد كان معروفاً و أبطاله ومنهجه واتجاهاته جميعها ليس في البلاد التي تتكلم اللغة الإنكليزية فحسب ولكن في أي مكان يمكن أن تباع فيه مؤلفاته ربما كان سبب ذلك انه لا احد من كتاب الرواية ترك أثرا مشابها على النشر كما ترك همغواي في القصة الحديثة .

همغواي الصياد المولع.

كان الكاتب الأمريكي مغرماً بصيد الحيوانات البرية ويبدو سعيداً بجوار نمر صريع في صورة تعود إلى عام 1953 م.

جوائزه:

تلقى هيمنجواي جائزة بوليتزر الأمريكية في الصحافة عام 1953. كما حصل على جائزة نوبل في الآداب في عام 1954م عن رواية الشيخ والبحر. وبفضل هذه الرواية حاز هيمنجواي على جائزة بوليتزر الأمريكية « الأستاذية في فن الرواية الحديثة» ولقوة أسلوبه كما يظهر ذلك بوضوح في قصته الأخيرة الشيخ والبحر» كما جاء في تقرير لجنة جائزة نوبل.

أقلام جديدة

إعلان

تعلن أسرة تحرير مجلة أقلام جديدة عن فتح باب المشاركة في مسابقة الإبداع الأدبي في الشعر والقصة القصيرة والنص المسرحي والسيناريو، فعلى من يرغب بالمشاركة تقديم نصه الإبداعي بنسخة إلكترونية تحت عنوان

مسابقة الإبداع

على عنوان المجلة الإلكتروني:
aqlamjadida@yahoo.com

شروط المسابقة

أولاً: إرفاق سيرة ذاتية وصورة شخصية مع المشاركة
ثانياً: ألا يتجاوز النص الشعري ثلاثين بيتاً
ثالثاً: أن تكون القصيدة من الشعر العمودي أو التفعيلة
رابعاً: ألا يكون النص المشارك قد حاز على جائزة في مسابقة أخرى

انتحاره:

انتحر همنجواي صباح يوم 2 من يوليو تموز عام 1961 (وكان يبلغ حينها 61 عاماً)، بتسديد رصاصة على رأسه من فوهة بندقيته. «وها قد صاد همنجواي نفسه هذه المرة». وذلك في منزله في ايدهو. وكان همنجواي يعاني مرض الارتياح والهلع وتلقى علاجاً نفسياً وتناول عقاقير، كما عولج بالصدمات الكهربائية التي كان يشكو منها المؤلف ويقول إنها «تفقدته ذاكرته وتخرجه من عالمه». ويذكر أن لأسرة همنجواي تاريخ طويلاً مع الانتحار، فقد انتحر والده كلارنس همنجواي أيضاً، كذلك أختاه غير الشقيقتين أورسولا وليستر، ثم حفيدته مارغاوك همنجواي. وتخليداً لذكراه يقام سنوياً مهرجان للأدب والموسيقى في منطقة كيتشوم في ايدهو يقرأ فيه بعض الطلاب مقاطع من مؤلفاته، إضافة إلى منح جائزة باسمه والعديد من النشاطات تكريماً لمسيرته الأدبية الحافلة.



«الشيخ والبحر».. رائعة همنجواي

رواية في قصة قصيرة

عثمان مشاورة *

الصغير الذي اصطحبه كثيراً في رحلات صيده السابقة، وهو الغلام الذي طلب منه والداه أن يختار قارباً آخر للصيد معه، وقد نعنا قارب "سانتياغو" بـ "القارب النحس"؛ ذلك أن "سانتياغو" والغلام لم يصطادا شيئاً في الأربعين يوماً الماضية. قبل أن يبزغ فجر اليوم التالي، كانت العتمة ما تزال تفترس المكان، وكان أن انطلق العجوز "سانتياغو" بقاربه المتواضع وحيداً يمخر عباب الماء، وكانت قد انطلقت في عرض اليم قوارب أخرى مقبلة من

"سانتياغو" رجل عجوز، انتشرت على مؤخرة عنقه تجاعيد عميقة وعلت خديه قروحٌ سمراء نشأت عن سرطان الجلد الحميد الذي تصنعه أشعة الشمس عند التعرض لها مدةً طويلة. وكانت في يديه ندوب عميقة الغور خلفتها الحبال التي علق في أطرافها كثيراً من السمك الثقيل في أيام الصيد الجميلة التي خلت. وكان لون عينيه الشابتين المبتهجتين الباسلتين مثل لون البحر. العجوز كان برفقة "مانولين"؛ الغلام

يغوص فجأة في الماء، فقال: أجل أجل ها أنا ذا ..

انحنى باتجاه الخيط، أمسكه بإبهامه وسبابته، ولم أدرك منه توتراً ضعيفاً، كانت سمكة على عمق كبير تشدّ "الطعم" دون أن تعلق بالخطاف. فجأة أحس بشيء قاس ثقيل إلى حد لا يصدق!.. عقلت سمكة كبيرة على ما يبدو، وقد سحبت الخيط بقوة، أرخى العجوز لها الخيط، وطوقه بجبل آخر كان معه. كان الشد كبيراً جداً لدرجة أن العجوز لم يقدر على سحب الخيط دفعة واحدة! وهكذا انطلقت السمكة تجر العجوز وقاربه على نحو متواصل. حرص العجوز على أن يرخي الحبل كي لا ينقطع وكان ينتظرها أن تهلك ليسحبها، ولحسن حظه فقد كانت السمكة

تسير إلى الأمام وليس إلى الأسفل.

قضى أربع ساعات والسمكة الهائلة ما تزال تشق عباب الماء نحو عرض البحر فيما العجوز يشد الخيط بعزيمة لا تكل، ثم صاح بصوت عال: موتي أيتها السمكة! تعالي إليّ بهدوء لأطعنك، هل رأيت نفسك فوق مائدة منذ زمن طويل!؟؟

أوشكت الشمس على المغيب ولم يعد بمقدور "سانتياغو" العجوز أن يرى

السواحل المجاورة حيث سمع الشيخ أصوات مجاديفها وهي تلطم صفحة الماء بعد أن غاب القمر وراء الروابي. شيئاً فشيئاً أوغل العجوز كثيراً مخلفاً وراءه عيبير الأرض، وأنشأ يجدف ويجدف، وكان يشفق على سنونو البحر الصغيرة الهزيلة التي تطير فوق الماء ولا تكاد تجد ما يسد رمقها.

بزغ الفجر على العجوز سانتياغو وقد اندفع في البحر الى أبعد مما كان يرجو، أخرج طعامه وغطاه بالسردين

الطازج وجعله يغوص في أعماق متفاوتة. كانت الخبرة الكبيرة في الصيد مفيدة، ولكن الحظ العاثر وحده الملام.

بانث الشمس رقيقة هزيلة وغدا بمقدور الشيخ أن يرى القوارب الأخرى غير

بعيدة عن الشاطئ. كان وحيداً. وهناك كان سانتياغو يتحدث مع نفسه بصوت عال، مع أنه عندما كان يصيد برفقة الغلام يمضي الوقت صامتاً لا يجيذ الكلام في البحر. قال في سرّه: "لو سمعني الناس أتكلم بصوت عال لظنوا أنني معتوه؛ ولكن ما دمت عاقلاً فلست أبالي بظنونهم!". وعند طرف القارب رأى العجوز أحد العيدان الخضر المشدودة إليها خيوط الصنارة،

﴿ ﴿
بانث الشمس رقيقة
هزيلة وغدا بمقدور
الشيخ أن يرى القوارب
الأخرى غير بعيدة عن
الشاطئ. كان وحيداً

﴿ ﴿

إلى اليابسة على جناح النسيم الذي يهب الآن ولكن ضيفاً عزيزاً لديّ لا أستطيع تركه.

وفي تلك اللحظة ألقّت السمكة العجوز عند مقدمة المركب، فنهض وعاد ليمسك الخيط، نظر إلى يده وقد تشنّجت، ثم عاتبها على تشنّجها في مثل هذه الساعة! أجال العجوز بصره في البحر واستشعر الوحدة التي تكتنفه وتطلع أمامه ليرى سرباً من البط البري يلوح في السماء، فأدرك

أن المرء لا يمكن أن يكون وحيداً وحدةً كاملة في عرض البحر، وبينما هو ينظر إلى يده المتشنّجة عاد وتأمل الخيط الذي بدأ يرتفع، فصاح: ها هو يصعد.. هيا أيتها اليد.. هيا أرجوك.. ثم انفتح الاقيانوس أمام القارب

وانبثقت السمكة من الماء تصعد بشكل طولي وكأنها شيء لا نهاية له، وكان الماء يقطر من جنباتها ثم بمروءة الغواص عادت للماء من جديد وأكملت سحبها القارب! لعلها خرجت لكي تُري العجوز قوتها! كاد العجوز أن يهلك من فرط الإعياء، إلا أنه كابر واصطاد سمكة صغيرة وأكلها. في نهاية المعركة، ارتفعت السمكة بجانب القارب شيئاً فشيئاً.. واستطاع العجوز أن

اليابسة. قال في نفسه: لن يقدم ذلك ولن يؤخر، سأرجع على أضواء هافانا.

انطوى الليل على العجوز والسمكة الكبيرة ما بين مدّ وجزر.. كانا خصمين عنيدين لا يبصر أحدها الآخر!.. في عرض البحر بعيدين، وليس ثمة من يمد إليه أو إليها يد العون، والمنطق يقول: أحدهما هالك لا محالة، ومن يدري فقد يهلك كلاهما!

سحب العجوز الخيوط الأخرى وقطع الطعم منها ليتفرغ للصيد العظيم وهكذا كانت لفائف إضافية من الخيوط. وفجأة وثبتت السمكة وثبةً عظيمة طرحته عن ظهر المركب، وتركت جرحاً تحت عينيه، فسال الدم على خده ثم وضع الخيط على كتفه واتخذ من منكبيه شبه رافعة وقال بصوت عال:

انطوى الليل على العجوز والسمكة الكبيرة ما بين مدّ وجزر.. كانا خصمين عنيدين لا يبصر أحدها الآخر!..

”أيتها السمكة سوف أبقى معك حتى تحضرني المنية!..“

وحدث أن حطّ عصفور صغير على الحبل المشدود وكان متعباً من رحلة قام بها، فقال الشيخ: انعم بموفور الراحة أيها الطائر الصغير، ثم انطلق نحو اليابسة وانتهز فرصتك مثل أي رجل أو طائر أو سمكة. وأردف: ابق في منزلي إذا شئت؛ فأنا آسف لعدم تمكني من نشر الشراع ونقلك

ثمل مفرط، وبجانب الزورق الراسي كان هناك هيكل عظمي لسمكة كبيرة جدا مثبتة إلى القارب، لم يبق منها إلا رأسها الغليظ بعد أن نهشتها جموع من أسماك القرش والتهمتھا بالكامل أثناء عودة العجوز من عمق المحيط إلى المرفأ.. استهلك العجوز بقية قواه في ردع الأقراش عن سمكته الكبيرة.. نجح في الأبقاء على هيكلها الأبيض الجميل!.. وشيء من لحم الرأس يصلح ليكون طعاماً لرحلة صيد أخرى.. سقط العجوز هائماً على وجهه بالقرب من "السطيحة" هذه اللحظة بالذات خارت قواه.. وما إن وجده الغلام حتى احتضنه وحمله إلى كوخه والدموع تتحدر على خدي الغلام!



نظر العجوز في عيني الغلام.. ثم قال: هزمتني "القرش" يا مانولين.. هزمتني!.. على أية حال ليست هي بالذات من هزمتك!.. ثم وضعه في فراشه وذهب لإحضار القهوة بالحليب وما يمكن أن يأكله.. ركض إلى السطيحة قافزا فوق الصخور البحرية الحادة، يفكر بالعجوز وقد انحدرت الدموع فوق خديه!

يهزمها، ثم يطعنھا برمحه طعنة اخترقت لحمها، كانت أطول من الزورق؛ عريضة وفضية، تتلألأ على ضوء القمر! ثبتها العجوز إلى جانب القارب وانطلق بها إلى الشاطئ، وخيط الدم يتفشى في الماء من خلفها.

دخل العجوز المرفأ. كانت الأضواء مطفأة، والسكون يخيم ببلادته المعهودة، وكان سانتياغو منهك القوى لا يكاد يخطو خطوة إضافية واحدة. حمل السارية على كتفه، واتجه إلى كوخه الصغير، يترنح مثل

* طالب جامعي/ ك. الصيدلة



فدريكو جارتيا لوركا.. تعب الشاعر

نسرين أبوخاص*

.....

وأجمل شبابها عينيه عن ثمانية وثلاثين ربيعاً غرناطياً، وأعدم رمياً بالرصاص على يد الفاشست (الكتائب) الإسبان. مات لوركا دون أن تشاهد عيناه آخر إشراق شمس لغرناطة؛ معشوقته الأزلية، دافعاً بذلك أعظم ثمن لمواقفه النضالية ولآرائه السياسية، مسطراً صفحة ناصعة وشامخة من النضال الوطني والثقافي.

لم يكن عام 1936 عاماً عادياً في حياة إسبانيا، لا على الصعيد السياسي المليء بالاضطرابات والتمرد والعصيان، ولا على الصعيد الثقافي الذي شهد في خضم الأحداث السياسية أكبر خسارة لأسبانيا، إذ خسرت أعظم شعرائها وأرقهم تعبيراً وأعظمهم موهبة وتنوعاً. ففي ليلة التاسع عشر من آب 1936 أغمض شاعر إسبانيا

أن يبلغ سن الثامنة عشر، فبرزت أول بوادر الكتابة لديه إثر رحلة مدرسية إلى مدن «قشتالة» الأثرية، وكتب على أثرها كتاب «انطباعات ومشاهد»، أما بدايته الشعرية فكانت بديوانه «سفر القصائد» عام 1921 الذي عُددَ فيما بعد نقطة مفصلية وانطلاقة جديدة للشعر. ثم أصدر بعد حوالي سبع سنوات «ديوان الأغاني» ثم «الديوان الفجري» عام 1928 الذي بدأت معه شهرة لوركا

الحقيقية، فقد تناول فيه التراث مع التاريخ ممزوجاً بماء الموسيقى الموشى بالتاريخ الأندلسي فبدأ كالمنمنمات الشرقية. كان ديوانه «الفعري» امتداداً معاصراً للموشحات الأندلسية التي كانت تُغنى

في غرناطة أيام الحكم الإسلامي، جمعها لوركا بدقة متناهية وأخرجها لنا بكمال فريد، ساكباً إياها في قوالب غنائية من مخزونه الموسيقي الخاص، مع الحفاظ على وجه المدينة القديم، فقد كان مأخوذاً بالحضارة العربية الإسلامية في غرناطة. -هذا على صعيد الشعر- أما شهرته مسرحياً فكانت من خلال مسرحية «بيت برناردا ألبا».

كان لوركا دائم التجدد والتحليق، فالمتتبع لدواوينه سيلحظ دون أدنى جهد توسع

مات آخر شعراء الأندلس وضاع قبره كما ضاع دمه وتفرق بين القبائل.

في فوينتي فاكيروس إحدى ضواحي غرناطة، تحديداً في 5 حزيران 1898 كان مولد فديكو غارسيا ابن عائلة لوركا الثرية. درس الحقوق، ولكن ميوله الأدبية والفنية كانت أساس شخصيته، فقد ورث من أسرته حساً موسيقياً مرهفاً، مما زرع فيه بذور الموسيقى التي أنبتت لديه موهبتين لا تقل إحداهما

أهمية عن الأخرى؛ وهي الشعر والموسيقى. ولكن لوركا لم يكن شاعراً وحسب كما يخال الكثيرون، بل كان مؤلفاً وموسيقياً ورساماً ومخرجاً سريالياً، تتم مواهبه الجمّة بامتلاكه صوتاً سياسياً خطابياً

مسموعاً، إلا أنه تم الإجماع على أن لوركا أبرز وأهم شعراء القرن العشرين، مع العلم أن موهبته الموسيقية لا تقل شأنًا عن الشعرية، فقد كان عازف بيانو من الدرجة الأولى، حتى إنه وصف بأنه يعزف بأصابع كهربائية، فضلاً عن كونه مؤلفاً موسيقياً مبدعاً، فنصفه الموسيقي كان ظاهراً في شعره الزاخر بالحس الإيقاعي، وتركيبته الفريدة هي ما ميّزه وجعله أبرز أبناء جيله المعروفين آنذاك بجيل ال27.

بدأت موهبة لوركا في الكتابة تظهر قبل

﴿ ﴿
كان لوركا دائم التجدد
والتحليق، فالمتتبع
لدواوينه سيلحظ
دون أدنى جهد توسع
الشاعر وشاعريته
﴿ ﴿

الشاعر وشاعريته المتدفقة بنسق شعري دائم التطور، فمجموعته «الشاعر في نيويورك» التي كتبها في الولايات المتحدة الأمريكية عندما زارها ربيع 1930، جاءت على نحو أكثر نضجاً واتساعاً من دواوينه السابقة، وأكثر انسجاماً مع وقع الحياة في نيويورك.

ومن البيدهي أن يأخذنا الحديث عن موهبة لوركا الشعرية في تعرجاته إلى مواهبه الأخرى كالموسيقى والرسم والإخراج؛ فإلى جانب الحس الإيقاعي الذي ميز شعره، كان يزخر نضجاً بالصور والإيقاعات والحركة والمشهديات، فكانت قصائد لوركا مقطوعات شعرية ملونة، ولوحاته كما شعره أنيقة تطفئ عليها

مجموعات الأحمر والأصفر، فالعمل الإبداعي عند لوركا لم يكن منفرداً بأية حال من الأحوال، إذ يندجل الشعري والموسيقي مع الريشة والألوان، مهما كان نوع ذلك العمل، سواء قصيدة أم مسرحية أم مقطوعة موسيقية أم لوحة، فيكون عمله متكاملًا نبضاً ولحناً وصورة وحركة وبلاغة مفردات، فضلاً عن الفكرة التي هي نواة كل أعماله الأدبية والفنية، كيف لا وهو المقتول غيلة بسبب كتاباته وآرائه، وهو المدافع عن أفكاره وقضيته وانتمائه

حتى آخر أنفاسه وآخر قطرة من دمه. إن الحديث عن لوركا شاعر إسبانيا وتجربته الفريدة يقتضي بطبيعة الحال التطرق إلى مصرعه، فهما متلازمان حتماً ودوماً، فقد كانت نهايته كنهاية مسرحية تراجيدية، دفع فيها البطل دمه ثمناً لمواقفه وانتمائه، وهو المحايد إلا في وطنيته وإبداعه. لقد كانت لحظات لوركا الأخيرة مزيجاً من الخوف والألم والاضطراب والتردد والحزن والشلل

(الشلل الإبداعي)، فبعد إقامته في مدريد، عاد لوركا في منتصف يوليو- تموز 1936، وكانت غرناطة غارقة في الإضرابات والاضطرابات، إلى أن سقطت بيد المتمردين في 23 تموز-

يوليو، وأحكموا قبضتهم عليها، فقادوا حملة شعواء من الاغتيالات لآلاف الرجال والنساء الأبرياء، كان من بينهم زوج شقيقة لوركا. وفي التاسع من آب علم لوركا بصدور قرار بالإقامة الجبرية بحقه، عندها أحس بالخطر والمهانة، إلا أنه رفض فكرة الهرب خشية على والده من انتقام المتمردين، فاختر الإقامة عند أحد أصدقائه، ولكنه لم يستطع مواصلة إبداعه، بالرغم من كثرة المشاريع التي كانت تضح في رأسه دائم الخلق. كان

﴿ ﴿
كانت لحظات لوركا
الأخيرة مزيجاً
من الخوف والألم
والاضطراب والتردد
والحزن والشلل
﴿ ﴿

الأحداث والتفاصيل وتضارب الروايات وتدهور الأوضاع، حاول فيها أصدقائه وأسرتهم بكافة السبل والمساعي الإفراج عنه، فقد تبرع أحد أصدقائه للكاتب بخاتم ثمين، وقدم والده «في سبيل الوطن» هدية ثمينة من النقود الذهبية والمصوغات، أملاً في الإفراج عن لوركا، ولكن لم تجد جميع المحاولات وباءت جهودهم جميعاً بالفشل.

قبيل فجر يوم 19 آب وقيل بزوغ الشمس، أُعدم لوركا وشخصان آخران رمياً بالرصاص، كان قرار إعدامه مُوقَّعاً من أعلى سلطة في إسبيلية. لم يعد في زنزانته حيث تم اعتقاله، وتم التكتّم على مصرع الشاعر، إذ لم

تتشر أي من صحف الجمهوريين خبراً عن اغتياله إلا بعد ثلاثة أسابيع، بيد أن الخبر أكدّه من لاذ بالفرار خارج غرناطة. وُضِرَب سور من الغموض والتعتيم حول مصرع لوركا وجثته ومثاها، ولم يعرف أحد ماذا جرى بين جدران زنزانته في اليومين الأخيرين، وماذا دار من أحاديث بين الضباط ولوركا، حتى إن الضابط الذي يكاد يكون الخيط الوحيد والشاهد على ما جرى مات بعد سبعة أشهر بمرض السرطان حاملاً سره معه إلى قبره. نهاية مفاجئة لشاعر كبير.

ينوي إنجاز العديد من المشاريع، فقد كان يفكر بكتابة قصيدة ملحمية بعنوان «آدم» على نهج «الفردوس المفقود» لميلتون، وكان يفكر بنشر كتابه «سوناتات» إلا أن الخوف والاضطراب منعه من القيام بأي مشروع، فعكف على القراءة.

في صباح 15 آب صدر أمرٌ باعتقال لوركا، وتوجه الضباط إلى بيته لاعتقاله، وحين لم يجده هددوا باعتقال والده،

وهذا ما كان يخشاه لوركا، مما دفع أخته إلى الدفاع عن شقيقها ووالدها، فأخبرتهم بأن شقيقها لم يهرب بل هو مقيم عند أحد أصدقائه. وفي صباح اليوم التالي أُعدم ثلاثون شخصاً من بينهم صهر لوركا. صعق الخبر

لوركا، فأدرك أن الخطر على حياته أصبح وشيكاً، وهذا فعلاً ما حصل في اليوم نفسه- 16 آب حيث ألقى القبض على لوركا قبل أن يتمكن من تغيير مخبئه، كان قلمه تهمته الخطيرة، فلقد أضر بهم بكتابات أكثر مما أضرت بهم المسدسات حسبما قال الضابط الذي ألقى القبض عليه، أما التهمة الرسمية التي تدرج بها المتمردون فهي أنه عميل للروس.

مكث لوركا في السجن ثلاثة أيام فقط، ثلاثة أيام لفها الغموض والغرابة وتداخل

تم التكتّم على مصرع الشاعر، إذ لم تنشر أي من صحف الجمهوريين خبراً عن اغتياله إلا بعد ثلاثة أسابيع



في الحديث عن السياسة فقد أدلى لوركا بتصريحات لأذعة وجريئة جداً شاجباً النزعة القومية فقال: « إن غزو غرناطة العربية على يد الكاثوليك الإسبان في عام 1492 لحظة شؤم، بالرغم من أنهم يقولون عكس ذلك في المدارس. لقد فقدنا حضارة جديرة بالإعجاب؛ شعراً وعلم فلك وعمارة وكياسة لا مثيل لها في العالم لنسلمها إلى مواطنين بؤساء جنباء وضيق الأفق يمثلون أسوأ بورجوازية في إسبانيا» ولا شك بأن تصريحات لوركا ومواقفه وكتاباته خصوصاً الشعرية منها كانت سبباً رئيسياً في مقتله بهذه الطريقة البشعة.

قال لوركا في قصيدة « وصية »:

«حِينَ أُمُوتُ ،
ادْفِنُونِي مَعَ قِيَارَتِي
تَحْتَ الرَّمَالِ .
حِينَ أُمُوتُ ،
بَيْنَ البُرْتُقَالِ
وَالنُّعْنَاعِ .
حِينَ أُمُوتُ ،
ادْفِنُونِي إِنْ شِئْتُمْ
فِي دَوَّارَةِ الهَوَاءِ .
حِينَ أُمُوتُ

كان لوركا مدافعاً شرساً عن الإنسان، كان وطنياً شجاعاً، دافع عن حقوق المسحوقين والمقهورين وهو العارف بشرعية هذه الحقوق، وكان جريئاً في آرائه وتصريحاته، ولعل من أهم وأخطر تصريحاته تلك التي أدلى بها في حوار مطول مع صحيفة «أل سول» الأسبانية في 10 يونيو - تموز - أي قبل عودته إلى غرناطة بأربعة أيام فقط- بصحبة رسام الكاريكاتير الشهير لويس باجاريا، وفيه- أي الحوار- تحدثا عن الشعر والفن والرسم والسياسة، فقد أكد فيه لوركا دور الفنان الذي يجب أن يكون فاعلاً فقال: «أعتقد أن على الفنان في الظروف الراهنة (وهي ظروف الحرب الأهلية في إسبانيا) أن يكافح من أجل العدالة الإنسانية والاجتماعية.. عليه أن يتخلى عن باقة الزهور ويخوض حتى الخصر في الوحل، لكي يكون في عون أولئك الذين يتطلعون إلى الزهور»... أما

* عضو هيئة التحرير

محمود الريماوي.. والتقاط التفاصيل

هيا صالح *

.....

فاعلاً في أحداثها وأفكارها. وكما يلحظ المتابع لتجربة ابن «بيت ريماء» المولود في العام 1948، فإن الريماوي يلتقط التفاصيل المبعثرة على هامش الحياة؛ وهي تفاصيلٌ نعيشها، وربما نشارك في صنْعها، لكننا لا نلتفتُ إليها، أو نهملُها عن قصد، لكنه، وهو البارِعُ في ذلك، ينتشلُها -بخفّة الساحر- فتصيرُ هي الأخرى ساحرة.

ومع أن وصفَ الريماوي بالكاتب الساحر ليس دقيقاً تماماً - بل إنه في الظاهر أبعد ما يكون عن هذا الوصف - إلا أن القارئ يلمس سخريةً مبطنّةً في قصصه ناتجةً

رغم اعترافه في إحدى شهاداته الإبداعية بفشل محاولاته لترك القصة، إلا أن الريماوي الذي أصدر عشر مجموعات قصصية بدأها بـ«العري في صحراء ليلية» (1972)، وختمها بـ«رجوع الطائر» (2008)، يؤكد تمسُّكُه بهذا الشكل الأدبي، وتعلُّقُه بهذا الفن، انطلاقاً من أن القصّ يتيح تماساً مباشراً مع الحياة، واشتباكاً حميماً بتفاصيلها، واحتكاكاً بجزئياتها، وهي عوالم الريماوي الأثيرة التي تمنح كتاباته نكهةً طازجةً، وتجعلُها أقربُ إلى القلب والذهن، إذ يشعر القارئُ أن هذه النصوص تخاطبُه وتستفزّه ليكون شريكاً

الملتبسة للإنسان مع المدينة. هذا الجانب ربما لا يظهرُ بشكل صريح، وإنما من خلال الانتصار لقيم الجمال المستمدّة من الطبيعة ومن أجواء الريف العذراء. وهذا ما يفسّر شغفَ الريماوي في قصصه بذكر الأشجار والطيور والبحر.. وهي مفرداتٌ في الطبيعة تستحيلُ في قصصه أبطالاً من لحم ودم.

ونزداد اطمئناناً إلى ما ذهبنا إليه إذا علمنا أن أريحا التي نزع منها الريماوي طفلاً مع عائلته، تحتل الجزء الأكبر من ذاكرته ووجدانه، كما تشي قصصه، كما ظلت فلسطين ومأساتها الكبيرة تشكل جزءاً أساسياً من وعي الريماوي وانشغالاته الذهنية، وقد تبدى ذلك في القصص كروى إنسانية تتجاوز حدود المكان وإن كانت تهتمّ بالزمن بوصفها معطى واقعيّاً يحدد مراحل النمو وتعاقب الأجيال ومرور الوقت، فضلاً عن حضوره على أنه معطى نفسي.

يستمدُّ الريماوي شخصياته من صميم الواقع الاجتماعي، غير أنه لا يقدمها بصورتها المألوفة، وإنما على أنها شخصيات إنسانية مركبة ومعقدة، كاشفاً جوهرها الإنساني الغامض وحركتها المدروسة في إطار منظومة تكاملية من التقاليد الاجتماعية القارّة، وجاساً بإصبعه مواطن الضعف والهشاشة والقوة في هذا الكائن وتفاصيل واقعه اليومي، وإذ ذاك

عن نقد الواقع ورصد مفارقاته وسكب ما يتمّ التقاطه في قالب من الطرافة، ولكن دون تقصّد أو تخطيط مسبق من قبله.. وهذا أمر يبدو طبيعياً وفي سياقهِ إذا ما أخذنا في الحسبان أنّ الحياة تبدو في أحيان كثيرة فانتازية ومثيرةً للدهشة وباعثةً على السخرية.

هذه الدهشة لا تتأتى من مزاج قصصي ساخر فحسب، وإنما أيضاً من ذلك التناقض المشهدي المقصود بين المقدمات والنتائج، إذ لا يمكن الحدسُ بنهاية القصة أو توقُّع خاتمة أحداثها بالاعتماد على معطيات البداية أو الاستهلال.

فبداية القصة عند الريماوي بدايةً اعتياديةً غالباً. بمعنى أنّ هناك خطأً سردياً واضح المعالم، يشكّله فعلٌ وفاعلٌ وشخصياتٌ محددة الملامح، وأحياناً تمتلك أسماءً متعارفةً عليها.. وهذه البداية تقود القارئ باتجاه خاتمة متوقّعة، لكنّ، وقبل أن نصل إليها بقليل، وفيما نحن نعتقد أنّ دربنا سالكٌ نحو ما نتوقّعه، تفضي بنا الأحداث إلى نهايةٍ أخرى، فيدرك القارئ أنه ظلّ على مدار السرد الذي يتميز بالرشاقة المتأتية من لغةٍ سهلة ممتعة، ومن تطعيم القصة بفيوضات نفسية توحى بما وراء الكلام من دلالات، يدرك هذا القارئ أيّ شَرَكٍ جميل وقع فيه. ومما تطرّحه قصصُ الريماوي تلك العلاقةُ

الأب المتواطئ مع صغيره بأن الأشجار تمشي عندما تمشي السيارة وتوقف عندما تتوقف السيارة. هي حيلة لطيفة من الأب الذي كان يصحب أسرته لزيارة قريته في فلسطين بعد أن حاز إذن الدخول من المفتب لزيارة وطنه، وهي تذكره بذلك الخداع الذي وقع فيه أيام طفولته حيث: «كانت الأشجار تندفع مذعورة تباعاً على الجانبين، وفي الاتجاه المعاكس لحركة المركبات. هذا الخداع اللطيف الذي حرم منه إلى الأبد، ونال بدلاً عنه ما لا يحصى من أشكال الخداع البشري»، كما تقول القصة. وفي هذه النهاية أيضاً ثمة إدانة لمجتمع المدينة وانتصار للطبيعة التي ربما تمارس خداعاً بشكل ما، غير أنه خداع غير مؤذ، بل رقيق وممتع بخلاف الخداع البشري المقيت.

ولأن قصصه تبحث في الواقع الإنساني لتنفذ إلى أعماقه، يقدم الريماوي شخصياته بلغة تقاربها وتحكي عن هواجسها، مخاوفها، وأسئلتها.. هي لغة سردية تنأى بنفسها عن المجازات والاستعارات والشعرية، معتمدة على مشهدية تفاصيلية تغرق في تلافيفها عناصر القصة من مكان داخلي ونفسي، ومن استباقات زمانية واسترجاعات، ومن شخصيات تبدو حقيقية جداً، ومختلة جداً أيضاً، لا تقدم على أنها متشظية ومشوهة نفسياً، بل على أنها شخصيات

لا يبدو «التاجر»، وهو إحدى الشخصيات التي نطالعها في مجموعة الريماوي التاسعة «سحابة من عصفير» (2007).. لا يبدو التاجر ذلك البشع الذي ينشغل في جمع النقود بشتى الوسائل، وهي الصورة النمطية لهذه الشخصية، بل هو كما تصوره قصة الريماوي إنساناً بحساسية مفرطة، يحاول الربط بين انقراض بعض الفئات النقدية من التداول مثل «التعريف»، وبين انقراض كثير من العادات الطيبة والهوايات المحببة.

كذلك لا يعود الطفل ذلك الكائن المسالم الملائكي الذي يتقبل ما يملى عليه بطاعة يستمدّها من ضعفه وحاجته إلى من هو أكبر سنّاً، بل هو الإنسان الذي يتساءل بحيرة يفرضها عليه وعيه الذي ما يزال قيد التشكل، باحثاً عن إجابات مقنعة، فالطفل الذي يجلس في سيارة والده يحاول عدّ الأشجار المنتصبة على طرفي الشارع يؤكد لأمّه أن الأشجار هي التي تمشي وليست السيارة، بينما تؤكد له الأم أن ما يحدث هو العكس. وإذ يصاب بالغثيان فيترجل من السيارة بصحبة أمه ليفرغ ما في معدته، تطلب منه الأم أن ينظر للأشجار ليتأكد من أنها ثابتة في مكانها.

هذا الطفل الذي يسمع صوت صغير الحشرات المختبئة داخل الأشجار يظن أن الأشجار هي التي تتجاوز فلا يقنع بأنها تتكلم ولا تستطيع المشي، ليأتي جواب

طيبة، واعية، مثقفة، تمتلك حساسيةً عالية بالنظر إلى الأشياء المألوفة والتفكر فيها لتبدو على غير ما نألُفها.

من جانبٍ آخر، ثَمَّةَ ميلٍ في الغالب إلى السرِّدِ بضمير المتكلم الذي يُحدث أحياناً لبساً بين الكاتب وبطل القصة، وكأن الريماوي يسعى لتعزيز هذا اللبس لا لجلالته، وكأنه يتمثل حالات أبطاله وأحوالهم حتى ليكاد يكون جزءاً منهم أو يكونون هم صُوراً عنه. بل إنه يعترف في إحدى شهاداته أنه يجد في ذلك «إمتاعاً وإشباعاً لحس المغامرة»، واصفاً ذلك-

والقولُ له: «كمغامرة الممثل الذي يتقمَّص شخصية ليست شخصيته، وإلى حدِّ يتحدُّ بالدور الدرامي، يُرمى بأنه هو نفسه صاحبُ الدور، وكأنه كان يتعين عليه أن يؤدي دورهُ بامتلاء أقل حتى ينأى بنفسه عن الشخصية التي يؤديها».

- من قال لك إنها تمشي؟
- ها هي تمشي. انظري.
كانت هناك صفوف من أشجار الزيتون والتين على مد النظر. صفوف طويلة متقاطعة ومتجاورة، وذات لون أخضر داكن، بما يكفي لإشباع نهم الرائي المولع بالأخضر. تلك الطريق التي جرى شقها بين الجبال والمنحدرات والقرى العربية غربي رام الله، اقتحمت مساحات هائلة مزروعة بأشجار الزيتون وأشجار التين غير المعمرة، على أن بعضها يعيش لأكثر من ربع قرن، وكروم العنب الممتدة على التربة الحمراء، التربة التي يسميها القرويون «سمكة» دون أن يُعرف أصل التسمية.
-السيارة هي التي تمشي وليست الأشجار.

قالت الأم جازمة وهي تحنو على طفلها وتضغط بذراعها على كتفه الصغيرة.

-إنها تركض. ألا ترينها؟ انظري إليها.

وجعلت الأم تنظر إلى الأشجار المتتالية والمتزايدة، وقد ابتعث المشهد في نفسها ذكريات غامضة وجياشة.

-الأشجار لا تمشي ولا أقدام لها.

كررت الأم جازمة مرة أخرى، فيما بدا الطفل متهيئاً للتقيؤ بفعل الدوار الناجم عن متابعة المشهد المتبدل، وموجات الريح التي تهب من النافذة نصف المفتوحة

الأشجار تمشي.. للريماوي:

«ما أسرعها. الأشجار تمشي مسرعة. تركض»

الطفل ابن الرابعة المفتون بالمشهد والذي لم يلحظ مثله من قبل، حاول أن يعد الأشجار وهي تمر مسرعة. وقد أخفق في ذلك، دون أن يكدره هذا الإخفاق، لأن الأشجار كثيرة جداً، ويصعب حتى على أبيه أن يعدها في ظهورها واختفائها السريعين.

لاحظت المرأة الشابة، أمه، التي أجلسته

للسيارة.

قالت أمه المعلمة المحجبة.

-والأشجار أيضاً.

قال الطفل غير متردد أو هياب. وهنا تدخل الأب لأول مرة. وقد راقه عناد ابنه.

-الأشجار تمشي حين تمشي السيارة، وتتوقف عن المشي ما إن تتوقف السيارة.

قال الأب وهو يكتم ضحكته.

فهتف الولد مزهواً دون أن يكتم كركرة ضحكته. ضحكة الفوز.

-صح. أبي يعرف أكثر من أمي.

لم تجد الأم ما تعقب به تواء، أمام هذا التواطؤ، فجعلت تتلمى من جديد أرتال الأشجار التي بدت كأطياف لمرئيات منسية وذكريات هاربة.

أما الأب الذي يصحب أسرته الصغيرة في سيارة مستأجرة لزيارة قريته، بعد أن حاز إذن دخول من المحتلين لزيارة وطنه، فقد استذكر بانتشاء وحسرة الخداع البصري الذي طالما وقع فيه أيام الطفولة، حيث كانت الأشجار تندفع مذعورة تباعاً على الجانبين، وفي الاتجاه المعاكس لحركة المركبات. هذا الخداع اللطيف الذي حُرِم منه إلى الأبد، ونال بدلاً منه ما لا يحصى من أشكال الخداع البشري.

الأب الذي كان صامتاً وسارحاً في هذه الأثناء، أوقف السيارة عندما دعتة الزوجة إلى ذلك، وترجل الولد بصحبة أمه. لم يخرج من جوفه سوى قليل من الماء «لكن وجهه أصفر» قالت المرأة لنفسها، كما تلاحظ الأمهات ذلك في مثل هذا الموقف. وسألته إن كان قد انتهى مما هو فيه وارتاح، وما إذا كان يرغب في التبول خلف شجرة قريبة. وقبل أن يعيده إلى جانبها داخل السيارة، دعتة أن يلاحظ الشجرة التي وقف تحت أغصانها الطويلة، والمتوقفة في مكانها لا تتحرك. بدت له شجرة الزيتون في وقفها تلك، كائناً قوياً أبكم متعدد الأذرع لا رأس له، حتى خشي أن تتحرك باتجاهه وتفتك به، فهو لم ينشأ بين الأشجار خصوصاً الكبيرة منها ولم يألفها، إذ نشأ بين أربع جدران أمام التلفزيون. وقد وافق على أن الأشجار بجواره واقفة متوقفة، لم يقل لأمه إنه سمع أصواتاً غريبة تصدر من جوف الأشجار الذي لم يخف من تلك الأصوات، وهي لحشرات تدعى الواحدة منها مغني الزيتون أو مغني الصيف، وتصدر أزيزاً عالياً منتظماً ورتيباً.

وقد انتظر أن يقود أبوه السيارة ليراقب الأشجار من جديد، وقد لاحظ أنها بدأت المشي ما إن انطلقت السيارة.
-السيارة هي التي تمشي الآن.

* كاتبة أردنية

تلك الطرق



في الرواية الأخيرة «تلك الطرق»، الصادرة بدعم من وزارة الثقافة، يؤكد كاتبها عدي مدانات ثيمةً حضرت بقوة في أعماله القصصية والروائية على السواء، تلك هي الحسرة التي يتشربها المرء جزءاً معرفته بأن الزمن لا يعود إلى الوراء لكي يقوم بتصحيح أخطائه، ويأن ما تبقى من الوقت لم يعد كافياً لاستئناف الحياة من نقطة الصفر. يتكئ مدانات على محاور أساسية في بناء عالمه الروائي: التفاصيل الدقيقة، والحكي أو تراجع الحكاية لصالح الحكي، والحوار الخارجي، والتركيز على ضرورة النفاذ إلى الجوهر الإنساني.

يقول الراحل إحسان عباس إن تجربة مدانات تركز على الصورة ولغة الشعر بالتقاط كل ما له علاقة بالإنسان في لحظة محددة: «هكذا تكون الأشياء كلها مفردات فنية خاضعة في شكلها وحضورها وطبيعتها لعلاقتها بالإنسان، وهكذا أيضاً تكون متغيرة. بعبارة أخرى تصبح الأشياء كلها جزءاً من التكوين الكلي للإنسان في اللحظة المحددة». هذا ما يلمسه قارئ «تلك الطرق»، الرواية التي يفقد بطلها «صالح الموهي» بوصلته ويتجرد مما تبقى من إنسانيته في بحثه عن مكانة يرتقي إليها في عالم رجال الأعمال والنخبة، ليتكشف له أن هذه الشريحة تقوم في الغالب على بنيان زائف قوامه الاتجار بأحلام الفقراء وشيوع الفساد.

شهادات روائية على زمن التحولات والانكسارات

يتناول كتاب «شهادات روائية على زمن التحولات والانكسارات» روايات يرتبط فضاءها المكاني بمدينة عمّان، ويستعرض الدور الوظيفي أو السياسي للمكان العمّاني، باحثاً في كيفية إعادة الروائي لبناء المدينة بناسها ومعالمها وأحيائها وطقوسها وحركة تطورها.

يؤكد الناقد نزيه أبو نضال، في كتابه الصادر عن وزارة الثقافة أن عمّان لم تكن بلدة منجزة ومكتملة حتى وقت قريب نسبياً، وهو ما أتاح للروائيين إمكانية الرصد المباشر والعياني لعملية نمو المدينة وتطورها، ونقل الشهادات الحية، للذين رافقوا ولادتها، كما هي الحال بالنسبة لروايات زهرة عمر، وزيد قاسم، وجمال ناجي.



يعرض الكتاب شهادات لثلاثين كاتباً عربياً وعالمياً من بينهم: هاشم غرابية، إبراهيم نصر الله، غسان

كفناي، جبرا إبراهيم جبرا، إميل حبيبي، توفيق المبيض، عبد الرحمن منيف، صنع الله إبراهيم، جمال الفيطناني، توفيق الحكيم، يحيى حقي، سهيل إدريس، ياسين رفاعية، إلياس الديري، إسماعيل فهد إسماعيل، شاكر خصباك، وارد بدر السالم، عيسى الناعوري، وأمين شنار.

معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي

هذا الكتاب الذي أعدّه: حسن ابحيص وسامي الصلاحيات ومريم عيتاني هو الثاني في سلسلة «أولستُ إنساناً!» التي تسلط الضوء على جوانب مختلفة من معاناة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي.

يستعرض الكتاب الذي حرره محسن صالح أبرز الانتهاكات التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق المرأة الفلسطينية، مما يمسه مباشرة، كالاتهداف المتمم بالقتل والأسر والتعذيب، وهدم المنزل ومصادرة الأراضي؛ أو مما يحرمها من حقوقها الأساسية، كالتعليم والرعاية الصحية والحياة الآمنة والبيئة السليمة. كما يتعرض لاستخدام المرأة الفلسطينية ورقة ضغط على زوجها أو ابنها أو أخيها، سواء أكان مقاوماً



أم أسيراً أم مطارداً.

الكتاب الصادر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ببيروت ينقل المعاناة بأسلوب يخاطب العقل والقلب في إطار علمي منهجي موثق، كما جاء في التقديم، ويستعين بقصص وصور تقرب إلى القارئ أكثر ما يعانيه الشعب الفلسطيني بسبب الاحتلال الإسرائيلي، «في وقت ينادي فيه العالم بحقوق الإنسان وصيانة كرامته وحرية، وحقه في العيش بسلام في بيته وأرضه، لكنه يصم أذانه عما يحدث للإنسان الفلسطيني».

ذات مساء



تكشف مجموعة «ذات مساء» للروسي أركادي أفيرتشينكو ما يمتلكه هذا الكاتب من روح السخرية التي تنتقد الواقع البرجوازي والاشتراكي بشكل لاذع.

القصص التي ترجمها من الروسية د. باسم الزعبي، وصدرت عن أمانة عمان، جاء السرد في معظمها بضمير المتكلم وتميّزت بمزج الواقعي والمتخيل بطريقة تثير الاهتمام، وهي تعري الواقع من خلال توجيه النقد لسلوكيات بعينها، فضلاً عن تسليط الضوء على سلبيات الذات وعيوبها بطريقة ساخرة.

تأثر أفيرتشينكو (1881 - 1925) بموجة الأدب الساخر التي شاعت في روسيا مطلع القرن العشرين بسبب نظام الحكم المستبد، والرقابة المشددة

على المطبوعات، ومصادرة حرية التعبير، فقد وجد العديد من الكتاب في الأسلوب الساخر قدرة على إيصال الأفكار الناقدة بطريقة فيها تورية وتلقى رواجاً واستمتاعاً من جمهور القراء.

كان أفريتشينكو من معارضي الحكم السوفيياتي، وهاجر من روسيا بعد الثورة البلشفية عام 1917.. ومن مجاميعه القصصية: «المحار المرح» (1910)، و«عن الناس الجيدين في الجوهر» (1914)، وقصة «بودخودتسيف واثنان آخران» (1917).

في السرد والسرد النسوي



يضمّن الناقد الأكاديمي د. إبراهيم خليل كتابه دراسات تتناول روايات عربية من الأردن، وسورية، وفلسطين، والعراق، ومصر، والجزائر، ويعرض بها نماذج من السرد، والسرد النسوي، من مداخل متعددة الاختصاص، مما ينسجم مع الحقيقة القائلة إن الرواية - من حيث هي نص- تعطي من مزايا الشكل، والمعنى، ما يتفق والزاوية التي يُنظر منها للعمل، فإذا تم النظر إليه من زاوية أخرى كانت المزية مغايرة، والمعنى غير المعنى. من النماذج المدروسة في الكتاب الصادر عن وزارة الثقافة: رواية «أبناء القلعة» للراحل زياد قاسم، و«سيرة بني بلوط» لمحمد علي طه، و«المدينة المحرمة» لمحمد جبريل، و«الشهبندر» لهاشم غرايبة، و«كم بدت السماء قريبة» لبثول خضير، و«ذاكرة الجسد» لأحلام مستغانمي، و«نبوءة فرعون» لميسلون هادي، و«عين الهر» لشهلا العجيلي.

هل تكون القصة على بحور مثل الشعر؟

عدد بحور الشعر العربي ستة عشر بحراً، لكن هل للقصص بحور مثل الشعر؟

هذا ما يبحث فيه محمود أبو فروة الرجيبي، محاولاً إثباته، انطلاقاً من فرضية يستند إليها وهي أن القصص كلها تدور حول ثلاث عشرة هيكلية («هيكلية» مرادفة لمفردة «بجر» في الشعر).

يقول المؤلف عن مراحل عمله على هذه النظرية: «أحضرت عدداً كبيراً من قصص الأطفال، وبدأت تحليلها وفق استبانة أسميتها (استبانة الخلاصة الهيكلية). في البداية، وضعت مفردات الاستبانة على أساس أن كل قصة تتكون من مشكلة وحل، لكنني خلال التحليل وجدت أن هناك عناصر أخرى، أكثر قرباً من الواقع، وتعطي إجابات أكثر دقة من الناحية العملية، إلى أن وصلت الاستبانة إلى ما وصلت إليه في الكتاب».

ويتابع: «طفقت أحل مئات القصص، وأقسمها إلى أسباب المشكلة أو الميزة المختلفة، فوجدت أن جميعها يمكن إدراجها تحت ثلاث عشرة مجموعة، كل مجموعة لها ميزات معينة يجمع بينها رابط واحد، وأسميت هذه المجموعة (الهيكلية)، وكان سبب اللجوء إلى هذه الكلمة، أنها تعطي دلالة بوجود بناء ثابت ذي معالم واضحة ودقيقة يمكن البناء عليه».

طبّق المؤلف الفرضية نفسها على قصص الكبار، وعلى الرواية والمسرحية أيضاً. واختار عملياً لنجيب محفوظ وماركيز، للتطبيق عليهما.



الغيم يرسم سيرتي

يرسم الشاعر صلاح أبو لاوي في هذه المجموعة الصادرة عن دار أزمنة للنشر والتوزيع سيرته في فصولها المتنوعة بتذكر الوطن، بتفاصيله الكامنة في الطفولة والمخيم، والتثقل بين العواصم التي يتمثلها بقوله: «ستون عاما والمخيم لا يزال هو المخيم، والطريق إلى البلاد بعيدة، ودمي تأبطه الرحيل فتاة في سحب القدر، الموت يسألني، فكيف أجيبه، فالذكريات قصيدتي، والغيم يرسم سيرتي».

في صورة الوطن يكثف أبو لاوي في غنائياته المتدفقة أحوال الزمان والمكان والقلب، مخلصاً لذاكرته التي تشف عن حزن ووجع وجرح ينزف شعرا، فاستحالت القصيدة عنده إلى نشيد للأرض المعذبة.



اعلان البنك

فنان أردني يرى أن اللوحة أنثى والاسكيتش
حالة حسية والكاريكاتور موقف سياسي

حدادين: التجريد خبرات عالية لا " خريبتات " معارض

حاوره: ابراهيم السواعير *

.....



موهبة عارك بها الزمن
الصعب، يوم كان أساتذة ”
الفن“ في مدارس السبعينات
والثمانينات يدرّسون مادّته
نافلةً، بعد موادّ العلوم
والرياضيات والدّين واللغة؛
تماماً مثلما كانوا يفعلون في
مادّة الرياضة: كرة يقذفها
المعلّم بين ثلاثين طالباً وأكثر،
غير ملتفتٍ إلى عتابٍ تغمض
عليه عيونهم ما بين خيبةٍ أو
رجاء.



**الفنان الأردني سعيد
حدادين لا يرضى كثيراً؛
وإذا استرسل في النقاش
دلّ على موهبة صافية
وحكمة أصيلة، وقلق.**





فنون

”السكيتش“ عند حدادين خاطرة اللوحة؛ لا توجد به المدارس ولا تصنعه غير الهمة العالية في الاطلاع و ”حكّ“ الدماغ وشدة الحساسية لكل ما يهدد المثقف أو الإنسان البسيط؛ فكان أن باتت الفكرة تصغي إليه، وتغري ذراعه بخطّ ملمح ناغم، أو ”مسكوت عنه“، وكان أن عادّ الرجل إلى الحبيبة الأولى؛ بين العقد والمرج والجدّات المتربّصات بالمارة.

الفتاة ذاتها هي الداء الذي ظلّ حاضراً له، ولم تستطع كل مخدّرات النساء إسكاته أو التخفيف منه؛ ولهول كل ذلك أقسم

من خضمّ الركام في ”ماعين“، البلدة القديمة، نشأ صاحبنا، وبريق عينيه تغذّيه الجدّات المتربّصات بالمارة، والعقود التي ما إن يحي لها ظهره حتى يُفتتن بـ”مريول“ أخضر، أو مرج رحيب.

وبين طالبة المدرسة والمرج تأسس بصره، وما إن ودّع عشيرة الحدادين ميمماً شطر روسيا، بلد غوركوي وبوشكين وديستوفسكي، طالباً غصّ الإهاب، يدرس الفنون حتى عاد بثقافة أجمت لديه نزعة التميّز، وجعلته يتشارك مع الشاعر والقاصّ والسياسيّ في الطرح.



أن يزور الفتاة في الليل والنهار وفي كل حين؛
فصار ” السكيتش ” رفيقه، واللوحة مرآته،
وظلّ الوجه ” الماعيني ” بين عينيه، فكانت
المرأة تختلس ريشته؛ فتسرق إليها روحه.

يستطيع الفنان حدادين أن يرسم وجهك في
ثوان معدودة؛ من غير أن يؤشّر على تفاصيل تجار
”المجمّعات“، الذين يقعدون للناس؛ يرسمونهم وسط
الضجيج؛ فشفافية ” الاسكيتش ” عنده عالية؛ ويكفي أن يبثّ
إهداءه محبةً حزينة؛ ويكفي أن يقول: هذا الوجه ملائمٌ لإسقاطه
على الورق، والآخر يحتاج وقفة.

” الاسكيتش ”، الذي يردّ حدادين الاحتراف فيه إلى فلسفة عميقة
تنأى عن التصوير الممل، هو قمة التعبير لديه، مفرقاً بينه وبين اللوحة



طروحاته؛ ولا سيما أن الكاريكاتير لا يصنعه إلا الحدث السياسي، وعيب أن تحيط به عبارات صحافية، فهو ”مشاع“ لرؤية متلقيه وناقل لإحساس صاحبه.

ويبدو أن حوارنا مع حدادين سيظل يدور في فلك ”السكيتش“، والكاريكاتير“ واللوحة؛ وهي مرآيا للإحساس الحزين والموقف السياسي، ورسالة الفنان للأجيال المقبلة.

في أن الأول لا تستطيع أن تعيده تماماً؛ فيما أن تلفيه أو ترسم غيره، وهو يعكس قدرات كامنة وأخرى متحوّلة في الفكر والأدب.

يقول حدادين: ”السكيتش عند من يقدره خيرٌ من اللوحة!“؛ وهولحظة حسّية. ويسوق ”الكاريكاتير“ بما يقتضيه الحديث- مفضلاً عدم الخوض فيه- وقد كانت القطيعة بينهما بعد أن كان جريئاً جداً في

“
يستطيع الفنان
حدادين أن
يرسم وجهك في
ثوان معدودة؛
“



ومع أنّ الكاريكاتير يمكن أن يصنع اسماً سريعاً، غير أنّ اللوحة تعمّر طويلاً، ويكفي- والقول لسعيد- أننا ما نزال نذكر فان جوخ وبيكاسو ودافنشي وفنانين كثيرين بعد أن غادرونا إلى غير رجعة.

حدادين، الذي صدر له كتاب ” الحجر“ في انتفاضة 89 خشي أن يضيّع اللوحة؛ فراكم ثلاثة عشر معرضاً، ولسان حاله يقول: خفت أن تطحن السياسة كاريكاتيري؛ تماماً مثل أيّ خبر صحافيّ؛ يكسر ظهر صاحبه، ويموت في اليوم الذي يليه!

اللوحة مرآة الأنثى، وهمّها، وبؤس حالها، ولحظات الفرح الذي لا يدوم، وانكسارها، وضعفها، وإقصاؤها، وانحسار بريقها بين الزوايا وفي ” الدُّور“، ومن هذا المنظور تتوشّح لوحات فناننا بالخوف، وقد عكف عليها منذ 96 حتى ألفين وتسعة؛ يتعمّق ويدرس ويجوّد في مرسومه، وينقل قراءاته في الوجوه ”جسد الكون“.



” السكيتش ” ضعيف في الأردن، وقليل من الرسامين من يعتني به، بل إن العين العربية غير مدربة على لغة اللوحة الجمالية؛ انطلاقاً من كوننا أمة شعر لا أمة لوحة؛ ناهيك عن اصطدام الفن بالموروث والعرف والعيب والحرام. ويضيف حدادين أن الفن التشكيلي لفظة غير دقيقة، ومستوردة، لأن الأساس أنها من الفنون الجميلة ” آرت فاين “.

اللون عند حدادين همزة الوصل بين مضمون اللوحة ومتلقيها؛ وعلى متلقيها أن يعيش هم صاحبها أو فرحه أو موضة

منتصف التسعينات فترة امتازت باختزال وجوهه، وبعد عام ألفين بدأ ”التسطيح“ عنده، وكل ذلك تقنيات في النضج والخبرة والمراس.

هل يكرر حدادين وجهه؟.. أو وجوهه؟.. وهل يطلّ الجمال حياً من بين شقوق الحزن؟.. الواقع أن المنظور الفلسفي جعله يقلع عين وجه، ويعوّض بخصلة شعر، أو دلالة لون؛ وما ذلك إلا ليهدم التماثل في الحياة، وينشغل بالتوازن الفني، ويترك للرائي تبين هوية الوجه بين هذا وذاك!



” أنا لستُ ضدَّ التجريد“؛
وليكن من واقعنا!..
فالأوروبي جرد حياته؛
فلم لا نجرد نحنُ بيت
الشعر والجمل والصحراء

للشعب؛ مستتجاً أنّ الفنان مفكّرٌ وروح
أمّته وحارس وعيها وسبيل بقائها؛ يزود
عن هويتها ويدفع باتجاه رقيّها من غير
ذوبان أو انغلاق.
من ”بقايا صور“ لحنا مينة أولد نبوغه
لوحة؛ وينصح اليوم ألا يتمترس فنانونا
بتقنيات غريبة من دون دراية أو تأطير؛
متسائلًا: ما العيب لو قرأنا فنانيين
لأدبائنا في أشعارهم وأقاصيصهم وما
تطوي عليه بواعث أحزانهم وقلقهم؟
ويتألّم حدادين لـ ”التجريد“، الذي
يُفترض أنه مرحلة لاحقة تتأسس على

إبداعه؛ فكيف ندرّب عين
المتلقي؟
يضع حدادين الثقافة العالية
وتتبع ما يجري شرطاً لازماً
وضرورياً؛ مورداً أنه لا ينام قبل أن
يستمتع بمقطوعة موسيقية أو أدبية، أو
يتوسّع أفقه بفكر لا يعرف الحبس، ويقول:
الوعي، ثم الوعي، ثم الوعي!.. وكلّ الفنون
والأدب في جوهره ثورةٌ على سائد أو
تحريكٌ لأسن، وفي التاريخ والمعتقد دلالة
يفهمها أول الألباب.
ويذكر ”الجداريات“ التي لا تتجه إلا



إلهاماً لا بدّ نفاخر به، وكنوزاً لا بدّ نجتليها!.. ويضيف حدادين: الأوروبي اشتغل سبعمئة سنة على فنّه، ونحن أصبحنا منفصمين، وقد حاولت أن أقرأ بوشكين بالعربيّة فلم يطب لي كما قرأته بلغته الأم؛ واسألوا: لماذا يبقى بيكاسو عظيماً؟!.. والجواب لأنه ظلّ "منقوعاً" في الفنّ وما يجاوره!

ويطالب حدادين مؤسساتنا الثقافيّة الداعمة ألا تترخص في دعوماتها بحجّة الأخذ بيد الناشئة؛ لأنها حينئذٍ ستظلمهم من حيث لا تدري؛ وعليها أن تفرّق بين

كَمْ ضخم من الدراسة والمراكمة والإنجاز والموضوعية في تناول الهمّ الوطني؛ لا مرحلة يتعلّق بها شبابنا صدفةً تحت تعرجاتها و"خريشاتها"!!.. وعنده فإنّ التجريد خبرات عالية وحس وإدراك راق في اللون؛ وموسيقى لونيّة، ويأسف للتجريد الذي بات "موضةً" في المعارض، لا يفهم دلالاته صاحبه!

"أنا لستُ ضدّ التجريد!؛ وليكن من واقعنا!.. فالأوروبي جرّد حياته؛ فلم لا نجرّد نحنُ بيت الشعر والجمال والصحراء؛ وإن كنا واعين لما نفعل فإنّ



الفن عند حدادين يجري من الفنان جري الدّم؛ وهو يسخر من حال كثير من الآباء الذين يطلبون منه تعليم أبنائهم الرسم؛ وهم يدركون أنهم بعد ”الثانوية“ سيجبرونهم على الطب أو الهندسة أو إدارة الأعمال. والوجوه عند سعيد حدادين تختصر الإنسان، ومآسيه، التي هي مآسي أمة، والمرأة كائنٌ خصيب، يتغصن وجهها بالوطن، بما فيه من فراغ أو شحوب أو حياة!

الهاوي والرّسام؛ ممازحاً؛ منذ مدّة وأنا أسقط من توقعي لفظة ”فنان“! حدّادين درّب في مرسومه شباباً باتوا فنّانين يشار إليهم، منهم: مازن عصفور، يوسف بدوي، هاني علقم، سوسن عصفور، سمر حدادين، بسمة النمري، في مركز الفنون قبل زمن. ويذكر، أيضاً: مصطفى اليوسف وآمال فاخوري؛ ويؤكد أن مناهج كليات الفنون لا تلي خبرة تطبيقية، ذاكراً أنه فهم نفسه بعد أربعين عاماً من جولاته مع اللون.



«الأردنية» تتسلم راية الاتحاد الثقافي والفني للجامعات الأردنية

عمان- أقلام جديدة
أكد رئيس الجامعة الأردنية د. خالد الكركي على دور الاتحاد الثقافي والفني للجامعات الأردنية في بنائه مشروعا يعتني بالبعد الثقافي وتعزيز الهوية الثقافية الطلابية؛ مضيفاً أنّ الجامعة الأردنية ستولي الاتحاد جلّ عنايتها، وهو أمرٌ يأتي ضمن رؤية جلالة الملك في تعزيز التنمية الثقافية وتوزيع مكاسبها.

وبيّن د. الكركي، خلال تسلم الجامعة راية الاتحاد من جامعة مؤتة، بحضور رئيسها د. سليمان عربيات، إنّ التنسيق بين الجامعات الأردنية ينقل الخبرات ويؤطر التجربة، مشيراً إلى دور الجامعة ففي الانفتاح على الوسط الثقافي المؤسسي؛ موضحاً أنّ الجامعة تضمّ كلية للفنون والتصميم وتطرح برنامج ماجستير الكتابة الإبداعية، ولديها فرق فنيّة في المسرح والفن التشكيلي والنشاطات الأدبية والفكرية المتنوعة.

ومن جهته قال د. عربيات إنّ أردن الثورة العربية الكبرى يفخر بها بحق على الصعد كافة، وإنا جميعاً نستمد إنجازاتنا من فكر الثورة والشهداء الأردنيين؛ مشيراً إلى معركة مؤتة.

«أقلام جديدة» تشارك في خطة التنمية الثقافية

أقلام جديدة- عمان
شاركت رئيسة تحرير "أقلام جديدة" دة. امتنان الصمادي وسكرتير تحرير المجلة إبراهيم السواعير في اللقاء التحضيري الذي جمع بين وزارة الثقافة وممثلي هيئاتها الثقافية ونخبة من المثقفين والأكاديميين، تمهيداً لصوغ خطة التنمية الثقافية (2009-2011).
وداخلت دة. الصمادي في محور دور الجامعات في استثمار الفعل الثقافي؛ متخذةً من مجلة أقلام جديدة نموذجاً في الانفتاح على الوسط الثقافي وجعله شريكاً في مواد المجلة الأدبية والفنيّة، ويرفد الشباب الواعد والمبدع بالتجربة ويعزز الشوط الذي أرادته لها رئيس الجامعة د. خالد الكركي ونائبه مؤسس المجلة ومستشارها د. صلاح جرار.
ودلل السواعير بأهمية الأسبوع الثقافي المشترك الذي أقيم بين الجامعة الأردنية ورابطة الكتاب الأردنيين، ودعا إلى أسابيع مماثلة في أجناس الفن والأدب، وقال إنّ لقاءً قريباً سيجمع أسرة تحرير المجلة بوزيرة الثقافة للاستفادة من تجربة الوزارة في مأسسة العمل الثقافي والأخذ بيد الشباب المبدع.



الفوتوغرافية الحمصي.. العدسة رفيقه المكان

رسمي الجراح *

وليدة اللحظة، أو محض الصدفة، والمشهد نطلّ نتربص به بسبب تجده، بل لا يمكن إزاحة العدسة عنه، كما أن الرجوع إليه بين الفينة والأخرى أمر لا بد منه؛ فهو متناسخ بفعل الضوء وحركة الناس .

تقدم الحمصي الصور من نتاج جولاتها الدورية في الأردن، وتحاول في كل مرة الاقتراب من نبض المكان؛ ولذلك لم يأت « أنا ولحظة عيني» عنواناً لأحد معارضها اعتباراً؛ بل إمعاناً دقيقاً، وعاكساً لما توافرت عليه الفنانة من رصد حقيقي للمشهد .

عدسة الحمصي وعينها المدربة هما سبيلها للإحاطة بمشهد فسيح يغري

تحررت الفنانة الفوتوغرافية أميرة الحمصي من سطوة الصورة التقليدية و التوثيقية بعد مسيرة طويلة من البحث والتجريب ورحلة الصورة، وباتت تبحث عن اللوحة في خبايا المكان ووجوه الناس و انسكاب الضوء و سر الماء وسحره، وفي كل التفاصيل المحيطة .

انتقلت الحمصي إلى الصورة اللوحة، ولم تستثن فكرة التوثيق على صعيد آخر، لكن هاجسها كان الصورة اللوحة بما تحمل من شروط فنية .

في صورها تضع العلامة الفارقة، وتسعى إلى فك رموز المشهد الذي يراه الجميع إلى لوحة يستمتع بها الجميع؛ بوصف الصورة



المشهد الظاهر للعيان ملك للجميع لكن كيف تقرأه العدسة على نحو مغاير، وما الذي ستلمه من تفاصيل ، ذلك التحدي أخذ من الفنانة الحمصي الكثير من البحث، فهي تشد المشاهد التي تتطوي على المعنى العميق للحظة، ذلك أنّ اللقطة بما توحي به، وليس بما تحمله من تفاصيل رغم أهميتها.

تشتق الفنانة الحمصي ما يدل على الأثر، سواء كان ضوءاً إنسانياً أو جغرافياً أو غيرهما، وتذهب إلى كيفية حضوره في المكان، فهي تسعى إلى التخليد البصري للمكاني والإنساني على حد سواء بأدوات العين و آلة التصوير ، لتتجاوز رؤيتها

بالتغيّر، وهي إذ تتجول ضمن جولات الجمعية الأردنية للتصوير عضواً فيها، فإن في صورها سحراً تكتنزه رم أو وادي القمر، والبحر الميت، وتغنيه أسرار عجلون، كيف والفنانة في أعمالها تتنفس أفق البادية و إربد والقرى الأردنية الغافية بين الجبال و الأودية.

الحمصي تفتش بدقة عن لحظة زمنية أو مكان استفاق للتو، وربما زهرة تنقدس بالندى للمرة الأولى ، والفنانة تعتمد في تصويرها على مزج بانورامي للضوء و انعكاساته؛ فالضوء يلف المكان بالصمت والسكون ورداء الرهبة تارةً، ويضج بالناس البسطاء تارة أخرى .

والمشهد المحيط بنا في حلنا وترحالنا يلتصق بخيالنا بقدر ما نحتك به، لكن في منطلق الصورة الأمر مختلف تماماً؛ فالمشهد لا بد وأن يكون ما نشعر به كمكان متغير.

تشرع الحمصي عدستها على كل الأشياء وتفتح «زووم» كاميرتها على المشهد، وتعتقد أن كل المتاح للعين يحمل سطحاً مغريباً يضيح بالإبداع، من جذوع الأشجار وحراك أصغر الأشياء و ذرات الرمال التي تذررها الريح و حركة أوراق الشجر، وثنيات الماء.. وكل التفاصيل.

تنشد الفنانة من تجريد المشهد البحث عن موسيقى الضوء أو الموسيقى الساكنة في

عدستها إلى ما هو أبعد وأشمل في بحثها المتنوع .

للمصورة عند الفنانة فلسفة تتجاوز فكرة اللقطة العادية، فهي تقطع من زبدة المشهد ما يثري تفكير المتلقي وما يفتح عينيه على قدسية المكان أو نضال الإنسان أو إبهار التفاصيل وعظمة الخالق، وفي بحثها التصويري تقترب من الإدهاش وفكرة إثارة الأسئلة و إثراء الحوار البصري بين المتلقي و الصورة .

لا تستسلم الفنانة لفكرة المشهد الجاهز، وهي تعد العين رقيقة المكان والانعقاد من سطوة العدسة أمراً لا بد أن تمارسه إذا ما أرادت أن تحاكي سحر الضوء ومنطقه.





في مسابقة لقاء الربيع الدولي الأول في مدينة الرقة السورية ألفين وستة. للفنانة أعمال مقتناة في عدد من الدول العربية والعالمية شاركت بها في معارض عالمية، ولها عدد من الصور اعتمدت طوابع بريدية.

ومؤخراً اعتمدت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات صورة للفوتوغرافية الحمصي طابعاً بريدياً للتداول ، وتمثل الصورة مشهداً لشط العقبة قرب المنارة، وتبدو في المشهد القوارب الصغيرة الراسية على الشط وقت المساء ، تمتزج ظلالها مع لون الماء الفيروزي الشفاف.

حصلت على عشرات الجوائز في مجال التصوير منها: جائزة أفضل صورة في مسابقة التصوير الدولية في الصين الشعبية ألفين وواحد، وجائزة المركز حول موضوع الإنسان والبيئة بالتعاون مع نقابة المهندسين، ولها عدد من المشاركات و المعارض الشخصية والجماعية في الأردن ومختلف أنحاء العالم .

حركة الأشياء وديمومتها، لتبتعد بالمشهد عن مكبلاته، وتجعله في سياقه الجمالي، في التناغم والتناسق والاتزان، و السحر و الشمولية و العمق و الفكرة و الإيحاء، وكل الشروط الفنية الأخرى.

الفنانة التي طالما بحثت عن الجديد كان لها الفضل في اكتشاف مغارة برقش شمال الأردن، تلك المغارة العجيبة التي تشبه مغارة جعيتا في لبنان، تسعى من خلال عملها إلى جعل الصورة الفوتوغرافية في الأردن مادة بصرية متداولة، وليس مجرد حراك هواه ، فهي تعتبر الصورة اللغة الأبلغ في التواصل الجمالي.

الفنانة من مواليد عمان، وهي عضو اتحاد المصورين العرب و الجمعية الفلكية الأردنية، ولجان تحكيم مسابقات تصوير سابقة، وحازت على عدد من الجوائز منها البرونزية في مسابقة التصوير الدولية في المركز الثقافي الملكي و أفضل صورة في مسابقة التصوير الدولية في الصين الشعبية. و آخر ما حازته الجائزة الثالثة



تحولات الكاميرا السينمائية في تجسيد مسألة الصراع العربي الإسرائيلي

ناجح حسن *

.....

واجهته بلدانٌ عربية عديدة في أكثر من فترة قريبة. ولئن قام الناقد بالتدقيق في الأعمال القليلة التي عانقت هموم التحرر والمقاومة فأنها بلا أدنى شك قليلة لا تليق بمسيرة السينما العربية وذلك لرغبة من صناعها أو أولئك القائمين عليها بأن تبقى عمومية الطروحات والمواضيع التي اختزلت في تلك النماذج السينمائية التي تسير عليها أفلام هوليوود وقرينها من الأفلام الهندية التي غالبا ما تكون تبغي إثارة المتلقي في مواضيعها الميلودرامية الزاعقة أو المطارادات الجامحة والرومانسية الفجة

على الرغم من التاريخ الطويل للسينما المصرية الذي يتزامن مع أولى بدايات السينما في العالم منذ أواخر القرن التاسع عشر فإن الفيلم العربي عموما والسينما المصرية خاصة ظلت تتعامل مع القضايا السياسية والوطنية عامة بحدود لا تتناسب وقائمة أفلامها الطويلة فمن النادر أن يعثر الناقد على محطة أو وقفة أبداعية للسينما في تناولها قضايا تتعلق بحرية الإنسان العربي عموما أمام كل هذا التهافت من قوى الاستعمار والاحتلال والهيمنة وبالتحدي أكثر ما يشتبك مع مسألة الصراع العربي الإسرائيلي الذي



على الإنسان العربي دون أن تفتن تلك الأسماء أن عملية تحويل الرواية إلى فيلم تظل بحاجة ماسة إلى خطاب بصري أيضا يمتلك مقومات لغته الجمالية الخاصة. وإذا أحصيت تلك الأعمال لوجد المتابع أن حفنة بسيطة لا تتجاوز عشرة أعمال تمكنت من تقديم معالجات درامية بخطاب جمالي راق سعت في البعض منها إلى تناول موضوعاتها من بين نصوص أدبية ترمي الحفر في معنى المقاومة وإلى استعراض الصراع وتسجيله بسائر تفاصيله وانعكاساته على الأفراد والشخصيات وشرائح المجتمع بأكمله.

وغير ذلك من أحداث ومواقف كوميدية هابطة . في حدود ضيقة تمكنت مجموعة من المخرجين العاملين في السينما العربية باقتحام قضايا ومواضيع تتعلق بمحطات وتحولات الصراع العربي الإسرائيلي وأنجزت في هذا المضمار أعمالا لافتة لكن الأغلبية منها ظل أسير نظرة إبداعية قاصرة عن تناول جذور الصراع وتفاصيل حياة الإنسان العربي المقاوم، ويرجع ذلك إلى استسهال قطاع وفير من تلك الأسماء الاستناد إلى أعمال روائية حاكمت بالقلم والخيال الخصب وقائع العدوان الإسرائيلي

عجلت تلك الأفلام في إيجاد الفرصة أمام الجيل الجديد من صنّاع السينما العربية الشباب في أن يأخذ موقعه الحقيقي الذي بدأت السينما العالمية تضطلع به وتقودها حركات واتجاهات وتيارات ومدارس النهوض في نظريات الفن السابع ومعها برزت مفاهيم السينما الفقيرة والبديلة وما شابه ذلك، وبالتالي حملت لواء قيادة المثقف في الانخراط بالحياة السياسية والاجتماعية التي كانت بشائرها في عقد

الستينات من القرن الماضي واستمرت إلى نهاية عقد الثمانينات من القرن ذاته قبل أن تأتي قيم جديدة تتأسس على مقولات ونظريات الحداثة وجدلية الخطاب مع الآخر بحيث أوجدت لغة مغايرة لا تخلو من التجديد وتتناغم مع

التحولات التي كان يشهدها العالم وتمثل ذلك بانهيار أحد قطبي السياسة الدولية «الاتحاد السوفيتي» .

عقب ذلك دارت الكاميرا السينمائية في أكثر من بلد عربي وأخذت تغوص في تحولات مجتمعاتها الجديدة ومسائل ذاتية ومعاناة الفرد في توجهه صوب الغرب وحينه الدائم إلى الوطن وهو النمط الذي غلب على نتاجات السينما المغاربية في تونس والجزائر والمغرب وموريتانيا في

في هذا الصدد يجدر الالتفات إلى أعمال بصرية تتدرج ضمن القامات السينمائية العربية ثمنتها قرارات لجان التحكيم في مهرجانات عالمية راسخة لكنها للأسف وجدت صدىً وممانعة من القبول في صالات العرض واقتصر عرضها على المناسبات والاحتفالات السينمائية الموسمية التي تنظم بين حين وآخر على خلاف قواعد وأحكام العروض السينمائية السائدة في السوق السينمائية .

فمن بين تلك الأفلام: «المخدوعون» 1972 للمخرج المصري توفيق صالح الذي حققه بالتعاون مع السينما السورية و« أغنية على الممر » 1972 لعلي عبد الخالق و«الظلال على الجانب الآخر» 1974 لغالب

دارت الكاميرا السينمائية في أكثر من بلد عربي وأخذت تغوص في تحولات مجتمعاتها الجديدة

شعث وكلاهما قادم من موجة سينمائية مصرية عرفت بالواقعية الجديدة التي لم يقيض لها أن تستمر طويلاً ويضاف إلى تلك الأفلام الفيلم اللبناني السوري المشترك « كفر قاسم » للبناني برهان علوية ناقشت جميعها ألواناً من السينما الجديدة التي ترنو إلى الخروج عن أنماط السينما العربية السائدة في لغة جمالية مبتكرة غير مألوفة في النتاج السينمائي العربي إبان تلك الحقبة.

الوقت الذي كان فيه الفيلم المصري يغرق في أفلام المقولات والكوميديات الخفيفة الطافحة في مناظر الإدمان على المخدرات لكن ذلك لم يمنع سينمائيين مصريين من التمرد على هذا الواقع وأن يقدموا للشاشة العربية علامات سينمائية بارزة كتلك التي قدمها المخرج يوسف شاهين وأيضا مجموعة مخرجي تيار الواقعية الشابة غير المعلنة على غرار أسماء : محمد خان وخيري بشارة وداوود عبد السيد ومجدي أحمد علي وعاطف الطيب ورأفت الميهي قبل أن يلحق بهم مخرجو جيل آخر من السينمائيين الشباب الجدد الذين استنفدوا طاقاتهم الإبداعية في أعمال كوميدية وسياحية تخلو من المضامين الرصينة في اتكائها على ما وظيفة

الجليل « 1986 و « الجواهر الثلاث» ومي المصري في سائر أفلامها التسجيلية رشيد مشهراوي بفيلمه الأول « حتى إشعار آخر» 1990 مرورا بالمخرج هاني أبو اسعد في فيلم « الجنة الآن » ووصولاً إلى أفلام « المر والرمان » لنجوى نجار و « ملح هذا البحر» لأن ماري جاسر وجميعها ما كان لها لان تظهر لولا ذلك الدعم والتمويل الأجنبي حاكت بخروج عن الطوق الذي فرضه موروث الفيلم الفلسطيني الذي تميز بغلبة الطابع التعبوي الدعائي في قائمة أفلامه التسجيلية الطويلة التي رصدت بالصورة جبهات القتال والصمود ضد الاحتلال وعנית أيضا بتوثيق المتغيرات التي كانت تعصف بالمسألة الفلسطينية وما اقترن بها

«
كاميرا الديجتال
الرقمية وما تفيض به من
إبهار وجماليات ورشاقة
وألوان الصورة بيد أنها
تفتقد تلك الأحاسيس

من تساؤلات . في أكثر من مجموعة فيلمية أنجزت في بدايات حقبة حرب الاستنزاف بأسلوبية الفيلم التسجيلي عملت على توثيق ممارسات وسلوكيات الاحتلال المتكررة والاعتداءات الإسرائيلية وتأثيراتها المعنوية والمادية، مبيئة أيضا الصمود البطولي للناس في مواجهة آلة الحرب والدمار واجه فيها صناع تلك الأفلام مخاطر جسيمة عديدة أدت لاستشهاد البعض ومن

كاميرا الديجتال الرقمية وما تفيض به من إبهار وجماليات ورشاقة وألوان الصورة بيد أنها تفتقد تلك الأحاسيس والمشاعر في ثايا الواقع اليومي للشخصيات دون أن تمنحها فرصة التأمل في اختيار مصائرها . بجرأة شديدة قدمت أفلام قادمة من داخل فلسطين المحتلة عائدة لمخرجين مثال : ميشيل خليفي في أفلامه « صور ومشاهد من الذاكرة الخصبه» 1982 و«عرس

الفلسطينية نظرا لاملاكها قيماً جمالية وإنسانية تتطلع إلى متابعة حالات متنوعة من جوانب الإبداع في السينما الفلسطينية بحيث وفقت في تأدية دورها النضالي في مخاطبة المتلقي الغربي والتفاعل مع تيارات ومذاهب نظريات السينما الفقيرة التي وضعت خطوطها الرئيسية في أميركا اللاتينية قبل عقود بجهود المخرجين الراحلين الأرجنتيني فرناندو سولاس و البرازيلي جلوبيير روشا إسرائيل وطرحت أمام المتلقي أعمالاً واشتغالات فنية لافتة سواء على صعيد اللغة السينمائية وجمالياتها أو على صعيد النضوج الفكري والإنساني في المعالجة الدرامية.

إن انخراط السينما العربية وتفاعلها في العديد من محاور ومحطات نظريات السينما العالمية ضمن مفاهيم: «السينما النضالية» و «السينما الفقيرة» و «السينما الثالثة» أو في مصطلحات «سينما المقاومة» و «السينما الثورية» يمكننا من إدراج كثير من تلك النتاجات تحت مظلة هذه النظريات خاصة أنها جاءت بفعل تعايشها مع مراحل التأسيس لسينما نضالية أو في مرحلة انتقالية أخذت فيها السينما الفلسطينية والعربية عموماً القدرة على الخطاب

بين تلك الأفلام نشير إلى أفلام مصطفى أبو علي وجان شمعون وزهير صيام و عدنان الرمحي وقيس الزبيدي وعدنان مدانات وقاسم حول وغالب شعث وهيني سرور بالإضافة إلى نبيل المالح ومروان حداد وأمين البني وصاحب حداد ورفيق حجار .

إن أفلاماً على غرار: «عدوان صهيوني» 1972 و«ليس لهم وجود» 1973 وما أعقبها في حقبة تالية في أفلام

من الداخل الفلسطيني كحالة المخرج صبحي الزبيدي في أفلامه عن مدينة القدس وزميله نزار حسن المقيم في الناصرة وأفلام مي المصري وجان شمعون بالإضافة إلى أعمال ميشيل خليفي وهاني أبو أسعد ورشيد

مشهراوي كالتالي تم تجسيدها في تيار حدثي يستقي موضوعاته من الحدث بما يتلاءم مع براعة واعتناء في الصورة وجمالياتها كأفلام: «استقلال» 1994 و«جنوب» 2008 و«الناصر» 2000 و«معلول تحتفل بدمارها» 1985 وجميعها اصطلاح على تسميتها في احدث استعادة لها بأفلام «ال فقد والضياع» لقدرتها على بث حنين في مناسبات واحتفاليات مخصصة للتضامن مع تحولات المشكلة

«
«
انخراط السينما العربية
وتفاعلها في العديد من
محاور ومحطات نظريات
السينما العالمية ضمن
مفاهيم: «السينما النضالية»
»
»

عن ذلك الالتزام الإيديولوجي في الخطاب الزاعق الطاغوي على المشهد السينمائي العربي في لغته التسجيلية عموماً . أضحى اليوم بمقدور الفيلم السينمائي العربي الانفلات بذائقة وثائقية تنحى إلى الجمالية في ارتكازها على لغة بصرية تمزج الآم وآمال فردية في بوتقة من الحالات الإنسانية دون أن تعدم النبرة السائدة في تلك البدايات وقادرة على مزج مناخات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية مستعينة في توظيف مبتكر لمفردات الموسيقى والمونتاج والتكوين والموروث والمكان في إصرار على الشكل الفني في مسعى لمزيج من الروائية والتسجيلية لبلوغ دقائق وتفصيل الحياة اليومية كحالة

سينمائية إبداعية تعمل جاهدة على الارتقاء بتعقيدات الظروف التي آلت إليها المشكلة الفلسطينية أو انعكاسات الأوضاع المعيشية للفرد والمجتمع ودخوله في مطبات مشكلات جديدة تتشد للوحة الإنسانية في إحساس سليم بالصورة ذات التقنيات الحديثة النابضة بتفجير المشاعر ورغباتهم المكبوتة . حملت مجموعة الأفلام الريادية التسجيلية في اشتباكها مع المسألة الفلسطينية طوال

والمواجهة المباشرة والأرشفة البصرية للمناخ السائد في مرحلة البدايات إلى ملامح صناعة سينمائية تجسّدت بمجموعة إنجازات المخرج ميشيل خليفي الذي يُمكن القول إنه أول من قدّم صورة سينمائية عن واقع إنساني للفرد الفلسطيني المقيم في ظلّ الاحتلال وصولاً إلى تسعينيات القرن الفائت ونتائجها الذاهية في اتجاهات فنية وجمالية متنوّعة أمكن للمُشاهدين معاينة بعض منها من خلال أفلام: نزار

حسن وهاني أبو أسعد ورشيد مشهراوي وصبحي الزبيدي وسعود مهنا وعبد السلام شحادة وعزة الحسن لتكتف هذه الجهود مع مجيء قائمة طويلة من صنّاع الأفلام الشباب في الوقت الحالي مثال: سامح الزعبي ونجوى نجار وأن

ماري جاسر وشيرين دعبس وسواهم كثير .

لكن ما يميز تلك النتاجات الجديدة التي استفادت في تحقيقها من صناديق الدعم والتمويل الأوروبي والأميركي ابتعادها بشكل جلي عن موروث تلك السينما التي عاصرت بدايات النهوض التحرري وأخذت تهتم في الجانب الإبداعي وتناقش بجرأة الذات الفردية في بوتقة الحراك الاجتماعي وتتأى بها

أضحى اليوم بمقدور الفيلم السينمائي العربي الانفلات بذائقة وثائقية تنحى إلى الجمالية في ارتكازها على لغة بصرية تمزج الآم وآمال فردية

حمل صناع تلك الأفلام إلى الخروج عن محيطهم الإنساني صوب قضايا متعددة الاهتمامات في الجوار وما هو أبعد من ذلك بكثير في مسعى للتأثير على مستقبل حياتهم وأخذ العبر المتشابهة، نجح البعض منهم في ذلك بدافع سهولة الحصول على تمويل وانتشار هذا العدد الكثيف من القنوات التلفزيونية والفضائية عالميا عندما تطوعت طاقات جديدة اختارت الكاميرا الرقمية (الديجتال) في إنجاز أعمالهم التي أمنت سيلا من الأفلام المتنوعة وجالت في فضاءات العالم طارحة مع أجواء الليبرالية والعملة الآخذة في التمدد على أصقاع العمورة في قدرتها على تصور بيئات إنسانية واجتماعية ووجدانيات داخل ثقافات مغايرة وكأنها تبغي أن تختار لنفسها فسحة من الراحة أمام جلبة قضايا وتعقيدات شائكة من الألم والعذاب والمعاناة و القسوة طالما لازمت فترة الصراع العربي الإسرائيلي منذ عقود طويلة.

حقبة زمنية تمتد من نهاية عقد الستينات إلى نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي سلسلة متتابعة من اللقيات البصرية باللونين الأبيض والأسود والمصورة بكاميرا 16 ملم عن أوضاع أفراد أو لحالات عصبية تجسد آثار العدوان الإسرائيلي، وهناك من أفلام المخرجين الجدد ما يزال يوظفها في العديد من نتاجاته الحديثة في أكثر من متتالية سينمائية في استعراضها المتين لدقائق تداعيات الصراع وتحولاته على الذات والمحيط الاجتماعي وكأنها مرايا الواقع المشطور في قيمه التعبيرية والجمالية مخفضة من حدة الطروحات الخطابية رغم سرديتها الجريئة في مسائل تحفر في الوجدان والأهواء لأناس عاديين تروي من خلال شهادات بصرية مفعمة بالتفاصيل أكثر من زاوية عالقة في ثنايا المتاهة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أخذت تحكم قيودها داخل بيئة شديدة التأزم والانفعال. بيد أن انتشار الوسائل التعبيرية البصرية

” تعال واكتبه بإيقاع شاعر “

حياة حويك العطيه *

.....

عالم مسارح بيروت الثري في الستينات والسبعينات، يوم كنا نوفر فيه من مصروف الأسبوع لطالب جامعي، ثمن تذكرة لطقس أسبوعي مع شوشو أو إيفيت سرسق.. مع روجيه عساف، ويعقوب ش دراوي، ونسير وراء شاحنة قوى الأمن وقد حولتها نضال الأشقر إلى مسرح، يوم اعتقلت وزملاؤها خلال عرض ” كباريه “، ويوم كنا نتوجّه إلى ”مجدلون“، إلى القرى الحدودية التي تتوالى عليها غارات الصهاينة كما يتوالى الليل والنهار، لنعود فنرتاح مع فيروز أو عبد الحليم كركلا، ونتمتع في هوية المسرح، وإعادة خلق جميلة للتراث والموروث وفعل المقاومة والتغيير .

لكن نضج التجربة الإنسانية والسياسية، جعل الأمور تتعمق أكثر فيما وراء القطعية الثنائية، والخيارات المنجزة، حيث الصراع الدرامي الحقيقي الصادق داخل النفس

” تعال واكتبه بإيقاع شاعر!.. بهذه الدعوة ترد عشتار على اعتراض الشاعر فيلوديموس، عندما قال لها: ”المستقبل لا يُقرأ بألحان الندب!“.

تراني كنت وأنا أكتب هاتين العبارتين، في الفصل الأخير من مسرحية ”الدائرة“، أعبر دون أن أنتبه إلى الدافع العميق الذي يجعلني أكتب، وجعلني أكتب المسرح بالذات! وفيه أستلهم عمل سنوات طويلة على الأسطورة والتاريخ، وانخراطاً غير محدود في نار الواقع ومائه، وتفاعلاً ميدانياً طويلاً مع المسرح العربي والعالمي، منذ أن أراد أبي أن يطلق علي اسم ”كارمن“ تيمناً براقصة مسرح وكان يحب لو عجنّت طفولتي بعالم الفنون مع العم الرائد المتعدد يوسف الحويك، فأعود إلى تجاربنا المسرحية السنوية في المدرسة، ومديرتنا الكاتبة المسرحي، وإلى

الإنسانية، والتردد قبل القرار، والخوف، والخيوط اللامعدودة التي تتجاذب الشخصية الإنسانية وانتصار أحدها على الآخر.

لذلك كتبت في محاولة مني لقراءة الواقع بإيقاع بعيد عن الندب، وبعيد عن نمطية الشخصية، غريب عن الموت الذي يحاول ثني كل قوة خصب فينا عن عملية البحث، وكتبت إيماناً بأزلية قوة الخصب هذه، ورفضاً لاستكانة حاضر قد يموت فيه فعل الموت ويقصر أمام القوة الكامنة التي لا تموت!

بل كتبت رفضاً للاستكانة، لأية إجابة على الإطلاق، رفضاً للسدود والحدود والمحتم والقطعي.. رفضاً للموميئات والمتاحف ورفضاً للتكرار لفصيلة الدم ولون العينين، في آن.

كتبتُ محاولة قول كلمة في كل شيء: الرياء والصدق، السياسة والحرب، الاقتصاد، الحلم والمواجهة والانبعاث، المرأة، وحدة المفكر والمناضل، الثقافة والتغريب والانتماء، وكتبتُ في الإنسان والأرض.

لكنني في الواقع، وللصدق، لم أقصد أن أقول شيئاً من ذلك بمعنى التخطيط والقصدية، ولم أكتشف وجوده إلا بعد قراءات ومناقشات، بل وبعد صدور الكتاب المطبوع وسماع الأصدقاء وقراءة النقاد... النقاد الذين رأى كل منهم في عملي شيئاً مختلفاً تماماً عما رآه الآخر، وربما عما كنت قد انتهت له.

فأنا كاتبة جئت إلى المسرح من الكتابة، لا العكس؛ فكان عملي كما كتب زياد بركات في جريدة النداء: "بتتبع خط الكتابة المسرحية لدى سعد الله ونوس وألفرد فرج، من حيث كون الكتابة عند هؤلاء ليست إعداداً أو تخطيطاً عاماً يهدف إلى التحول أو إلى التمثيل وحسب، بل إن أهمية النص تستند إلى كونه نصاً إبداعياً بالدرجة الأولى قابلاً للمسرحة بالدرجة الثانية، مما يستدعي بالضرورة، انتباهاً غير عادي وذائقة تستند إلى ثقافة عالية لا تكفي بالتطور الدرامي الساذج، وتهتم بمبدع النص المسرحي، وأخصّ المخرج في تعامله مع نص غير عادي بأسلوب وتقنيات غير عادية، ووفق رؤية جديدة".

وأنا كاتبة توزعت تجربتها، ولا أعرف ما إذا كان ذلك عيباً أم ميزة، على حقول لا يمكن أن يتسع لها عمر واحد: العمل الحقوقي، والتربوي، والترجمة، والإعلام. في مسرحيتي يبدو الدمج واضحاً بين أساطير ما بين النهرين على اختلافها، والأساطير الكنعانية على اختلافها أيضاً. وقد أخذت على سبيل المثال، عشتار من الأولى وبعيل من الثانية "حيث أنثاه عنات"، والجدّة من الشكل الأوغاريتي، والهامة من الجزيرة العربية. كما أنني تصرفت، أو بشكل أدق "انتقيت" الملامح التي رسمت بها هذه الشخصيات.

* كاتبة أردنية



رياض الكلم



أ.د. صلاح جرّار

.....

ها هي مجلة (أقلام جديدة) توقد شمعتها الثالثة بعد عامين كاملين من النجاح والانتشار في بقاع شتّى من الوطن العربي: المغرب وتونس ومصر وسوريا والعراق والسودان وعمّان والإمارات وغيرها، وبعد أن تضاعف عدد قرائها وأصدقائها في الجامعة الأردنيّة وفي محافظات المملكة، وقد نجحت المجلة بفضل الجهود المتواصلة التي بذلتها رئيسة تحريرها السابقة الدكتورة لينة عوض والجهود المتميّزة التي تبذلها رئيسة التحرير الحالية الدكتورة امتنان الصمادي ومعها هيئة تحرير المجلة

من الأصوات الأدبية الشابّة التي أسهمت وما زالت تسهم في إعطاء المجلّة هويّتها الشبابيّة وشخصيتها التي تميّزها عن كثير من المجالات الأدبيّة والثقافية المعروفة في الساحة الثقافية العربيّة.

وإلى جانب ما حقّقه المجلّة من انتشار يبعث على الارتياح داخل المملكة وخارجها، فإنها نجحت كذلك في استقطاب كثير من الأقلام الإبداعية الشبابيّة العربيّة والأردنيّة، مثلما نجحت في اكتشاف أصوات أدبية جديدة ورعايتها وتقديمها للقارئ الأردني والعربيّ، وهذا ركنٌ أساسيٌّ من أركان رسالتها القائمة على إتاحة منبر للمواهب الجديدة والناشئة من طلبة الجامعة الأردنيّة والجامعات الأردنيّة الأخرى وسائر الشباب الأردني والعربيّ. وقد أثبتت هذه المجلّة أنّ لدى طلبة الجامعات وغيرهم من شباب الوطن والأمة طاقات أدبيّة وإبداعية خلّاقة كانت تنتظر من يكتشفها ويأخذ بأيديها ويشجعها على النشر ثم مواصلة الكتابة في مجالات الشعر والقصة القصيرة والمقالة النقدية وغيرها من وجوه الإبداع.

إنّ من أهداف هذه المجلّة كسر حاجز التردّد لدى كثير من أصحاب الملكات الأدبيّة والكشف عن مواهبهم سواءً بالنشر أم بالمشاركة في الأنشطة الأدبية التي تعقد هنا وهناك، كما تسعى في الوقت نفسه إلى تدريب الأديب الناشئ على تقبّل النقد الذي يوجّه إليه الآخرون، والاستفادة من هذا النقد في تقويم تجربته الأدبية وتخليصها من الأخطاء التي قد تعتورها؛ فما من أديبٍ مهما علا شأنه أو قلّ إلاّ وتعرّض في بداية مسيرته الأدبية إلى نقدٍ نقّاد، وأفاد من ذلك النقد، فليس هناك أديبٌ واحدٌ تفجّر أدبه في بداياته ناضجاً مكتملاً لا غبار عليه.